الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب، اللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة ــ السانية ــ وهران

بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير

الموسوم بـــ

المنحى الاشتقاقي في التفريع الدّلالي لمفردات كتاب " الزينة في الكلمات الإسلامية العربية " لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت 322هـــ)

مشروع: الدلالة الاشتقاقية أصالة وتفريع

إعداد الطالب: إشراف الدكتورة:

بهلول محمد سيد أحمد هني سنّية

لجنة المناقشة

- ✓ الدكتور منصوري ميلود رئيسا
- ✓ الدكتور عبد الخالق رشيد مناقشا
- ✓ الدكتورة هني سنّية مشرفا ومقرّرا

السنة الجامعية 2011/ 2012

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

لم يكن لهذه الرسالة أن ترى النور قبل هذا الوقت لولا أن وفقني **الله جل جلاله** لإكمالها وسدّد خطاي، فأشكره وأتمنى أن يعدّني من الشّاكرين.

ويطيب لي أن أخصّ بشكري مشرفي الأستاذ **الدكتور بكري عبد الكريم**، الذي وجهني بآرائه السّديدة، وفَهِمَ ظروفي الخاصة وراعاها في إشرافه بدماثة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشّكر والعرفان إلى ممتحنة المشروع الدكتورة **هني سنّية**، فقد كان لمتابعتها الدقيقة وتوجيهاتها السّديدة أكبر الأثر في إخراج هذا العمل بهذه الصورة، فلها منّي خالص الشكر والتقدير والامتنان.

و الشّكر موصول للأستاذ و الأخ **جليد أحمد** الذي أفادني، بملاحظاته ، وآرائه، وحثّى بكتب مكتبته الخاصّة، وأرشدني إلى كلّ ما من شأنه الارتقاء بالمستوى المنهجي العلمي لهذه الرسالة.

ويمتدّ شكري لأخي ورفيقي في مشوار بحثي الأستاذ **بعباع عثمان** الذي وقف إلى جانبي، وشاركني في حمل عبء الرسالة فخففه عني، وفقه الله وأسعده في الدنيا والآخرة.

كما أشكر جميع أساتذتي وزملائي وزميلاتي وكلّ من مَدُّوا لي يد العون والمساعدة على إنجاز هذه الرسالة .

فإلى كل هؤلاء الشكر والامتنان.

والله الموفق إلى كلّ خير

الإهـــــــــــــــــداء

إلى...

مَن غَمراني بينبوع حَنانِهما وصدق دَعواهما

والديّ الحبيبين

سَنَدي وسَكن رُوحي ورَفيق دَربِي

زوجتي

نُور عينيّ ورمز وجودي أولادي

هِبَةُ الرَّحمن عَبدُ الرَّحِيم سَارَة

أُهدي هَذَا العَمل

الحمد لله الأجلِّ الأكرم، علّم الإنسان ما لم يعلم، علّم آدم الأسماء كلَّها، وألهمه المنطق واشتقاق الكلِم، فالق الألسنة ومفرِّقها بين الأمم، نزّل القرآن بلسان عربيٍّ مبين، وله الحمد بإرسال نبيِّه الهادي الأمين، بخير يدٍ وأقوم دين، سيّدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله وصحبه الطّيبين الطَّاهرين، أمّا بعد:

فإنّ التراث العربيّ حافل بالكثير من العلوم والموضوعات المُهمّة التي يجب أن تأخذ عناية الدّارسين وتسترعي اهتمام الباحثين، لاسيما مجال فقه اللغة العربية، فهو مفتاح سائر العلوم العربية، وهو المدخل لفهم حضارة العرب وثقافتهم وطريقة تفكيرهم.

ويكتسب هذا المجال أهميته كونه مفتاحاً لفهم الخطاب الإلهي المُنزّل بهذا اللسان العربي المبين، فرسالة القرآن الكريم جاءت شاملة للنّاس أجمعين، وهذا ما يجعل فهم هذا الخطاب ومعرفة خصائص اللسان العربي من الواجبات المهمّة، وتعلُّمه ضرورة لا غنى عنه على مستوى الفرد والجماعة.

والتّوجُّه نحو البحث في أسرار العربية، والتنقيب عن جواهرها ومعرفة خصائصها وطرقها وأساليبها، والكشف عن خصائص اللفظة العربية وبيان أصولها، أمرٌ جليلٌ؛ إذ أنّ مستقبل اللغة العربية مرتبطٌ بزيادة الإنتاج الفكري الذي يصدر فيها في كلّ فروع المعرفة المعاصرة، ومنها **دراسة الألفاظ العربية وأصولها وتطوّرها الدلالي**.

وفي تراثنا العربي العريق، مصادر شتَّى ومنابع عديدة لمعرفة تاريخ ودلالة الألفاظ العربية وأصولها وخصائصها، منها كتب التفسير والغريب والمعاجم اللغوية، وهذه المصادر على اختلاف ما تحمله من علوم ومعارف ومناهج في تفسير اللفظة العربية، تُعدُّ مناجم

تزخر بأصناف عديدة من فوائد وأسرار وخصائص تكشف عن علمٍ غزيرٍ ومخزونٍ ضخمٍ من الألفاظ يَحِقُّ للعربية أن تفاخر بها لغات الأمم قاطبة.

وعناية علماء العربية قديماً بلغتهم تفوق كلَّ عناية، وحرصُهم على كشف أسرارها واستخلاص خصائصها أساسه ومنطلقه " القرآن الكريم "، كتاب العربية الأوّل. فجميع الدراسات العربية قائمة عليه، ناهلة من مشاربه، معتمدة عليه في نشأتها ونموّها.

ونشأت علوم عربية شتّى تحت ظلال القرآن ومعينه، فعكف علماء العربية على تفسير ألفاظه ودلالتها، وشرح معانيها واشتقاقاتها

عندما جاء الإسلام أحدث نقلة حضارية كبيرة في حياة العرب، وتطوّراً هائلاً في مفردات اللغة؛ إذ اكتسبت بعض المفردات دلالات جديدة لتعبّر عن المعاني والشعائر الدينية التي أوجدها الإسلام كالصلاة والزكاة والصوم...الخ، فيما بيَّن دلالتها القديمة في الجاهلية، فقد اكتسبت هذه الكلمات معانٍ أخرى مستفادة من الإسلام وتعاليمه وشعائره.

وقد التفت العلماء منذ القدم إلى مثل هذه الظواهر الدلالية في مفردات اللغة وألفاظها. ولعلّ **أبا حاتم أحمد بن حمدان الرازي** (322هـ)، كان من الأوائل الذين وجّهوا عنايتهم لهذه الألفاظ وخصّصها بالدراسة والاهتمام، فقد أفرد لها مؤَلّفاً خاصاً هو كتابه " **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية** ".

ولا شكّ أنّ لكتاب الزينة أثراً كبيراً في إضاءة جوانب من تاريخ الألفاظ ودلالاتها، فضلاً عن دورها الكبير في شرح دلالة الكلمة وتوضيح معانيها.

ولأهميّة الكتاب فقد اخترته ليكون موضوعا لدراستي الموسومة بـــ: " **المنحى الاشتقاقي في التفريع الدلالي لمفردات (كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (322هـــ)**".

والدافع لاختيار هذا الكتاب حتّى يكون مجالاً لهذا النوع من الدراسة، إنّما يعود لأسباب منها:

– يُعدُّ أوّل كتاب مؤلّف في دلالات الألفاظ بين الجاهلية والإسلام.

– يعتبر – بإجماع أهل اللغة – من أوسع الكتب التي تعرّضت لمفردات اللغة بالشرح والتوضيح، مع الاستدلال بالشواهد القرآنية والشعرية وغيرها.

– اعتماده منهج الاشتقاقيّين في تفسيره للكلمة المفردة وبيان أصلها.

– كونه من مؤلفات القرن الرابع الهجري، عصر الازدهار العلمي، وغزارة المعاجم.

– شموله على أبواب عديدة وفوائد جليلة من فقه العربية.

– ثقافة المؤلّف اللغوية، والدينيّة وسعة اطّلاعه.

– رغبتي في دراسته وإبراز جهود أبي حاتم الرازي بغية دفع الدراسات اللغوية، والإسهام في إثراء المكتبة العربية وإفادة الباحثين في هذا المجال.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمّها:

– التعريف بأبي حاتم الرازي وعصره وتصانيفه.

– التعريف بكتابه الزينة في الكلمات الإسلامية العربية.

– دراسة الألفاظ الإسلامية العربية ومعرفة أصنافها وتطورها الدلالي الذي اكتسبته.

– الوقوف على المنحى الاشتقاقي الذي اتّخذه الرازي سبيلا لتحليل موادّ كتابه وتوضيح معانيها، والرّبط بينها وبين مدلولاتها في الجاهلية والإسلام.

لقد تناولت بعض الدراسات هذه الظاهرة في تفسير الكلمات وتتبّع تفريعاتها وتطورها الدلالي تحت عناوين مختلفة تبتعد قليلاً أو كثيراً، وقد تتعرّض لأحد جوانب هذا التفريع الاشتقاقي، ومنها:

– ما ذكره الدكتور محمد المبارك، في كتابه " فقه اللغة وخصائص العربية " بعنوان: (توليد الألفاظ وتسمية المسمّيات)، حيث تحدّث عن طريقة توليد الألفاظ عند العرب، والقول بتعليل الألفاظ عند علماء العربية قديماً، وعن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها.

– وممّن تحدّث عنها ضمناً ، الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه القيِّم " دلالة الألفاظ ". وقد كان لُبُّ حديثه هو طريقة القدماء في التعامل مع اللفظ وما يوحيه من دلالة.

– ما تعرّض له الدكتور محمد حسن جبل في كتابه " علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً " في بيان مستويات الاشتقاق الدلالي، وما تضمّنه من اشتقاق جزئي أو الرّبط الاشتقاقي كما سمّاه، تحدّث فيه عن تعليل التسمية وعلاقته بالاشتقاق الجزئي.

هذه الإشارات السابقة وغيرها يستطيع من خلالها الباحث النفاذ إلى نتائج ذات أهميّة في الدَّرس اللغوي والتطوّر الدلالي وتاريخ الألفاظ.

ولّما كان الهدف الأساسي من هذا البحث هو محاولة الكشف عن الدلالة الاشتقاقية واستيعاب الأصول المعنوية لمفرداتها، وأنّ مجال التفريع الدلالي هو المتوخّى لتحقيق هذه الغاية، اقتفيت في هذه الدراسة خطوات المنهج التحليلي الذي يحاول الوقوف على طبيعة منهج المصنِّف. دون ميل مع هوى أو تعصّب لرأي بعينه.

ونشير هنا إلى أن الباحث مهما جمع من مادة علمية لها صلة ببحثه، إلا وتعترض سبيله مجموعة من الصعوبات، سواء أكانت مادية أم معنوية، لا يكاد أي موضوع بحث من البحوث أن يخلو منها، ونذكر منها ما يأتي:

— ندرة المصادر والمراجع المتعلقة بأبي حاتم الرازي، رغم شهرته عن طريق كتبه.

— تفرُّقُها وتبعثُرُها بين مكتبات متباعدة، وصعوبة الاتصال بها.

جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول بجانب المقدمة، المدخل والخاتمة. إذ اشتملت المقدمة على أساسيات البحث (أهداف البحث، أهمية البحث، منهج البحث...الخ)، أمّا المدخل فقد تناول حياة أبي حاتم الرازي وكتابه، إلى جانب تحديد المصطلحات المفاتيح ومفاهيمها (الاشتقاق، الدلالة، التفريع).

أمّا فصول البحث فكانت على النحو التالي:

الفصل الأول: المكونات الاشتقاقية في كتاب الزينة

أولاً: المادة الاشتقاقية:

مفهوم المادة الاشتقاقية

تركيب المادة الاشتقاقية

طبيعة المادة الاشتقاقية

المادة الاشتقاقية في كتاب الزينة

ثانياً: الصيغة الصرفية:

الدلالة الصرفية

معالم الدلالة الصرفية: (دلالة الصيغة بالزيادة، دلالة الصيغة باختلاف الحركة)

الدلالة الصرفية عند أبي حاتم الرازي

الفصل الثاني: أصناف المفردات في كتاب الزينة

الصنف الأول: الألفاظ الجاهلية

الصنف الثاني: الألفاظ الإسلامية

الصنف الثالث: الألفاظ المولّدة

الفصل الثالث: المنحى الاشتقاقي في كتاب الزينة

أولاً: التفريع الدلالي

ثانياً: آليات التفريع الدلالي

أ. تخصيص الدلالة

ب. تعميم الدلالة

ج. الانتقال من الحسي إلى المجرد

د. إضافة دلالة معنوية جديدة

ه. انتقال الدلالة

ثالثا: وحدة الأصل المعنوي

الخاتمة: وقد اشتملت على أهمّ النتائج التي انتهت إليها الدراسة

الفهارس الفنية : (فهرس الآيات والأحاديث، فهرس الأبيات الشعرية)

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

أبو حاتم الرازي حياته وكتابه

شكّلت الإسماعيلية في سياقها التاريخي حركة علمية وفكرية واسعة،وامتدّ نشاطها إلى مناطق عديدة من البلدان العربية أنجبت دعاة كان لهم شأن كبير في عالم الدعوة وفي عالم الأدب والفلسفة والتأليف من بينهم أبو حاتم الرازي داعي الإسماعيلية في بلاد الرّي.

هو أبو حاتم أحمد بن حمدان الورسناني الرازي[1]و قد ذكره الحافظ في لسان الميزان أنّه أبو حاتم أحمد بن حمدان الورسامي الليثي[2]و ترجمه ابن النّديم في الفِهرِست فقال: وله من الكتب كتاب (الزينة) كبير نحو أربع مائة ورقة كتاب (الجامع) فيه فقه وغير ذلك" [3].

لم تُشر المراجع التي تحدّثت عنه إلى شيء يكشف عن سنة مولده أو مسقط رأسه أو نشأته الأولى[4]فحياته لا يُعلم عنها إلاّ لمحات عابرة وردت مبعثرة في بعض المراجع[5]غير أن ما جمعناه يشير بأنه ولد في بشاوى بالقرب من الرّي[6]إن لم يكن فيها[7]لكن بعض الروايات التاريخية تقول أنه ولد في نيسابور ثمّ رحل عنها إلى الرّي بعد ذلك.

هذا الغموض الذي يواجه مولد الرّجل، يدفع بنا إلى مسألة أصل أبي حاتم، فقد اختلف الدارسون الذين تعرّضوا له حول هذه المسألة:أهو عربيّ الأصل أم أنه كان فارسياً؟

---

(1) – أعلام الإسماعيلية–مصطفى غالب–دار اليقظة العربية– بيروت 1964– ص 97.

(2)– الزينة– حسين بن فيض الله الهمداني– ج1– ص 29.

(3)– الفهرست – ابن النديم – مكتبة خيّاط – بيروت لبنان – ص46.

(4)– التصور اللغوي عند الإسماعيلية – رياض العشيري – ص 46.

(5)– الزينة – ص 29.

(6)– المنجد في اللغة والأعلام – لويس معلوف –المطبعة الكاثوليكية – بيروت – ص 147.

(7)– التصور اللغوي – ص 46.

يذهب محقق "الزينة"إلى أنه من أصل عربي استنادا إلى اسمه ولقبه العربيين و تحمّسِه البالغ لفضل العرب ولغتهم[1]و أنّ ما قاله أبو حاتم عن تمكنه في اللغة الفارسية ونشأته فيها في كتاب الزينة (فصل لغة العرب تامة الحروف) فهذا لا يدلّ على أنه فارسيّ[2].

وعلى الرّغم ممّا قال به البعض إثباتا لعربيته،إلاّ أنّ البعض الآخر يميل إلى القول بأنه كان فارسيا متّخذا حديث أبي حاتم نفسه الذي يشير فيه إلى نشأته في اللغة الفارسية فيقول:"و نعتبر من ذلك باللغة الفارسية لأنّا طُبِعنَا عليها ونشأنا فيها[3].

يقول رياض العشيري: « فالفارسية كما يفيد هذا النص كانت لغته الأم التي اكتسبها في طفولته،إذ نشأ فوجد الناس من حوله يتكلمون بها ويتعاملون، ومن ثمّ كانت –كما يقول– لغته التي طُبِعَ عليها ونشأ فيها،بالإضافة إلى ذلك اللغة العربية،و هي وسيلة ضرورية لمن أسلم من الفرس،لقراءة القرآن والحديث وتفهمهم،وأداء للمكاتبات في الدولة، وذريعة إلى التّرقّي في دواوين الحكومة. » [4] ... « أمّا إشادة أبي حاتم بالعرب وفضلهم، وتفضيله للعربية على غيرها من اللغات فلا يقوم دليلا ينتفي معه الظّنّ بأنه فارسيّ الأصل.فهو لم يقل بذلك بدافع الانتصار لجنس العرب، وإنّما قاله انتصارا للإسلام على غيره من الملل» [5] فيقول: «ونتكلّم بما علمنا منه محبّة لإيراد فضل لغة العرب،إذ كان فيه إظهار فضيلة الإسلام على سائر الملل،وإبراز فضيلة محمد صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء و الرّسل

(1)– مقدمة كتاب الزينة – ص 29.
(2)– المصدر السابق – ص 29.
(3)– المصدر السابق– ص 75.
(4)– التصور اللغوي – ص 47.
(5)– المرجع السابق – ص 48.

عليهم الصلاة والسلام»[1] و من هنا كانت العربية أفضل اللغات عند أبي حاتم لأنها لغة القرآن،و كانت إشادته بالعرب لأن منهم محمد – ﷺ – صاحب الرّسالة،و هم من نزل فيهم كتاب الإسلام المقدّس[2].

ومهما يكن من أمرٍ،فإنّ أبا حاتم كان من فلاسفة الإسماعيلية، جمع من ألوان المعارف ما جعله من كبار رجال الدعوة على الخصوص، من فقه بلغة النص الديني،وقراءة للفلسفة القديمة،وإلمام بعلوم الحديث والفقه،و درسٍ واعٍ للشعر العربي القديم.

والواقع أنّنا لا نستطيع أن نجزم برأي عن موطنه الأصلي أو عن أحوال نشأته الأولى في طفولته أو صباه أو شبابه،لأنّ هذه الفترة من عمر الرجل ممّا أغفلته المصادر التي كتبت عنه.فقد قال الحافظ في لسان الميزان إنّ أبا الحسن بن بابويه ذكر أبا حاتم في كتابه" تاريخ الرّي".ولكن هذا الكتاب لم يُعثر له على أثر[3].

عاش أبو حاتم في أواخر القرن الثالث،وأوائل القرن الرابع الهجري،في الوقت الذي كان العالم الإسلامي يجتاز فيه مرحلة دقيقة،من حيث انهيار الحكم العباسي وسيادة روح التنافس بين الحكام والرؤساء وسريان روح اليأس في نفوس الناس...[4] فقد مرّت ببلدة أبي حاتم الرّي أوقات عصيبة تعرّضت فيها لاحتلال عدّة من العسكريين حتى استولى عليها

[1]– الزينة – ص 75.
[2]– التصور اللغوي – ص 48.
[3]– الزينة – مقدمة المحقق – ص 30.
[4]– المصدر السابق – ص 30 -31.

السامانيون[1] بإشارة من الخليفة،هذا الاحتلال لم يدُم طويلا،إذ تمكّن قائدهم" أسفار بن شيرويه الديلمي"،من إعادة استقلال بلاده الرّي،قبل أن يُقتل بيد أحد ضبّاطه سنة 318هـ[2].

لقد كان الاضطراب السياسي هو سمة هذه الفترة التي عاش فيها أبو حاتم،ففي الديلم ـــ و هي من المناطق التي دعا فيها أبو حاتم ـــ كان الرؤساء العسكريون يقاتل بعضهم بعضا،بجانب الخليفة تارة وبجانب عدوّه تارة أخرى.وكان الرازي وغيره من الدّعاة في حالة قلق واضطراب من جرّاء تصرّفات أبي طاهر الجنابي القرمطي،الذي سلّم أمر الدّعوة إلى زكريا الأصفهاني،حتى ظنّ الناس أنّ أبا طاهر هو المهدي أو فوق المهدي.وقد قامت في هذه الفترة حركة لاستئصال شأفة أنصار الخلافة الفاطمية،وكان من بين ضحاياها العلمان الحبران:محمد بن أحمد النسفي(النخشبي)[3]وأبو يعقوب السجزي(السجستاني)[4] زميلا أبي حاتم الرازي، قُتلا بعد وفاته بتسع سنوات،أي في سنة 331هـ [5].

[1]– سامان:قرية في إيران فيها نشأ بنو سامان:ملوك إيران جدّهم الأعلى مانخودات نشأ في قرية سامان على أيام الرشيد.ازدهرت في زمانهم الآداب الفارسية و بلغ سلطانهم أوجه في عهد ناصِر بن أحمد.– المنجد في اللغة – لويس معلوف– ص 244 ينظر أيضا معجم البلدان–المجلد 3 – ص 172 .

[2]– الزينة – ص31.

[3]– نخشب:مدينة من مدن ما وراء النهر،و هي نَسَفُ نفسها يُنسب إليها الحافظ عبد العزيز بن محمد بن عاصم بن رمضان بن علي بن أفلح أبو محمد بن أبي جعفر بن أبي بكر النسفي النخشبي أحد الأئمة مات 456.معجم البلدان ج 5 ص 276.

[4] – سجستان أو سيستان:بلاد واقعة بين إيران وأفغنستان فيها نشأ رستم بطل إيران الأسطوري منجد اللغة والأعلام ص 277.

[5] – الزينة ص 31.

أمّا في المغرب ــ حيث كان يتوجّه إليه أبو حاتم بميوله الدّينية والسياسية ــ فكانت تسيطر عليه دولة أهل البيت برئاسة المهدي عبد الله بن الحسين الفاطمي،ووسط هذه الأحوال السياسية برز أبو حاتم[1].

كانت الرّي بلدة أبي حاتم معقل علماء الحديث،وأساطين الكلام والفلسفة[2] وأحد مراكز الحضارة في القرنين الثالث والرابع الهجريين،فقد اجتذبت إليها العلماء وأهل الأدب،وكان بها مجالس ومدارس وقرائح وصنائع ومطارح،ومكارم وخصائص،لا يخلو المذكر من فقه،ولا الرئيس من علم،ولا المحتسب من صيت،ولا الخطيب من أدب،هي ــ الري ــ أحد مفاخر الإسلام وأمهات البلدان،بها مشايخ وأجلّة،وقرّاء وأئمّة،و زهّاد وغزاة وهمة.. بها دار الكتب الأحدوثة[3].زار المدينة الكثير من العلماء،كما عرفت بعض القرّاء و المفسّرين واللغويين والفقهاء.ومن أعيان من يُنسب إليها ثلّة كبيرة من المحدّثين منهم :محمد بن عمر بن هشام أبو بكر الرازي الحافظ المعروف بالقماطري(390هـ) سمع وروى وجمع..و عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد بن أبي حاتم الرازي(327هـ)أحد الحفاظ،صنّف الجرح والتعديل فأكثر فائدته،ورحل في طلب العلم والحديث..و أبو زرعة أحمد بن الحسين(375هـ)[4].في بيئة علمية بين علماء العربية وأهل الحديث نشأ أبو

(1)- المصدر السابق ص 32.

(2)- المصدر السابق ص 32.

(3)- التصور اللغوي – ص 17.

(4)- معجم البلدان – ج3 – ص 120.

حاتم.قال الحافظ في لسان الميزان ج1 ص 523 إنّ أبا حاتم أحمد بن حمدان"كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة وسمع الحديث كثيرا،وله تصانيف"[1].

ليس غريبا أن يشيع الحديث وينتشر روّاته وعلماؤه في موطن شيعيّ كالرّي،فالمذهب الشيعي أقرب المذاهب إلى منحى أصحاب الحديث وأهل السنّة،في اعتماده على النقل وإيمانه بعصمة الإمام وتلقي العلم عنه.ويبدو أن الغالب على أهل فارس هو الأخذ بالفتيا بمذاهب أهل الحديث،فعلماء الرّي المحدّثون كانوا يحبون الرحلة والانتقال لتحصيل العلم والرواية وهي سمة عامة من سمات علماء الحديث[2].

هذه هي المدينة التي عاش فيها أبو حاتم و قضى فيها قسطا كبيرا من حياته،فقد كانت موطنا من مواطن التشيّع ودارا من دور درس الحديث النبوي وروايته،بالإضافة إلى العلوم العربية الأخرى التي لم تحظ بمثل ما حظي به الحديث من الاعتناء.

جعل الإسماعيلية الدعاية من صميم عقيدتهم وفلسفتهم،وكانت هي وسيلتهم التي اتخذوها لتحقيق نجاحهم، فنظّموها ـــ الدعاية ـــ تنظيما دقيقا هو نفسه نظام دورة الفلك. فقد اعتقدوا أنّ الأرض مقسّمة إلى اثنتي عشر قسماً على مثال الاثني عشر شهرا من شهور السنة،وسمّوا كلّ قسم من هذه الأقسام(جزيرة)و لايُقصَد بها الجزيرة بمعناها اللفظي ،إنّما يُقصَد بها (جزء)أو قسم من الناس كجزيرة الترك وجزيرة الزنوج..وهذا التقسيم لا يستند في الواقع إلى اعتبارات جغرافية أو جنسية أو لغوية[3]. وقد جعلوا على كلّ جزيرة داعيا هو

---

[1]- الزينة – ص 32.

[2]- التصور اللغوي – ص18.

[3] – دولة الإسماعيلية في إيران – محمد السعيد جمال الدين – دار الثقافة للنشر القاهرة – ط1 – 1999 – ص 41.

المسئول الأول عن الدعاية فيها، وكان لكلّ داعٍ من هؤلاء ثلاثون داعيا نقيبا ـــ حسب أيام الشهر الثلاثين ـــ لمساعدته في نشر الدعوة،وطبقا لساعات اليوم الأربع والعشرين،نظّم الإسماعيلية لكل داعٍ نقيب أربعة وعشرين داعيا،منهم اثنا عشر ظاهرا كظهور الشمس بالنهار،واثنا عشر محجوبا مستترا استتار الشمس بالليل[1].هذا التصوير لنظام الدعوة يكشف عن الدّقة البالغة والتخطيط المحكم اللذين اتّبعتهما الإسماعيلية لبثّ دعوتها،ونشر عقائدها على أوسع نطاق.

ولقد قام هذا النظام على أيدي دعاة آمنوا بالدّعوة وأخلصوا لها، وكان أبو حاتم واحدا من رجالاتها المرموقي المقام بينهم[2].

يقول الوزير السلجوقي نظام الملك مؤلف كتاب "سياستنامه"سنة 484 هـــ:"إنّ أول دعاة الإسماعيلية رجل يُقال له خلف[3]، أوفَدَه عبد الله بن ميمون القدّاح قائلاً:توجَّهْ إلى الرّي فسائرْ من في الرّي وآبة وقم وكاشان وولاية طبرستان ومازندران رافضة يدعون للشيعة وسوف يستجيبون لدعوتك"[4].وهذا دليل على أنّ الدّعوة الإسماعيلية ركزت اهتمامها على المناطق المصطبغة بالصبغة الشيعية.

وبعد موت خلف،تولّى أمر الدّعوة ابنُه أحمد بن خلف وقد تمكّن من السيطرة على رجل يُقال له غيّاث،كان عارفاً بالأدب والنحو،وجعله خليفة له في الدّعوة.بدأ غيّاث في

---

[1]- التصور اللغوي – ص 40،41.

[2]- نفس المرجع السابق – ص 45.

[3]- يُعرف بخلف الحلاّج كان صاحب محلجة قطن:كتر الدرر وجامع الغرر لأبي بكر محمد بن أبيك الدواداري ج6 نسخة مصورة بدار الكتب المصريةبرقم2578 ورقة 66 عن دولة الإسماعيلية في ايران – هامش ص 46.

[4]- دولة الإسماعيلية في إيران – ص 46.

مناظرة أهل السّنة وتلقين الناس مذهبه،فأقبلوا عليه..و لم يكد القرن الثالث الهجري يوشك على الانتهاء،حتّى كان هذا المذهب قد انتشر وشاع في تلك المنطقة..ولّما انصرف غيّاث عن الرّي وعاد إلى خرسان،اتّفق الإسماعيلية بالرّي على رجل من أعقاب خلف وولّوه رئاستهم،و لّما مات جعلوا عليهم ابنَه المسمّى أبا جعفر الكبير الذي اضطرّ ـــ بسبب مرض أقعده عن مزاولة نشاطه ـــ إلى أن يُنيب عنه في الدّعوة أبا حاتم،فاستبدّ هذا الأخير بالرئاسة دونه وانتزعها من بيت خلف[1].

شهِدت الدّعوة في عهد أبي حاتم انطلاقة كبري إلى الأقاليم المحيطة بالرّي،حيث انساح الدُّعاة يجتذبون النّاس إلى صفوف مذهبهم،وكان أبو حاتم يتولّى الدّعوة بنفسه في الرّيإذ تمكّن من اجتذاب حاكمها أحمد بن علي إلى الدّعوة الإسماعيلية(أو الباطنية كما يسمّيها نظام الملك)*

انتهز أبو حاتم فرصة الخلاف المذهبي بين أهل الدّيلم والعلويين،حين ثار بعضهم على بعض في طبرستان وقالوا لهم أنتم أهل بدعة،إذ تزعمون أن العلم وقف على أسرتكم وليس مُشاعاً لكل الناس،في حين أنكم إذا تعلّمتم عرفتم،وإذا تعلّم رجل ليس منكم أصاب من المعرفة ما أصبتم،فالعلم إذن لا يجري مجرى الميراث،ولقد أرسل الله عزّ وجلّ رسوله عليه السلام إلى الناس كافة لم يخصّ به قوما دون قوم فلماذا تكذبون علينا[2] وهنا اغتنم الرّجل هذه الفرصة وتوجّه إلى طبرستان واتصل بالديلم وبدأ دعوته،فعاب العلويين وطفق نعتا

---

[1] – دولة الإسماعيلية في إيران – ص 47.

* الباطنية:هم الذين يأخذون بالمعنى الباطن للقرآن،ويجعلون لكل آية تأويلا.وأطلق المسلمون هذا الاسم على فرق عديدة كان لها شأن سياسيّ،أهمها الخرامية والقرامطة والإسماعيلية ، المنجد في اللغة والأعلام – ص 60،61.

[2] – دولة الإسماعيلية في إيران – ص 51.

بهم،ويؤكد أنهم قوم لااعتقاد لهم وأنّ مذهبهم فاسد،ووعد الديلم وقال:"يخرج إمام عمّا قريب وإنّي لعلى علم بمذهبه ومقالته".فمالت الديلم إلى إجابة دعوته[1]..يقول البغدادي (ت 429هـ)في الفرق بين الفِرق:"ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يُعرَف بأبي حاتم،فاستجاب له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شيرويه"[2].

كان أبو حاتم محافظا سلفياً في آرائه الدّينية والكلامية واللغوية.وقد دخل في نقاش وجدال مع كثير من معاصريه ومواطنيه،منهم الفيلسوف محمد بن زكريا الرازي(ت 311هـ) صاحب كتاب الطّب الروحاني.جرت بين الرازِيَيْنِ مناظرة وكلام حول النبوة،والسبب تخصيص قوم بالنبوّة والفضيلة دون قوم وإحواج الناس إلى الأنبياء.فأورد أبو حاتم ما جرى بينه وبين"الملحد" من الكلام حول هذا الشأن في كتابه أعلام النبوّة،داحضا وجهات نظر الفيلسوف من ذلك أنّ ما قاله من أزلية الأصول الخمسة وهي الخالق والروح والمادة والمكان والزمان هو رأي غير صحيح،وأنّ اعتراضه على ظهور الأنبياء في قوم دون قوم لا يستند على أساس،وأنّ الحطّ من شأن "التقليد" والاهتمام الزائد "بالقياس" لا يؤدّيان إلى الغرض المنشود.فهو في كتابه يتحدّث عن وجوب النّبوّة ويناقش ويفحص الكتب المقدّسة لموسى وعيسى وغيرهما ويخرج منهما بأنه على رغم اختلاف ظاهر اللفظ في هذه الكتب،فإنّها في رسالتها ومعناها لا تختلف في الأساس[3].

---

[1] – التصور اللغوي – ص 53.

[2] – دولة الإسماعيلية في إيران – ص 52.

[3] – الزينة – ص 34.

لم تكن الفلسفة وحدها هي المعلم البارز من معالم ثقافته،ولكن ثمة معالم أخرى كاشفة عن هذه الثقافة تتحدّد ملامحها فيما يلي:

أولا: ملمح لغوي:

أشار إلى هذا الملمح صاحب لسان الميزان عندما قال عن أبي حاتم أنّه من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة وأنّه سمع الحديث كثيرا وله تصانيف[1].

ثانيا:ملمح فلسفي:

يتبيّن من خلال معتقده وآرائه الدينيّة بالإضافة إلى المناظرة التي جمعته مع الفيلسوف أبي بكر الرازي والتي يبدو أنّه قد تغلّب على خصمه فيها،ممّا يؤكد أنّه قد درس الفلسفة القديمة وألمّ بآراء كثير من الفلاسفة الأوائل،وهذه المناظرة جزء من كتابه(أعلام النبوة).

ثالثا:ملمح دينيّ:

يظهر بجلاء في علمه الواسع في الحديث،كثرة مروياته من الحديث النبوي وآثار الصحابة والروايات الشّيعيّة،شُغلُه بالفقه الإسلامي كرأيه في مسألة زواج المتعة،وردّه على من يُحلّله من الشيعة الإمامية،كذلك تعرّضُه لأنواع الشركات التجارية وقضايا فقهية مثل الرجعة والإيلاء والظِّهار.

رابعا:ملمح أدبي:

[1] – الزينة – ج1 – ص 29.

معرفته بالشعر العربي،واستناده إلى كثير منه احتجاجا به في بعض المسائل اللغوية،حديثه المستفيض عن الشعر عند العرب في الجاهلية والإسلام ودوره الاجتماعي في البيئة العربية وموقف القرآن والرسول ــ ﷺ ــ منه.

خامسا:ملمح علمي:

كان لأبي حاتم اهتمام بعلم الحساب والعدد،مثلُه في ذلك مثل غيره من الإسماعيلية بعامة،بالإضافة إلى إلمامه ببعض الآراء العلمية في الفلك والنجوم والتقويم.

هذا التكوين الثقافي صورة لألوان المعارف التي أحاط بها دعاة الإسماعيلية وكبار رجال الدعوة على الخصوص.والحقيقة فإنّ أبا حاتم الرازي كان عَلَمًا من أعلام النهضة العلمية عند الإسماعيلية،وقد ساهم بنشر التعاليم الفلسفية في كافة الأقطار الشرقية،وخاصة في محيط الثقافة الإسلامية العامة.وبالرغم من كلّ هذا فإنّه لم يسلم من اضطهاد الأعداء في الديلم،فهرب قاصدا والي الرّي واضطر إلى الاختفاء في أواخر حياته بعدما شعر بالخطر المحدق به حتى مات سنة 322هـ.

ولا شكّ أنّ آثار هذه الثقافة على تعدّد مناحيها واتّجاهاتها،قد ظهرت في تآليف الرّجل الداعية.فمن الكتب التي قد ألفها وتحدّثت عنها المصادر[1] خمسة هي:

1. كتاب أعلام النبوّة :

[1] – كتاب الزينة – ج1 – ص 34.

مخطوط محفوظ بالمكتبة المحمدية الهمدانية.أمّا موضوعاته فتحدّث عنها الدّاعي الإسماعيلي الهندي اسماعيل بن عبد الرسول الأجيني(1183هـ) فيقول:"في ابتداء الكتاب فصول في ذكر ما جرى بينه(يعني أبا حاتم) وبين الملحد(يقصد أبا بكر الرازي) الذي ناظره في أمر النبوّة في مجلس تارة بعد تارة.وذلك قول الملحد:من أين أوجبتم أنّ الله اختصّ قوما بالنّبوّة دون قوم،وفضّلهم على الناس؟.و من أين أجزتم في حكمة الحكيم أن يختار لهم ذلك ويؤكّد بينهم العداوة ويكثر المحاربات ويهلك بذلك الناس؟..ثمّ فصول بعد ذلك في الرّد على ما ذكره..ثمّ فصول في ذكر شئ من كلام الأنبياء في كتبهم ورسومهم،ممّا يختلف ألفاظها ويتّفق معانيها..ثمّ فصول في ذكر شئ من اختلاف الفلاسفة وتناقض كلامهم..ثمّ فصل في الرّد على الملحد فيما قاله في باب المعجزات..ثمّ فصل في الرّد عليه أيضا في ادّعائه أنّ الفلاسفة استدركوا ما في كتب الطبّ من علوم ومعرفة حركات الفلك و الكواكب وحساب النجوم".فالكتاب على أيّة حال مصطبغ بألوان ثقافة أبي حاتم،و هو صورة للمناظرات التي كانت تدور بين دعاة الإسماعيلية وغيرهم من العلماء[1].

2. كتاب الإصلاح :

هو كذلك من المخطوطات المحفوظة بالمكتبة المحمدية الهمدانية،وصورة من صور الجدال والمناظرة،ولكن هذه المرّة مع أحد دعاة الإسماعيلية و هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد النسفي(قتل سنة 331هـ).و يبدو أنّ الجدال كان يدور حول مسألة القضاء

[1]- التصور اللغوي – ص 68-69-70.

والقدر،وفيه يوجّه أبو حاتم نقدا لاذعاً لبعض النتائج التي خَلُصَ إليها النسفي كتقديمه القضاء على القدر وغير ذلك[1].

فمناظرات دعاة الإسماعيلية فيما بينهم إنّما مبعثه اختلافهم في تأويل النصوص،تبعاً لتباين ثقافتهم وبيئاتهم ومن يقومون بالدّعوة بينهم[2].قال بروكلمان ــ في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ــ عن كتاب الإصلاح:"كتاب الإصلاح في التأويل (تأويل القرآن الكريم)"[3]. ويقول الدكتور حسن إبراهيم حسن (تاريخ الدولة الفاطمية) عن الكتاب :"يتكوّن من 500 صفحة وترجع أهميّته إلى ما أورده المؤَلِّف من تأويل الآيات القرآنية وما ذكره عن الأنبياء"[4].

3. كتاب الرّجعة :

هو من الكتب المفقودة لأبي حاتم،وواحد من مؤلّفاته، الهدف منه الرّد على مزاعم الشيعة بما يخدم دعوته الإسماعيلية ويصحّح ما رُميت به من ادّعاءات[5]. ذكره المؤلّف في كتاب الزينة لكنّه لم يُعثر عليه[6].

4. كتاب الجامع :

هو ــ أيضا ــ من الكتب المفقودة للرّجل،وقال بروكلمان أنّه في الفقه[1].

---

[1]- الزينة ص 34.

[2]- التصور اللغوي – ص 81.

[3] – التصور اللغوي، هامش ص 71.

[4]- نفس المرجع السابق، هامش ص 81.

[5]- نفس المرجع السابق – ص 71.

[6]- الزينة – ص 34.

5. كتاب الزّينة :

وهو مدار هذه الدراسة اللغوية.وقبل أن نخوض في تحليلها ودراستها،نحاول أن نعرّف به من خلال العناصر التالية:

أولا : تسمية الكتاب :

العنوان الكامل للكتاب هو (كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) وهو من تأليف الشيخ العلامة أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي المتوفى 322هـ.يقول مؤَلِّفه في سبب تسميته للكتاب بـ (كتاب الزينة):"وسمّيناه "كتاب الزينة"،إذ كان من يعرف ذلك يتزيّن به في المحافل، ويكون منقبة له عند أهل المعرفة.ولعلّ أكثر الناس قد غفلوا عن الواجب عليهم في تعلّمها،واللازم لهم من معرفتها."[2]تولّى تحقيقه والتعليق عليه الأستاذ حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي من علماء اليمن.و الكتاب من منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني عام 1994م.

الكتاب ليس له خطر الكتب الإسماعيلية الأخرى،وإنما هو كتاب يبحث في اللغة وفي المصطلحات الدينية،اصطبغ باهتمامات أبي حاتم اللغوية..ألّفه ليفيد منه قارئه في مجالس العلم والمناظرات الكلامية مسترشداً به في فهم كثير من المصطلحات الدينية التي يغلب دورانها في مثل هذه المجالس[3].

---

[1]- التصور اللغوي – ص 71.

[2] - الزينة – ص 70.

[3]- التصور اللغوي – ص 74.

ثانيا : تاريخ تأليف الكتاب :

يقول محقق الكتاب:"ونحن لا نعرف على وجه التحديد متى وأين ألّف أبو حاتم كتاب الزينة"[1] ولكنّه أورد نصّاً من كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين القرشي اليمني أنّ "كتاب الزينة،لّما ألّفه صاحبه أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي،حمل هذا الكتاب إلى القائم بأمر الله(ابن المهدي عبيد الله)في أجزاء كثيرة وكراريس غير مجلّدة،فدفع منه إلى المنصور بالله(ابن القائم) أجزاء،وأمره أن ينظر فيه ويتدبّره"[2].

هذا النص يُلقي بعض الضوء على زمن تأليف الكتاب.إذ أنّ الخليفة القائم الذي حمل إليه الكتاب،قد تولّى الخلافة من(322 هـ إلى 334هـ).وهذا يعني أنّ أبا حاتم قد ألّف كتابه في أوائل القرن الرابع الهجري..مع التنبه إلى أنّ أبا حاتم قد توفّي سنة 322هـ.يظهر من هذا كلّه أنّ عبارة العيون لا تدلّ على أنّ الكتاب قُدِّم بعد تولّي القائم الخلافة وهي سنة وفاة أبي حاتم،وأنّ الكتاب قد وُضِعَ في الربع الأول من القرن الرابع الهجري [3].

ثالثا : موضوعات الكتاب :

كتاب أبي حاتم عبارة عن ثلاثة أجزاء.الجزآن الأولان من تحقيق الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني ـ كما أشرت سابقاً ـ ،يتحدّثان عن الكلمات العربية الإسلامية ومعانيها قبل نزول القرآن.أمّا القسم الثالث، فهو بتحقيق الدكتور عبد الله سلّوم السامرّائي

---

[1]- الزينة – ص 26.

[2]- نفس المصدر السابق – ص 27.

[3]- التصور اللغوي – ص 75.

و هو القسم المتعلّق بأصحاب الأهواء والمذاهب، والذي اشتمل على معنى المذهب والفرقة، ووضح الفرق الإسلامية،والفرق التي تفرّعت عنها من أهل الأهواء والنِّحل المختلفة.

والموجود بين أيدينا هو الجزء الأول والثاني،لأنهما موضوع دراستنا اللغوية.الجزء الأول عبارة عن مقدمة مستفيضة،تناول فيها الرّجل بعض القضايا المتّصلة بنظرية اللغة ،تشتمل على معاني الأسماء،واشتقاقات الألفاظ العربية الموجودة في القرآن.أمّا الجزء الثاني وهو الجزء الأكبر من الكتاب[1]،فقد خصّصه أبو حاتم لمعالجة الكلمات والمصطلحات الدينية التي اختارها معالجة لغوية.فيبدأ بباب ما جاء في"بسم الله الرحمن الرحيم"ويستمر في تعريف أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن الكريم.

قبل أن يشرع المؤلّف في بيان هذه الكلمات،قدّم لذلك كما أسلفنا بمقدّمة طويلة قسّمها إلى جملة فصول في عناوين ضمّنها القضايا التالية:

أ- فضل اللغة العربية على غيرها من اللغات بدافع إظهار فضل الإسلام على المِلل الأخرى.فهي ــ العربية ــ وعاء نصّه المقدّس،ولسان رسوله ــ ﷺ ــ،بالإضافة إلى مقارنتها بغيرها من اللغات الأخرى خاصة اللغة الفارسية التي نشأ عليها الكاتب ،ليَخلُصَ في النهاية إلى تمام العربية ونقصان غيرها من حيث الحروف أو الألفاظ أو توسّع الدلالة[2].

[1]- التصور اللغوي – ص 75.

[2]- نفس المرجع – 75.

ب- فضل الشعر باعتباره من فضل اللغة العربية.يقول أبو حاتم:«ثمّ إنّ للغة العرب ديواناً ليس لسائر لغات الأمم،و هو الشعر الذي قد قيّدوا به المعاني الغريبة والألفاظ الشاردة»[1].

ت- الأسماء والأشياء وما لها من خطر في التّعرّف على الواقع والموجودات به.فالكاتب يرى في ضوء اهتمامه باللغة[2] «أن أرفع درجات العلماء،وأجلّ مراتب الأدباء معرفة أسماء الأشياء،لأنّ كلّ شئ يُعرَف باسمه،ويُستدلّ عليه بصفته،والصفة تقوم مقام الاسم،وتكون خلفا منه..فكلّ شئ يُعرف باسمه،ويُستدلّ عليه بصفته من شاهد يدرك،أو غائب لا يدرك»[3].

ث- عربية القرآن وذلك ببيان الأسماء التي سيفسّر معانيها،فيقسّمها إلى ثلاث أقسام هي:

- ألفاظ قديمة في كلام العرب،اشتقاقاتها معروفة.
- أسماء جاء بها القرآن الكريم، لم تُعرف من قبل،وهي مشتقة من ألفاظ العرب.
- ألفاظ قرآنية لم تعرفها العرب بالمعنى الذي جاء به القرآن مثل:تسنيم ، سلسبيل ، غسلين ، وسجين[4].

---

[1]- الزينة – ج1 – ص 94.
[2]- التصور اللغوي – ص 78.
[3] - الزينة – ج1 – ص 137 – 138.
[4]- نفس المصدر السابق – ص 140.

من هذا التقسيم السابق يعرض أبو حاتم لعربية القرآن،فيذكر مختلف الآراء التي قيلت فيه.وينتهي موافقا رأي أبي عبيد القاسم بن سلام القائل: « بأنّ هذه الأسماء كلّها عجمية الأصول عربية الألفاظ.من قال إنها عجمية فقد صدق، ومن قال إنها عربية فقد صدق»[1].

- لغة قريش التي هي لغة قبيلة الرسول ــ ﷺ ــ وأفصحها.فالمُؤلِّف يرى في هذه القضية أنّ القرآن قد نزل بلسانها،والرسول منها وقد نزل القرآن عليه.[2]يقول:«لغة القرآن هي لغة قريش..ورسول الله ــ ﷺ ــ أفصح العرب،و هو من ولد إسماعيل عليه السّلام »[3].

رابعا : منهج الكتاب :

لم يتّبع أبو حاتم في ترتيب كتابه نمطاً بعينه من أنماط التصنيف المعروفة في هذا المجال، وهذا لا يعني افتقاده للتصنيف الموضوعي، فالكلمات التي عرض لها المؤلّف تندرج تحت قطاع واحد من قطاعات الثروة اللفظية، هو قطاع الحياة الدينية[4].

يسير الرّازي في كتابه بتسلسل منتظِمٍ، ونَفَسٍ واحد، في ترتيب أفكاره وموضوعاته مع عمق في المعاني[5]، وذلك الترتيب للأفكار والموضوعات حدّد الغاية من الكتاب، وهي غاية تعليميّة.

---

[1]- نفس المصدر السابق – ص 146.

[2]- التصور اللغوي – ص 80.

[3]- الزينة – ج1 – ص 149.

[4]- التصور اللغوي – ص 80.

[5] - الزينة – ج1 – مقدمة المحقق – ص 24،25.

بدأ الرازي حديثه عن اللغات عامة وفضلها ودورها في الحياة وضرورتها[1]، ثمّ بعد أن هيّأ الذهن وأقنعه بضرورة اللغة، بَيَّنَ أنّ أفضل اللغات هي العربية والعبرية والسريانية والفارسية[2]، وبعد أن أثبتَ فضلها على اللغات الأخرى، فضَّل العربية على هذه اللغات الأربع[3].

جعل الرازي الحديث عن العربية في مقدمة حديثه؛ لأنّ موضوع كتابه يدخل في صميم اللغة، فمهّد بها ثمّ انتقل للحديث عن الشعر وفضله حيث عقَدَ له فصلاً قبل الشروع في مادة الكتاب أسماه (فضيلة الشعر)[4] لِمَا فيه من النّفع العظيم، ولأنّه موضوع شواهده.

ثم انتقل بعد ذلك إلى موضوع كتابه وهو الألفاظ الإسلامية العربية، فمهّد لها بالحديث عن أهميتها وضرورة معرفة معانيها وفهمها فهماً صحيحاً[5].

بعد هذا التمهيد لضرورة معرفة معاني الألفاظ الإسلامية العربية، انتقل أبو حاتم متناولاً بعد ذلك أسماء الله الحسنى الواحد تلو الآخر، فبدأ بالحديث عن البسملة؛ لأنها استفتاحية، ولكثرة استعمالها[6] ثم الحديث عن لفظ الجلالة (الله)[7] لكثرة دورانه في اللسان، ثمّ تحدّث عن لفظ (الرّب)[8] ثمّ تحدّث عن (الواحد الأحد)[1]، ثم تناول لفظ (

---

(1) – المصدر السابق – ص 72.
(2) – المصدر السابق – ص 73.
(3) – المصدر السابق – ص 74.
(4) – الزينة – ج1 – ص 93.
(5) – المصدر السابق – ص 134.
(6) – الزينة – ج2 – ص 165.
(7) – المصدر السابق – ص 178.
(8) – المصدر السابق – ص 195.

(الصّمد)[2]، و(الأول والآخر)[3] و(الظاهر والباطن)[4]، وتحدّث عن لفظ (الباري)[5] و(المصور)[6] و(السلام)[7].

وهذا التقديم في ذكر أسماء الله الحسنى، إنّما هو أساس الدعوة وهو توحيد الألوهية، ولأنّ هذه الأسماء دلّت على الوحدانية لذلك كان حقها التقديم.

وتسلسل الرازي في ذكر بقية أسماء الله الحسنى[8]، ثم ختم كتابه بالحديث عن قضايا كانت محطّ خلاف بين العلماء وهي (الخلق)[9] و(القدر)[10] و(القضاء)[11] و(القلم)[12]، و(الكرسي)[13]، و(العرش)[14]، و(الملائكة)[1]، و(الجن والإنس)[2]، و(الشيطان)[3].

---

[1] – المصدر السابق – ص 200.

[2] – المصدر السابق – ص 211.

[3] – المصدر السابق – ص 216.

[4] – المصدر السابق – ص 217.

[5] – المصدر السابق – ص 224.

[6] – المصدر السابق – ص 227.

[7] – المصدر السابق – ص 231.

[8] – وهي (المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، سبوح، القدوس، الحي القيوم، الغفور، الملك والمالك والمليك، الحكيم، الواسع الكريم، الوهاب والواهب والجواد والغني، اللطيف والخبير، الجليل العلي العظيم المتعالي، الشكور الحميد، المجيد والماجد، الودود، الباعث، الوارث، الحنان، المنان، الديان، الرؤوف) – الزينة – ج2 – من ص 238، إلى ص 303.

[9] – المصدر السابق – ص 311.

[10] – المصدر السابق – ص 313.

[11] – المصدر السابق – ص 317.

[12] – المصدر السابق – ص 324.

[13] – المصدر السابق – ص 330.

[14] – المصدر السابق – ص 334.

عرض المؤلِّف أفكاره في كتاب جمع فيه بعض الأسماء التي وردت في القرآن الكريم والألفاظ التي اصطلح عليها المسلمون وذكر معانيها ومدلولاتها الجاهلية والإسلامية وأورد فيما روي عن أهل العربية وعلماء التفسير[4].

اتّبع الرازي في كتابه أسلوباً مميّزاً، حيث جاء موافقاً لعصره وواضحاً لخلفه. وأوّل ما يلفت النّظر فيه هو تحفّظه الشديد، إذ في الكثير من الأحيان لا يرفض الأقوال كما لا يقبلها. ومن ذلك حديثه عن البسملة، فقد ذكر أنّ ابن عباس قال:« بسم الله الرَّحمن الرَّحيم آية من كتاب الله سرقَها الشيطان» [5].

لم يفنّد الرازي قول ابن عبّاس، لأنّه خشي أن يكون ليس كذلك فاحتفظ به قائلاً:« إنّ هذا القول من ابن عبّاس هو رمز تحته معنى لطيف خفي على العامة، لأنّه إن لم يكن كذلك وحُمِلَ على ظاهر اللفظ استحال جدّاً »[6].

كما يلاحظ أيضاً أنّه يكثر من الاستشهاد بالقرآن والأحاديث والأشعار (الاستشهاد كثيراً بالشعر الجاهلي)، وذكر آراء العلماء، خاصة علماء النحو الكبار (الكسائي، الفراء، أبو عبيدة).

---

(1) – المصدر السابق – ص 342.

(2) – المصدر السابق – ص 354.

(3) – المصدر السابق – ص 362.

(4) – المصدر السابق – ص 22.

(5) – الزينة – ج2 – ص 166.

(6) – المصدر السابق – ص 166.

إنّ أبا حاتم في كتابه يبدو لغويّاً أكثر منه فقيهاً، فهو ينتمي إلى مدرسة لغويّة سادت في عصره وهي (مدرسة الاشتقاقيين)، الذين ربطوا بين الألفاظ ومدلولاتها ربطاً وثيقاً: وحاولوا إرجاع كثير من الألفاظ المشتركة في حروفها إلى معنى أصلي عام منه اشتُقت تلك الكلمات[1] كلُّ ذلك في أسلوب علميٍّ سَلِسٍ، بعيداً عن اختلاف الفقهاء في فروع المسائل الفقهية، وبعيداً عن اختلاف النحويين في دقائق النحو[2].

خامسا : الهدف من الكتاب :

لكتاب الزينة مقدّمتان الأولى بقلم الدكتور إبراهيم أنيس العامل في مجال اللغويات،والمقدمة الثانية للمحقّق.وقد أورد الدكتور أنيس في مقدمته ما يشير إلى أهمية الكتاب،وإلى أنه يحقق جزءاً من أمنية لخصها بالقول:«ودّ كثير من الدارسين في العصر الحديث لو أمكن أن نتتبّع الألفاظ العربية في العصور المختلفة،لنتبيّن مدى تطوّرها من حيث الدلالة،ولنقف على ما أصابها كلّها أو بعضها من تغيّر في الاستعمال العلمي أو الأدبي جيلاً بعد جيل حتى صارت إلى ما نألفه الآن »[3].

وتمضي مقدمة الدكتور أنيس إلى الحديث عن مؤلّف الكتاب بأنه يبدو لغويا أكثر منه فقيها«فهو يطنب فيما يتطلّبه اللفظ من بحث لغوي ويقتصد فيما يتطلّبه من شرح ديني

[1] – الزينة – ج1 – مقدمة د. إبراهيم أنيس – ص 12.
[2] – الزينة – ج1 – مقدمة المحقق – ص 24.
[3]- الزينة – ج1 – مقدمة د.أنيس – ص 7.

آخذاً بالحيطة،وابتعاداً عن مجال الظن والمسائل الشائكة.وهكذا يعتبر كتابه كتاباً لغوياً،يمكن أن نتبيّن منه تطور هذه الألفاظ في دلالاتها،وما عرض لها من تغيّر أو تحوّل»[1].

وقبل أن يختم الدكتور أنيس مقدمته نبّه إلى أهمية الكتاب قائلاً:«ولعلّ في نشر كتاب الزينة ما يُحفّز الهمم بين الدارسين في عصرنا الحاضر على أن يتوفّروا على تلك الدراسة الدلالية للألفاظ العربية متخذين من ذلك الكتاب الأسوة الحسنة»[2].

«ومهما يكن الأمر، فإنّ أبا حاتم قد نجح إلى حد كبير في تقديم موضوعات الكتاب تقديما لغوياً واقعياً.وقد نجح كذلك في أن يجعل كتابه نافعاً للأديب والفقيه والعامة والخاصة »[3].

[1]- المصدر السابق – ص 12.

[2]-المصدر السابق – 14.

[3]- نفس المصدر السابق – مقدمة المحقق – ص 27.

تحديد المفاهيم

أولاً: الاشتقاق

يعد الاشتقاق من أبرز ما تميزت به اللغة العربية ، وهو سر من أسرارها وطاقة كامنة فيها ، ووسيلة من وسائل نموها وتطورها . فهو يتيح لها مواكبة التطور الذي تمر به سائر اللغات في العالم ، من خلال ما يوفره لها من صياغة ألفاظ كثيرة لمعان متعددة مختلفة من مادته الأصل .

أ.المعنى اللّغوي

المتتبع لهذه اللفظة في المعاجم العربية ، يرى أنه لم يطرأ على معناها المعجمي أيّ تغيير يُذكر ، فقد جاء في الصحاح للجوهري « والاشتقاق الأخذ في الكلام وفي الخصومة

، يمينا وشمالا مع ترك القصد»[1]، وقال ابن فارس : «يقال اشتق في الكلام وفي الخصومات ، أخذ يمينا وشمالا مع ترك القصد ،كأنه يكـــون مرة في هذا الشـــق ومرة في هذا»[2]، وقال الزمخشري :« اشتق في الكلام والخصومة أخذ يمينا وشمـــالا وترك القصد ... واشتـــق الطريق في الفـــلاة مضى فيها..»[3] ، وورد في لسان العرب « اشتقاق الشيء بنيانه من المرتجل ، واشتقـــاق الكلام الأخـــذ منه يمينا وشمـــالا ، واشتقـــاق الحرف من الحرف أخذه منه»[4]، وقال الفيروز آبادي: «الاشتقاق : أخذ شق الشيء والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا وأخذ الكلمة من الكلمة»[5].

نرى مما تقدم أنّ أصحاب المعاجم قد سلكوا طريقا واحدا في تحديد المعنى المعجمي للاشتقاق ، ويعلل أحـــد الباحثين ذلك ، « بأنّ أصحاب المعـــاجم كانوا من المحافظين فجعلوا يأخذون اللغـــة بعضهم عن بعض أكثر مما يأخذونها عن أبناء عصورهم »[6].

ب. المعنى الاصطلاحي

لقد اِختلف اللغويون والنحويون في تحديد المعنى الاصطلاحي للاشتقاق ، وقد تجلّى ذلك واتّضح من خـــلال التعريفات المختلفة التي رُوِيت عنهم في كتـــب اللغة والنحو ، وفيما يأتي طائفة من آراء هؤلاء العلماء المتقدّمين في معنى الاشتقاق:

---

[1] - الصحاح 1503/4.

[2] - مقاييس اللغة 171/3.

[3] - أساس البلاغة ص 334.

[4] - لسان العرب مادة (شقق) 334/2.

[5] - القاموس المحيط 251/3.

[6] - الاشتقاق – فؤاد ترزي – مطبعة دار الكتب، بيروت، 1968 - ص 2.

فقد عبّر عنه أبو القاسم الزجّاجي (337هـ) فقال:«.. معنى الاشتقاق أن يُوضع شئ مستأنفا على أصل سبق»[1]، وعبّر عنه أبو الحسن علي بن مؤمن (ابن عصفور)(669هـ)فقال: « الاشتقاق الأصغر حَدَّه أكثرُ النحويين بأنّه إنشاء فرع من أصل يدل عليه»[2] أمّا الإمام علي بن محمد الشريف الجرجاني(816هـ)،فقد عبّر عنه بقوله:«نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا،و مغايرتهما في الصيغة»[3]و قريب من هذه التعريفات ما قاله السيد محمد صديق حسن خان:«هو أن تأخذ من أصل فرعا يوافقه في الحروف الأصول وتجعله دالا على معنى يوافق معناه»[4] وروى السيوطي عن شرح التسهيل:« أنه أخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصلية وهيئةً تركيب لها لَيدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة»[5].

ويبدو من هذه التعريفات أنّ العلماء لم يتفقوا على تحديد مفهوم ثابت للاشتقاق ، ولكن آراءهم جميعها كانت تدور حول قطب واحد ، وتصب في مضمون واحد ، وهو أخذ بنية من أخرى مع تغيير ما، ومناسبة في المعنى .

وقد استطاع أحد الباحثين المعاصرين،بعد دراسته للاشتقاق وتعريفاته، أن يجمع هذه الآراء ويخرج منها بتعريف يكاد ينطبق عليها جميعا حيث قال:«الاشتقاق هو استحداث كلمة،أخذًا من كلمة أخرى،للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذة

---

(1)- اشتقاق أسماء الله الحسنى – الزجاجي – ت د.عبد الحسين مبارك – ص 237.

(2)- الممتع لابن عصفور – ت د. قباوة – ص 40.

(3)- التعريفات – الجرجاني – ص 16.

(4)- العَلَم الخفاق من علم الاشتقاق – محمد صديق حسن خان – مطبعة الجوائب – القسطنطينية – 1296هـ - ص 5.

(5)- المزهر: 1/ 346.

منها،أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي،مع التماثل بين الكلمتين في أحرفها الأصلية وترتيبها فيهما»[1].

من خلال هذا التعريف يتبيّن بأنّ مصطلح الاشتقاق كان معروفا منذ القديم،و أنّه – أي التعريف – يعبّر بدقّة عن خصيصة الاشتقاق أو علاقته حسب ما وُجدت في التراث العربي[2].و لعلّ أوّل استعمال لهذه اللفظة كمفهوم يقترب من التعريف السابق ما جاء في الحديث القدسيّ الصّحيح في باب قوله ــ ﷺ ــ «إنَّ الرّحم شِجنة من الرحمن» و قوله ــ ﷺ ــ من الرحمن أي أُخِذ اسمها من هذا الاسم كما جاء عند أحمد وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف ــ ض ــ قال:قال رسول الله ــ ﷺ ــ:«قال الله عزّ وجلّ:أنا الرّحمن وأنا خلقت الرّحم واشتققت لها من اسمي،فمن وصلها وصله الله و من قطعها بَتَتُّه»[3]

ففي هذا الحديث القدسيّ العلاقة مُصَرَّح بها «و اشتققت لها من اسمي» فالعلاقة بين(الرّحمن و الرّحم) هي الاشتقاق، وضلعا العلاقة الاشتقاقية معيّنان:المأخذ هو اسم الرحمن عزّ وجلّ، والمشتق هو الرّحم[4].فالرّحم اشتُق اسمها من اسم الرّحمن فلها به علاقة وليس معناها أنها من ذات الله.تعالى الله عن ذلك[5].

---

[1]– علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا – أ.د.محمد حسن حسن جبل – مكتبة الآداب – ط1 2006 – ص 10.

[2]– نفس المرجع السابق – ص 22.

[3]– من كتاب موسوعة الجامع الصحيح للأحاديث القدسية – جمع وإعداد الشيخ عبد القادر عرفان – دار الفكر ط1 2001 – بيروت لبنان – ص 220 وما بعدها.

[4] – علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا – ص 23

[5] – الجامع الصحيح للأحاديث القدسية – ص 222

وقول حسّان بن ثابت ــ ض ــ في مدحه للرّسول ــ ﷺ ــ[1]

وشقَّ له من اسمه ليُجلِّه فذو العرش مَحمُودٌ وهذا محمَّدُ

فاسم العلاقة موجود مُصَرَّح به أيضا«و شَقَّ له من اسمه»و ضلعا العلاقة الاشتقاقية مُعيّنان:المأخذ محمود والمشتق محمّد[2].

وعليه فالاشتقاق عملية هامة ودقيقة،ولكي تتمّ في أطر مُعيّنة،لابدّ من توافر شروط في المُشتق،وهو ما أشار إليه التهانوي بقوله:« اعلم أنه لابدّ في المشتق اسما كان أو فعلا من أمور أحدها:أن يكون له أصل،فإنّ المشتق فرع مأخوذ من لفظ آخر،ولو كان أصلا في الوضع غير مأخوذ من غيره لم يكن مشتقا و ثانيها:أن يناسب المشتق الأصل في الحروف،إذ الأصالة والفرعية باعتبار الأخذ لا تتحقّقان بدون التناسب بينهما...وثالثها:المناسبة في المعنى سواء لم يتّفقا فيه أو اتّفقا فيه...»[3].

ثانيا: الدلالة

أ. المعنى اللّغوي:

الدلالة : ((مصدر الدَلِيْل – بالفتح والكسر–)) [4]. وأصلها في العربية حسّي ، يراد به الاهتداء إلى الطريق ، ثم استعملت للدلالة على الهداية المعنوية العامة والشرعية [1].

---

[1] – شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري – عبد الرحمن البرقوقي – دار الأندلس – بيروت ط3 1983 – ص 134

[2] – علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا – ص 24

[3] – كشاف اصطلاحات الفنون – محمد علي التهانوي- تح.د.علي دحروج- ج1 – مكتبة لبنان ناشرون – ط1 1996 – ص 207

[4] – كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) 8/8 (دل) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون القافية ، منشورات وزارة الثقافة الأعلام ، 1984م

فالدلالة في اللغة مأخوذة من مادة (دلّ) ،[2] وهي تشتمل على أكثر من معنى، وفي مقدمتها (البيان والدليل) ، قال ابن فارس (ت 395هـ): ((الدال واللام أصلان ، أحدهما : إبانةُ الشيء بأَمارة تتعلمها ، والآخر : اضطرابُ في الشيءِ ، فالأول قولهم : دَلَلْتُ فلاناً على الطريق . والدليل الأَمارة في شيءٍ))

ومصطلحات (الدلالة) و(الدليل) و(الاستدلال) معروفة لدى اللغويين العرب، إذ عرفوها منذ أقدم عهود الإسلام ، ويظهر ذلك مثلاً في كتابات ابن قتيبة (ت 276هـ) ، متمثلاً باستنباطه دلالات غريب الألفاظ القرآنية ، وذلك بالرجوع إلى استعمالات العرب لتلك الألفاظ ودلالالتها ، ولذلك نجده يُقرر أنّه لا يَعرِف فضل القرآن إلاّ (من كثُر نظره ، واتّسع علمه ، وفَهِمَ مذاهب العرب وافتتانها في الأساليب)[3].

ويُلحظ ذلك أيضاً لدى ابن جني (ت 392هـ) ، الذي عُني بدلالات الألفاظ ، عاقداً لذلك باباً في خصائصه عنوانه (في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية) ، قسّم فيه الدلالة على ثلاثة أقسام ، جاعلاً ترتيبها بهذه الصورة يعتمد على قوة كل دلالة وضعفها ، مبيناً : (أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب : فأقواهُنَّ الدلالة اللفظية ، ثم تليها

---

[1] – الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي– د.كاصد الزيدي – مجلة آداب الرافدين – كلية الآداب –جامعة الموصل، العدد 26 سنة 1995

[2] – معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس 259/2 (دل) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، المجمع العلمي العربي الإسلامي / 1392هـ – 1972م

[3] – تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد بن مسلم بن قتيبة / 12 ، مكتبة ابن قتيبة ، شرحه ونشره : أحمد صقر ، دار التراث – القاهرة /ط2 ، 1393هـ – 1973م .

الصناعية ، ثم تليها المعنوية)[1] ، عارضاً لكثيرٍ من الأمثلة التي توضح ما ذهب إليه. وكذلك فعل أبو بكر الباقلاني (ت 403هـ) ، إذ ذكر[2]: الاستدلال ، والدليل ، والدال ، والمدلول ، والمُسْتَدِل ، وبيّن ماهية كل منهما ، ذاكراً : ((أنَّ الاستدلال هو: نظر القلب المطلوب به علم ما غاب عن الضرورة والحس)) ، وأنّ ((الدليل هو: ما أمكن أن يتوصل بصحيح النظر إليه إلى معرفة ما لا يُعلم باضطراره)) ، وأنّ ((الدال هو : ناصب الدليل)) ، وأنّ (المدلول هو : ما نُصِب له الدليل)) . وجعل ((المُستدل : الناظر في الدليل ، واستدلالُه : نظر في الدليل وطلبُهُ به علم ما غاب عنه) .

إن مصطلح الدلالة عند علماء العربية،هو العلم الذي يدرس كلّ ما أعطى معنى،أو علم دراسة المعنى الذي يتحقّق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإشارية وغيرها من رموز المعاني[3]،قال الراغب:«الدلالة ما يُتَوصَّل به إلى معرفة الشيء ، كدلالة الألفاظ على المعنى ، والإشارات ، والرموز الكتابية ، والعقود في الحساب،وسواء كان ذلك لقصد ممن يجعله دلالة،أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان،فيعلم أنّه حيّ.

قال الله تعالى:﴿مَادَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إَلاَّ دَابَةُ الاَرْضِ﴾[4] »[5].

---

[1] – الخصائص ، لابن جني 98/3 ، تحقيق : محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة /ط2 ، 1374هـ – 1955م

[2]– العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم – رسالة م – تقديم الطالبة: آلان سمين زنكنة – 2002 – ص 2 عن كتاب الأنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به – ت محمد زاهد الكوثري- ط2 مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر- مصر 1963- ص 15

[3] – الدلالة اللفظية – د. محمود عكاشة – مكتبة الأنجلو المصرية – 2002 – ص 8

[4] – الآية 14 سبأ.

[5] – المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – مكتبة الأنجلو المصرية – ص 247/246

ب. المعنى الاصطلاحي:

على أنّ أقرب تعريف للدلالة من حيث الاصطلاح في تراثنا هو«كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر.والشئ الأول هو الدّال،والثاني هو المدلول.وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص،وإشارة النص،واقتضاء النص»[1].

فالدلالة موضوعها دراسة كلّ ما يدلّ على شئ،و يتوصل به إلى معناه، وتعدّ الألفاظ هي أكثر الرموز اللغوية دلالة على المعنى،وأكثرها انتشاراً،وأدقّها تعبيراً،وأسرعها فهماً[2]

والدلالة أنواع متعددة ومختلفة ، أهمها وأظهرها في بحوث ومؤلفات اللغويين ، والمفسرين ، والأصوليين الآتي :

الدلالة الوضعيّة:

وهي الدلالة التي يجد فيها (العقل بين الدال والمدلول علاقة الوضع ، ينتقل لأجلها منه إليه)[3]. فهي التي تبدأ بالمعنى الحسي ، وتنتهي بالمُجرّد ، وهو المعنوي ، فتكون إحدى هاتين الدلالتين أصلية حقيقية وهي (الحسِّية) ، وتكون الثانية فرعية مجازية أو اصطلاحية .

---

[1]- التعريفات – للجرجاني – الدار التونسية للنشر – 1971 – ص 55، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ج1 – ص 787

[2]- الدلالة اللفظية – ص 8

[3]- كشاف اصطلاحات الفنون 788/1

وقد جعلت الثانية مجازية لتشابه الصور الذهنية ، لأن المحسوسات أول ما لفت انتباه الإنسان[1].

ويحدث هذا الانتقال الذي بين الدلالتين بصورة تدريجية ،((ولا بد لهذا الانتقال من زمن قد يطول ، قبل أن ينتهي إلى المعنى الأخير ، والذي يُمثل ضرباً من التطور في تفكير الإنسان ، وسُمُوّا في إدراكه))[2].

وعلى هذا الأساس يتبين أنَّ اللفظة لا تقف عند دلالتها الوضعية الأصلية غالباً ، بل كثيراً ما تشهد تطوراتٍ دلاليةٍ عبر أزمان عدة ، مع وجود علاقة دلالية تصحب المعنى القائم ؛ إذ يُلحظ أنَّ اللفظة مع انتقالها من دلالةٍ إلى أخرى ، فإنَّ المعنى الأول يبقى موافقاً لها . مثال ذلك الفعل (قَضَى) بمعنى (حَكَمَ) . فالأصل فيه القطع الحسِّي ، وهو من مادة (قَضَى) . والفعل (عَقَلَ) بمعنى (فَهِمَ) فهو مأخوذٌ من قولهم : عَقَلْتُ البعيرَ أعْقِلهُ عقلاً ، إذا جَمَعْتُ قوائمه وشددته بالعِقال [3]. فالأصل في (العقل) إذن : (الحبس والمنع والتقييد)[4].

وبناءً على هذا فالدلالة الوضعية هي : أول دلالة في الاستعمال اللغوي ، وهي الدلالة الأصلية ، وقد يُطلق عليها (المُعْجمية) أيضاً ، وتكون عادةً حسِّية ولا تكون معنوية ، إلا بعد تطور دلالي في استعمالها ، وذلك لما هو ثابت في الدراسات الدلالية الحديثة ، من أنَّ

---

[1]- الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين ص 58، مطبعة المعارف – بغداد / ط1 ، 1394هـ – 1974م .

[2]- فقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي / 146 ، دار الكتب – الموصل ، 1987م.

[3]- جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد(ت 321هـ)939/3 (عقل)ط1 –دار العلم للملايين 1987م،وينظر لسان العرب3046/34 (عقل) ،الأضداد في اللغة ص59.

[4]- معجم مقاييس اللغة 69/4-70 (عقل)،وينظر الألفاظ العقلية في القرآن الكريم(دراسة دلالية) روعة محمود الزري – رسالة ماجستير،كلية الآداب ،جامعة الموصل 1417 هـ - 1996م.

اللغة تسير في تطورها من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى التجريد . وبذلك يكون من عدّ المعنوي أصلاً للحسّي من اللغويين القُدماء ، قد وقع في وهم ، من حيث إنَّ الحسيات هي أول المدركات التي يعرفها الإنسان .

وتعرف هذه الدلالة أيضاً بـــ (المطابقية) وهي الدلالة التي يكون منشؤها الوضع ويُفهم بموجبه . وقد عرَّفها التهانوي[1] تعريفاً وصفه بأنّه الصحيح الأخصر ، وأنّها: (فَهمُ العالِم بالوضع المعنيِّ من اللفظ على تمام ما وُضِعَ له ... كدلالة الإنسان على مجموع الحيوان الناطِق).

وبناءً على هذا ، فدلالة المُطابقية إذن : دلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع له أو مطابقته[2]. مثال ذلك لفظ (البيت) الذي يدل بدلالةٍ مُطابقية على معناه الذي هو (البيت) [3] الذي يسكن فيه .

الدلالة العُرفيّة :

وهي تحول الدلالة الوضعية إلى دلالةٍ جديدة بعرف الاستعمال ، لذلك أطلقوا عليها (العُرفية) ، وهي عند الجرجاني[4]: ((ما استقرت النُفُوس عليه بشهادة العقل ، وتلقته الطبائع بالقَبول)).

---

[1] - كشاف اصطلاحات الفنون 790/1.

[2]- العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم – رسالة م – ص 5 عن المنطق – محمد رضا المظفر 39/1 ،ط4 مطبعة النعمان – النجف -1972.

[3] - المرجع السابق – ص 5.

[4]- التعريفات – ص 80.

فالاسم العُرفي هو : الاسم المنقول عن بابه بعُرف الاستعمال ، كاختصاص (الدابّة) بذوات الأربع التي هي بعض ما يدبُّ على الأرض . ولو رجعنا إلى أصل وضعها اللغوي ، لوجدناها تُطلق على كل ما يدبُّ على الأرض[1]. وكذلك اختصاص اسم (المتكلم) بالعالِم في الجدل العقيدي ، مع أنّه في أصل الاستعمال عام في كلِّ قائلٍ. وبذلك برزت (للمتكلم) حقيقة جديدة بحكم استعماله الجديد في العصور الإسلامية.

الدلالة الشرعيّة:

وهي الدلالة الجديدة التي جاء بها الإسلام، إذ تنتقل اللفظة فيها من دلالتها اللغوية، التي كانت عليها قبل الإسلام، إلى دلالتها الجديدة التي نطق بها القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، ثمَّ الصحابة والتابعون ، ثمَّ فُقهاء الإسلام.

فلفظ (الشريعة) أصله من الفعل (شَرَعَ)، ويدل في اللغة على: مَشرَعَة الماء ومورِد الإبل إلى الماء الجاري ، ثم استعير شرعاً للدلالة على الأحكام الجزئية التي يقوم بها المُكلَّف معاشاً ومعاداً، والتي جاء بها نبّي من الأنبياء –صلى الله عليهم وعلى نبينا الكريم وسلم – من عند ربّه ، فأصبحت لها دلالتها الجديدة ، وهي: البيان والإظهار[2].

وقد أُطلق على هذه الطائفة من الألفاظ اسم (الألفاظ الإسلامية) التي هي : (من الألفاظ الاصطلاحية ؛ لأنَّها مما جاء به الإسلام ، واصطُلح عليه بهذه الدلالة الجديدة)[3].

---

[1] – الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري ، تح/محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة – مصر ص 66.

[2]– الكليات – ص 524/كشاف اصطلاحات الفنون – ج1 – ص 1018.

[3]– فقه اللغة العربية – كاصد الزيدي – ص 147.

فكان العرب لا يعرفون تلك الألفاظ الاصطلاحية قبل الإسلام على النحو الذي عرفوها به أثنائه .

وقد حدّها الرازي (ت322هـ) في كتابه (الزينة في الكلمات الإسلامية)[1] بأنَّها : ((أسامٍ دلَّ عليها النبي –صلى الله عليه وسلم- في هذه الشريعة ، ونزل بها القرآن ، فصارت أصولاً في الدين فُروعاً في الشريعة ، لم تكن تُعرف قبل ذلك ، وهي مشتقة من ألفاظ العرب ، وأسام جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرها من الأمم)) .

وحدّها أبو هلال العسكري[2] (ت395هـ) بأنَّها : ((ما نُقِل عن أصله في اللغة ، فسُمِّي به فعل أو حُكمٌ في الشرع ، نحو الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والكفر ، والإيمان ، والإسلام)). فالزكاة مثلاً تدل في اللغة على : النَّماء والزيادة ، مع مُلحظ اتصافها بالبركة . قال الراغب[3]: (أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ... ، يُقال: زكا الزرعُ يزكُو ، إذا حصل منه نمو وبركة).

وقال ابن منظور[4] (ت711هـ) : ((الزكاة في اللغة : الطهارة والنّماء والبركة)) ، أمّا دلالتها الشرعية فهي : زكاة المال المعروفة ، وهي تطهيرُه . قال تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلوةَ وَآتُوا الزَّكَوةَ﴾[5] ، وقال –سبحانه-﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوةِ فَعِلُونَ﴾[6].

---

[1]- الزينة – ج1 - ص 140.

[2]- الفروق اللغوية – ص 66.

[3]- المفردات في غريب القرآن – ص 218 مادة (زكا).

[4]- لسان العرب – ج 21 – ص 1849 مادة (زكا).

[5]- البقرة 110.

[6]- المؤمنون 4.

ومن الألفاظ الإسلامية الأخرى التي استحدثها القرآن بأشتراعه ، أسماءً كانت لمسميات ، بينها وبين هذه صلة من الصلات . لفظ (المؤمن) ، فكان يعرف من الإيمان بمعنى التصديق مُطلقاً ، و(الكافر) من الكفر بمعنى الستر[1].

الدلالة الحقيقية والمجازية:

الدلالة الحقيقية هي:دلالة أصلية، فقد تؤول الكلمة بخروجها من معناها الحقيقي إلى معنىً جديد هو (المجازي) بطريق التوسُّع اللغوي، كالاستعارة، والكناية، والمجاز العقلي، وما إليها.

فالحقيقة كما عرّفها عبد القاهر[2]: ((كلُّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضِعٍ وقوعاً لا تستند فيه إلى غيرهِ)). أما المجاز فعرّفه[3] بأنه ((كلُّ كلمةٍ أُريد بها غير ما وقعت لهُ في وضعٍ واضعها لمُلاحظة بين الثاني والأول)). أو بعبارة أُخرى: إنّ (كلّ لفظٍ استُعمِل فيما هو موضوعٌ لهُ فهو حقيقةٌ... وفيما خرج عن موضوعه فهو مجازٌ)[4].

وقد بيَّن الدكتور إبراهيم أنيس كيفية انتقال الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز وهو: أنَّ (اللفظ يشيع استعماله في جيلٍ من الأجيال للدلالة على أمرٍ معين، وكلَّما ذُكِر اللفظ خطرت نفس الدلالة في الأذهان دون غرابةٍ أو دهشةٍ، وهو من أجل هذا مما يُسمَّى

---

[1]- العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم – رسالة م – ص 7 عن أثر القرآن الكريم في اللغة العربية – أحمد حسن الباقوري – ص60 ،دار المعارف – مصر ط 4 (د ت).

[2]- أسرار البلاغة في علم البيان – عبد القاهر الجرجاني – علّق حواشيه السيد محمد رشيد رضا – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط1 1409هـ/1988م – ص 303.

[3])- المصدر نفسه – ص 304.

[4]- الكليات – ص 361.

بالحقيقة. فإذا انحرف به الاستعمال في مجالٍ آخر، فأثار في الذهن غرابةً أو طرافةً، قيل : إنّه من المجاز)[1].

وبقي على الدكتور إبراهيم أنيس هنا أن يذكر أهم ما يتعلق بالمجاز، وهو انتقال اللفظ من دلالته الحسِّية إلى دلالة معنوية، كقول القائل: (نطق الحقُّ)، (وتجلَّى الصدق)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ هُم الحَقُّ مِنْ عِنْدِنا﴾[2]، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3] فأصل البشارة: (الخبر بما يسر المخبر به، إذا كان سابقاً به كل مُخبَر سواه)[4]. وهذه هي دلالة (البشارة) الحقيقية والأصلية، وقد بيّن السيوطي[5](ت 911هـ) ذلك في باب (تسمية الشيء باسم ضدِّه)، فأشار إلى أنَّ الفعل (بَشَّرَ) يؤول إلى نوعين من الدلالة، الأولى: حقيقية، والثانية: مجازية، معللاً ذلك بأنَّ: ((البشارة الحقيقية في الخبر السارِّ))، وقد استعملت في الآية الكريمة استعمالاً مجازياً، فسلكت سبيل التهكم، إذ هي لفظة تدل على المدح مع دلالتها على نقيض هذا المعنى فتحمل دلالة الذم والإهانة والسخرية اللاذعة، ومما هو معلوم أنَّ (البشارة) تكون في الأمور المحمودة السارة للمرء، أما المراد بها هنا فهو: توعد المشركين وإنذارهم بالويل وسوء العاقبة[6].

ثالثاً: التفريع

---

[1]- دلالة الألفاظ – د.إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – ط5 – 1984 ص 130.

[2]- يونس /76.

[3]- آل عمران /21.

[4]- جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري1 ص132، دار الفكر، بيروت، 1398هـ-1978م.

[5]- الاتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي 2ص 81، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان/ط1، 1407هـ-1987م.

[6]- التعبير الفني في القرآن – د. بكري شيخ أمين – دار الشروق، بيروت-لبنان/ ط1، 1393هـ-1973م ص 198.

أ. المعنى اللّغوي:

التفريع من مادة (ف.ر.ع)،على وزن" تفعيل" وهي صيغة دالة على التكثير.و مادة(ف.ر.ع) في المعاجم العربية وردت بعدة معاني كلّها متناسبة عن بعضها البعض و هي :العلوّ،أول النِتاج،الاستخراج،الابتداء.

حيث ورد فيه: فَرْعُ كلّ شيءٍ أعلاَه[1] فَرَعَ الشيءُ : طال وعلاَ.و فَرَعَ الشيءَ فرعاً وفروعاً:علاَهُ.ويُقالُ:فَرَعَ قومَه:علاهم وجاهَةً وشرفاً[2].

والفَرْعُ:أول نِتاج الغنم أو الإبل[3]. وأفرَعَ بنو فلان:بدأت دوابُّهم و نَعَمُهم بالنتاج.أفرَعَ الحديثَ والأمرَ:ابتدأه.يُقال :نِعمَ ما أفرَعْتَ أي :ابتدأتَ[4].

الفرعُ من كلّ شيء:أعلاه و هو ما يتفرّع من أصله والجمع فُرُوع.ومنه يُقال:فرَّعتُ من هذا الأصل مسائل فتفرّعت أي استخرجت فخرجت[5]. و فرّع المسائل: جعلها فروعاً.تفرّع الشيءُ:كان ذا فروع. و الأغصانُ:كثُرت.ويُقال تفرّعت المسائل:تشعّبت،وتفرّع منه:كان فرعاً له،وتفرّع عليه:ترتّب وبُنِيَ عليه[6] .

ب. المعنى الاصطلاحي:

---

[1]- المصباح المنير – ص 179/178 / ينظر لسان العرب – ج37 – ص3393.

[2]- معجم الوسيط – مادة (فرع) – ص 684.

[3]- كتاب العين – الفراهيدي – ج2 – ص 127/126 /ينظر لسان العرب – ج37 – ص 3394/ معجم الوسيط – ص 684.

[4]- المصباح المنير – ص 179.

[5]- المصدر نفسه – ص 178.

[6]- معجم الوسيط – ص 684.

أمّا من حيث الاصطلاح،فهو الإمداد الدلالي للمادة الاشتقاقية،كما أنه وسيلة يتمّ بموجبها التّفرّع المعنوي للمادة الاشتقاقية بحيث يمتزج بها معنى المادة الاشتقاقية بمفهوم ما يُشتَق له مشتقا في رحم ذهن المستعمل بصيغة ملائمة[1].

وقد عرّفه الدكتور محمد حسن حسن جبل تحت عنوان التفرّع الاشتقاقي "أن يصير بعض استعمالات الجذر رأساً اشتقاقيا متميّزا،أي تؤخذ منه مشتقات أخرى تحمل معناه المتميز عن المعنى المحوري لجذره، ويصير معناه مشهورا متبادرا في سياقه عند ذكر اللفظ دون تقييد"[2].

والتفرّع المعنوي للمادة الاشتقاقية "ليس بعيداً عن التأصيل،بل هو لا ينضبط إلاّ به أي لايجوز الحكم بأنّ معنًى ما هو فرع من معاني جذر إلاّ بعد استقراء استعمالات هذا الجذر وتحديد المعنى المحوري لها،ومعرفة امتداداته وظلاله من خلال تلك الاستعمالات " [3].

استخلاصاً من تطبيقات وأمثلة لمعان تفرّع كلّ منها عن المعنى الأصلي لتركيبه،وضع د/حسن حسن جبل[4] ضوابط أولية لذلك التفرع المعنوي للمادة الاشتقاقية:

أ. لا يتأتّى الحكم بفرعية معنى اشتقاقي لجذر ما إلاّ بعد تحديد المعنى المحوري لاستعمالات ذلك الجذر.

ب. لكي يُعدّ المعنى فرعياً،ينبغي أن يتحقق نوع من التميز عن المعنى المحوري

---

[1] – تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية – رسالة دكتوراه – إعداد الطالبة :هني سنية – ص 25.

[2] – علم الشتقاق نظريا وتطبيقيا – حسن حسن جبل – ص 219.

[3] – نفس المصدر السابق – 219.

[4] – نفس المصدر السابق – 220.

ج. ينبغي أن يشتهر المعنى الفرعي بحيث يبرز في المعاجم معتمداً على شواهد واستعمالات كثيرة،وبحيث توجد اشتقاقات منه.

1- المادة الاشتقاقية

أ- مفهوم المادة الاشتقاقية

هي المادة الأصلية التي ترجع إليها الكلمة، وهي تتألف من مجموعة أصوات أو حروف. فلكلّ كلمة أصل أو مادة اشتقاقية تشترك مع البناء أو الصيغة في توليد معاني الكلمة وتحديدها[1] ، كما تُعتبر خصِّيصة من خصائص الاشتقاق،يتفرع معناها إلى معانٍ بواسطة الاشتقاق الصغير،لا على أساس سريان معنى المادة الاشتقاقية بتمامه في تصاريفها الممكنة وحسب، وإنّما أيضًا على أساس تفرّع معنى آخر من معنى المادة الاشتقاقية،الذي سرى هو أيضًا بتمامه في التصاريف الممكنة للمادة الاشتقاقية نفسِها[2].

إنّ اصطلاح المادة الاشتقاقية يتوافق وطبيعةَ اللغة العربية في بناء مفرداتها،إذ أنّ المعجميّين في تنظيمهم لمواد اللغة العربية في صورة حروف،رأوها أصليّة، لكونها موجودة بذاتها في جميع ما تكون منها من مفردات.فالمادة الاشتقاقية اصطلاح أُطلِق على موادها الأصول التي تتفرّع عنها تلك المفردات وفق مبدأ التناسل الدلالي[3].

وعليه فمنحى العمليات الاشتقاقية – كما أشارت إليه الباحثة[4] في دراستها - لا يتِمُّ إلاّ بوجود شقّين أساسيّين تتكون منهما المادة الاشتقاقية:أحدهما المادة الصوتية،والأخرى المادة المعنوية.

---

(1) - فقه اللغة وخصائص العربية – محمد المبارك – دار الفكر – بيروت ، لبنان – 1426هـ ،2005م – ص151

(2)- تناسل الدلالات الاشتقاقية – رسالة دكتوراه – هني سنية – ص 25

(3)- المصدر السابق – ص 70

(4)- المصدر السابق – ص 70

ب–تركيب المادة الاشتقاقية

إنّ ما أشارت إليه الباحثة فيما يتعلّق بالعنصرين الأساسيّين للمادة الاشتقاقية،قد أفادنا به الدكتور محمد المبارك بأنّ " لكلّ لغة طريقتها في تركيب ألفاظها الصوتي وقوانين يخضع لها هذا التركيب ، وأنّ اللغة العربية تختصّ :- بأنّ أكثر ألفاظها تتكون في أصولها الاشتقاقية من ثلاثة حروف صوتية دون حساب الحركات – هذه الحروف الثلاثة ثابتة لا تتغيّر في جميع مفردات المادة ومشتقات الأصل إلاّ في أحوال نادرة – وأنّ للحرف قيمة دلالية في تكوين المعنى وتحديده"[1].

هذه الخصائص في اللغة العربية ليست لغيرها في اللغات الأخرى لأنّ ألفاظها – أي اللغة العربية – " تتجمع في مجموعات كلٌّ منها تشترك مفرداتها في حروف ثلاثة كما تشترك في معنى عام ،ثمّ تنفرد كلّ كلمة في المجموعة وتتميّز من قريباتها في النسب بصيغتها أو مبناها وتختلف في معنى خاص بها ناشئ عن صيغتها أو عنها...و قد تبتعد قليلا أو كثيرا عن المعنى الأصلي ، ولكنّها مهما ابتعدت تحمل طابع نسبها في الحروف الثلاثة التي تدور معها حيثما دارت ، فلا يعتريها من التبدّل ما يمحو أصلها ويُخفي معالمه"[2].

فلو تأمّلنا مادة (ج ن ن) وما تفرّع منها من كلمات (المِجَنُّ و الجُنّة والجُنُون و الجِنّ والجَنّة) لوجدناها تتضمّن كلّها معنى الاستتار.

[1]– فقه اللغة وخصائص العربية – ص 176.

[2]– المرجع السابق – ص 80.

جاء في المقاييس:[1] (جن) الجيم والنون أصل واحد، وهو السَّتْر و التستُّر. فالجنَّة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستورٌ عنهم اليومَ. والجَنّة البستان، وهو ذاك لأنّ الشجر بِوَرَقه يَستُر. وناسٌ يقولون:الجَنّة عند العرب النَّخْل الطِّوَال، والجنين: الولد في بطن أُمّه. والجنين: المقبور. والجَنَان: القَلْب. والمِجَنُّ: الترسُ. وكلُّ ما استُتر به من السِّلاح فهو جُنَّة. قال أبو عبيدةَ: السّلاح ما قُوتِل به، والجُنّة ما اتُّقِيَ به. قال:

حيث تَرَى الخيلَ بالأبطال عابِسَةً ينْهَضْنَ بالهُنْدُوانيّاتِ و **الجُنَنِ**

والجِنّة: الجنون؛ وذلك أنّه يغطِّي العقل. وجَنَانُ الليل: سوادُه وسَتْرُه الأشياءَ.ويقال جُنُون الليل، والمعنى واحد. ويقال جُنَّ النَّبتُ جُنوناً إذا اشتدّ وخَرَج زهره. فهذا يمكن أن يكون من الجُنونِ استعارةً كما يُجنُّ الإنسان فيهيج، ثم يكون أصل الجنون ما ذكرناه من السَّتْر. والقياس صحيح. وجَنَان النّاس مُعْظمُهم، ويسمَّى السَّوَادَ. والمَجَنّة الجنون. فأمّا الحيّة الذي يسمَّى الجانَّ فهو تشبيهٌ له بالواحد من الجانّ. والجنُّ سُمُّوا بذلك لأنهم متستِّرون عن أعيُنِ الخَلْق. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾[2]. والجناجنِ: عظام الصَّدْر.

والألفاظ المشتقة من مادة (ح د ق) تتضمن كلُّها معنى الإحاطة (أحدق ، حديقة ، حدقة العين).

[1]- المقاييس – ج1 – ص 422/421.

[2] – الآية 27 الأعراف.

الحَدَقَةُ:سَوادُ العَين[1]،السّواد المُستدير وسط العين.[2]وأَحدَقَ القوم بالبلد إِحداقًا:أحاطوا به،[3] أطافوا به.[4]

الحَدِيقَةُ:البستان يكون عليه حائط،لأن الحائط أَحدَقَ بها أي أحاط.[5] كلّ أرض ذات شجر مثمر ونخل أحاط به حاجز.أو كلّ ما أحاط به البناء.

والألفاظ المشتقة من من مادة (ش ر ك) كالشّرك والشركة والاشتراك تتضمن معنى التعدد والمشاركة.

ومن العناصر التي تُكَوِّن معنى الكلمة و تحدّده بعد أن تكون المادة الاشتقاقية قد قدّمت جملة المعنى، أو المفهوم الكُلّي، هو عنصر البناء الصّرفي[6]، الذي يقتطع من هذا المعنى الكلّي جزءاً محدوداً، ويكون كالقالب الذي يأخذ من مادة المعدن جزءاً يحدّد أطرافه وتتعيّن بذلك وظيفته[7].

من ذلك مثلا كأن تكون مادة الكلمة الاشتقاقية مؤلّفة من (ر ف ع)، فتُبنى علة وزن (فاعل) فتكون كلمة (رافع)، أو من (ن ز ل) فتُبنى على وزن (مَفْعِل) فتكون (مَنْزِل).فكلمة (رافِع) أخذت من مادة (ر ف ع) المعنى العام، ومن القالب الذي صيغت

---

(1)- القاموس المحيط – (ح د ق) – ص 873

(2)- المعجم الوسيط – ص 161

(3)- المصباح المنير – ص 48

(4)- القاموس المحيط – ص 873

(5)- المصباح المنير – ص 48/ ينظر المعجم الوسيط – ص 161، القاموس المحيط – ص 873

(6) – تجدون تفصيل ذلك في (الصيغة الصرفية) من هذا الفصل.

(7) - فقه اللغة وخصائص العربية – ص 171.

فيه معنى (الفاعلية)، وكذلك (مَترِل) أخذت من (ن ز ل) المعنى العام للترول، ومن الصيغة التي وُضِعت فيها معنى المكانية[1].

وإذا وضَعتَ مادة (ق ط ع) في قالب من قوالب الأبنية، وصغتها على مقداره كأن جعلتها على بناء (مِفعَل) فقلت (مِقطَع)، فقد أخرجت منها لفظاً يدلّ على آلة القطع، وإن قلت (مَقطَع) على وزن (مَفعَل) فقد دللت على مكان القطع، وإن قلت (مُقَاطَعة) على وزن (مُفَاعَلة)، فقد دللت على قطع الصلة بين اثنين أو جماعتين[2].

فالمادة الأصلية تبقى هي الغالبة، والأوزان أو الأبنية باطّرادها تُظهر الأصل من الزّائد ولا يقع الالتباس؛ لأنّ طريقة التوليد بالصياغة والوزن على أوزان معهودة معروفة غير طريقة التوليد بالإضافات والزّوائد التي لا حدّ تقف عنده[3].

ج- طبيعة المادة الاشتقاقية

اختلف القدماء حول مصدر تفريع المادة الاشتقاقية (أصل الاشتقاق)، أهو المصدر أم الفعل؟ فذهب البصريون إلى القول بأنّ أصل الاشتقاق هو المصدر، وأنّ الفعل مشتق منه، وذهب الكوفيون إلى عكس ذلك، وأنّ الفعل هو الأصل، وأنّ المصدر مشتق منه، وساق

---

(1) – المرجع السابق – ص 172.

(2) – فقه اللغة وخصائص العربية – ص 117.

(3) – المرجع السابق – ص 122.

كل فريق منهما حججاً وأدلة تؤيد وجهة النظر التي ذهب إليها. وقد جمع ابن الأنباري تلك الآراء والرّدود عليها في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف[1].

ولا يزال الخلاف قائما حول أصل المشتقات عند المحدثين، فمن الباحثين من يذهب إلى أنّ المصدر هو أصل المشتقات، مؤيدا ما ذهب إليه البصريون. فيقول:«فأصل المشتقات كلّها ـــ صناعة ـــ المصدر لا الفعل، لأنّ المصدر يدلّ على حدث، والفعل يدلّ على حدث وزمن، والأسماء المشتقة تدلّ على حدث وزمن مع زيادة ثالثة، كالدلالة على الفاعل أو المفعول، أو التفضيل، أو المكان، فهذه الكثرة من المشتقات التي جعلت للغة سعتها ومرونتها أُخِذَت من المصادر التي هي جميعاً أسماء معانٍ»[2].

ومنهم مَن أيّد مذهب الكوفيين في اعتبار الفعل أصل المشتقات، مورداً عدداً من الملاحظات، واعتبرها أسباباً وجيهة لاعتبار الفعل أصل المشتقات. فقال:«إنّه يصعب اعتبار المصدر أصلاً للاشتقاق للأسباب التالية:

- إنّ المصدر هو اسم المعنى، وأسماء المعاني أسماء مجرّدة لا يمكن أن تكون أصولاً لألفاظ أقرب منها إلى التجسيد، واللغات كما هو معروف، تسير في تطورها من التجسيد إلى التجريد لا العكس.

- إنّ لكثير من الأفعال عندنا مصادر متعددة، والمعقول أن يُشتق المتعدد من الواحد لا الواحد من المتعدد...

---

[1] – الإنصاف في مسائل الخلاف – أبو البركات بن الأنباري – تحقيق، د. جودة مبروك محمد مبروك – مراجعة، د. رمضان عبد التواب – ط1 – القاهرة – ص 192،193،- 201. المسألة الثامنة والعشرون.

[2] – في أصول النحو – سعيد الأفغاني – دار الفكر بيروت، 1963 – ص 130.

■ إنّ المصدر اسم للفعل، ويصعب ظهور الاسم قبل ظهور مسمّاه، فلا (جُلُوسَ) قبل أن يعرف الفعل (جَلَسَ) اللّهم إلا إذا كان ذلك في الذهن.»[1]

وقد عقَّب "الدكتور إبراهيم كايد محمود" في حديثه عن الاشتقاق وتنمية الألفاظ بإمكانية القول « أن ما ذكره ترزي من أدلة يثبت بها أنّ الفعل هو الأصل لا يمكن الاعتماد عليه أو الاعتداد به في هذا المجال؛ فاحتجاجه بكثرة المصادر للفعل الواحد لا يقوم دليلا على أنّ الفعل هو الأصل، إذ أننا يمكن أن نعزو هذه الكثرة للخلافات اللهجية، والمعقول أن يُشتق الفعل الدال على شيئين اثنين هما الزمن والحدث، من المصدر الدال على الشيء الواحد هو الحدث. وهذا احتجاج البصريين. كما أنّ قوله بصعوبة ظهور الاسم قبل ظهور مسمّاه إلاّ إذا كان ذلك في الذهن، فهذا أيضاً لاحجَّة فيه على كون الفعل هو أصل المشتقات، إذ إنه معلوم أنّ كل لفظ من الألفاظ يعبِّر عن فكرة أو مفهوم مخزون في الذهن»[2].

و لم يقف الخلاف عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى إنكار أن يكون المصدر أو الفعل أصلا للمشتقات فقال أحد الباحثين:« إنّ أصل المشتقات جميعاً شيء آخر، لا هو المصدر، ولا هو الفعل. وإنّ الفعل مقدّم على المصدر وعلى جميع المشتقات في النشأة، وإنّ هذه

[1] – الاشتقاق – فؤاد ترزي – منشورات الجامعة الأمريكية، بيروت، 1969م – ص 19.

[2] – الاشتقاق وتنمية الألفاظ – د. إبراهيم كايد محمود – مجلة آداب، العدد 20/ ديسمبر 2002 – كلية الآداب، جامعة الخرطوم – ص 44.

المشتقات جميعها ومعها المصدر، مشتقة من الفعل بعد اشتقاق الفعل من أصل المشتقات، وهي أسماء المعاني من غير المصادر وأسماء الأعيان والأصوات»[1].

وعلى هذا القول السابق، يكون أصل المشتقات شيئاً آخر لا هو المصدر ولا هو الفعل، إنّه أسماء الأعيان وأسماء الأصوات وأسماء المعاني التي اشتُق منها الفعل ثمّ اشتُق منه المصدر وبقية المشتقات.

فالآراء التي ذكرت في تفسير هذه الإشكالية وإن بدت متباينة، فهي متآلفة فيما بينها، إذ كلّ منها أسهم بتفسير عنصر من عناصر قيام وسير عملية الاشتقاق اللغوي، الذي لازال يحتاج إلى استكشاف ضوابطه الدلالية، الحاملة إلى اكتساب المادة الاشتقاقية مفاهيم مستجدّات الأشياء عبر العصور[2].

وتضيف الباحثة أنّها ترى وفقاً لِما أوضحته من أمثلة، وأوردته من آراء حول مصدر تفريع المادة الاشتقاقية، أنّ أصل الاشتقاق بالمفهوم الاشتقاقي هو ما تكتسبه المادة الاشتقاقية من معنى، تكون به مهيّأة لأدائين لغويين: أحدهما صرفي، والآخر: اشتقاقي.

أمَّا الأول، تنطلق فيه عملية الاشتقاق الصرفي، حسب ما تمليه مفادات مفهوم الشيء أي معنى المادة هو الذي يحمل على انتقاء الصيغ المنسجمة معه من حيث مفاداتها؛ إذ لا يصحّ أن نصوغ من (مَرِضَ) صيغة فاعل (اسم فاعل)، لكون المرض عرضاً يصيب صاحبه، فهو متّصف به وليس قائم به، لذا فصيغة الصفة هي الصيغة المناسبة وهي (فَعِيل: مَرِيض).

---

(1) – الاشتقاق – عبد الله أمين – لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1 1956 – ص 14.

(2) - تناسل الدلالات الاشتقاقية – ص 109.

أمَّا الثاني، الانطلاق في عمليات التناسل الدلالي؛ إذ إنّ معنى المادة يمدّ بما يجعلها تكتسب به معاني أشياء أخرى، تصير أصولا اشتقاقية للمادة نفسها، وذلك حسب كثرة أو قلة استعمالها [1].

د- المادة الاشتقاقية في كتاب الزينة

إنّ كتاب الزينة مدار بحثنا هذا، فيه كلمات أو مفردات لغوية تنتمي إلى مجالات دلالية مختلفة[2]. غير أنّه لم يقتصر على هذه المفردات، بل تناول بعض التراكيب اللّغوية مثل (الأيام البيض، يوم التروية، أهل البيت، معنى الراسخين في العلم...الخ). كما أنّه قد عرض لبعض الأعلام مثل أعلام أماكن (الصفا والمروة، المدينة ومكة) وأعلام أشخاص مثل (هاروت وماروت، يأجوج ومأجوج...الخ).

إنّ معالجة أبي حاتم لمواد كتابه ليست ـــ في أغلبها ـــ معالجة لكلمات فرادى يتّسم معناها بالتّعدد والاحتمال لانعزالها عن السياق، بل أنّ معالجته لهذه المواد جاءت من خلال سياقات أو نصوص معيّنة من القرآن أو الحديث أو الشعر، مع الالتفات في كثير من الأحيان إلى عنصر المقام الذي يحيط بهذه المواد.

لم يقصر أبو حاتم الرازي المجال الدلالي لكتابه على ألفاظ القرآن الكريم أو ألفاظ الحديث، و لم يلتزم أيّ تصنيف من تصنيفات الهجائية للمعاجم القديمة، بل تناول قطاعاً أو حقلا لغوياً كاملاً من قطاعات اللّغة العربية وهو ألفاظ الحياة الدينية، مع محاولة التأريخ

---

[1] – تناسل الدلالات الاشتقاقية – ص 111.

[2] – راجع أصناف الأسماء في كتاب الزينة. الفصل الثاني من هذا البحث.

لها.و هو بهذا يقف جنبا إلى جنب مع أحد الاتجاهات الحديثة التي أشار إليها أولمان في دراسة الألفاظ، والتي تدعو إلى وجوب البحث في قطاعات كاملة من الثروة اللفظية، وإلى وجوب ملاحظة ما تعكسه هذه القطاعات من تغيّر وجهات النظر إلى الأشياء[1].

لقد حظي كتاب الزينة مكاناً فريداً في المجال المعجمي، فهو إن صحّ التعبير معجم دلالي خاص بألفاظ الحياة الدينية كما يراها داع من كبار دعاة الإسماعيلية.كانت لغة هذا المعجم التي استقى منها الرازي هذه المادة: ــ ألفاظاً جاهلية تأكّد ورودها في الشعر الجاهلي ــ ألفاظاً جاهلية ذكرتها المعاجم و لم يتأكّد ورودها – بألفاظها – في الشعر الجاهلي، وإنّما وردت – أحياناً – بعض اشتقاقاتها ــ ألفاظاً قرآنية وردت في القرآن الكريم و لم تعرف من قبل، أو عرفت بعض الاشتقاقات منها ــ ألفاظاً مولّدة لم ترد في النصوص الجاهلية أو النص القرآني أو النص الحديثي. وهي تتمثل في ألقاب الفرق الإسلامية.

هذا التقسيم ممّا لفت إليه أبو حاتم نظرياً في مقدمة كتابه. يقول:«والذي نريد تفسيره من معاني الأسماء: فمنها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة، ومنها أسام دلّ عليها النّبي ﷺ في هذه الشريعة، ونزل بها القرآن، فصارت أصولا في الدين وفروعا في الشريعة لم تكن تُعْرف قبل ذلك، وهي مشتقة من ألفاظ العرب. وأسام جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم، مثل تسنيم وسلسبيل وغسلين وسجين»[2].

[1] – دور الكلمة في اللغة – ستيفن أولمان – ترجمة د. كمال محمد بشر – دار الطباعة القومية، القاهرة – ص 209 – 210.

[2] – كتاب الزينة – ج1 – ص 140.راجع أيضا أصناف الأسماء في كتاب الزينة. الفصل الثاني من هذا البحث.

من هذا ندرك أنّ أبا حاتم لم يستقص مواد العربية بأكملها، وإنّما انتخب منها قطاعا واحدا هو ألفاظ الحياة الدينية. بالإضافة إلى أنّ هذه المواد كانت ـــ في معظمها ـــ ألفاظا مفردة ولكن جاورتها كذلك بعض التراكيب.

2- الصيغة الصرفية:

إذا كان الاشتقاق جعل الألفاظ تجتمع في مجموعات وتشترك كلّ واحدة منها في حروف أصلية ثلاثة وصِنفُها هذا بحسب مادتها الأصلية،فهناك صنف آخر لهذه الألفاظ يجمعها تبعا لوزنها وصيغتها،بحيث تتساوى أوزانها وتتماثل صيغها وأبنيتها مهما اختلفت أصولها وموادّها،كجمع الألفاظ الدالة على الفاعلية (سامع، شارب، ضارب، جامع) أو الدالة على المفعولية (مسموع، مشروب، مقروء، مجموع) أو الدالة على الاتّصاف بالشئ كـــ (خبير، رفيق، حليم، بديع)[1].

المتأمل للمجموعات الثلاث،يجد أنّ الجامع بين ألفاظها هو شكل البناء أو الصيغة، كما يجمع بينها جزء من المعنى أو صفة من صفاته كما أشرنا سابقا (الفاعلية والمفعولية والاتصاف بالشيء).

الألفاظ العربية يمكن أن تُصَنَّف على وجهين - وهو ما ذهب إليه الدكتور محمد المبارك-[2] أحدهما بحسب موادها وأصولها فتجمع الألفاظ التي ترجع إلى أصل واحد

[1] - فقه اللغة – محمد المبارك – ص 113.

[2]- نفس المرجع السابق – ص 114.

وتشترك في حروفها الأصلية مهما اختلفت أشكالها وأبنيتها،وثانيهما بجمع الألفاظ التي تتساوى أوزانها وتتماثل صيغُها وأبنيتها مهما اختلفت أصولها وموادها.

و قد استدلّ على صحة تصنيفه بما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في تضمين من طَبَّ الناس،و هو جاهل بالطِّب.روى أبو داود،والنسائي،وابن ماجة من حديث عمرو بن شعيب،عن أبيه،عن جدّه،قال:قال رسول الله ﷺ:«من تطبَّبَ و لم يُعْلَمْ مِنْهُ الطِّبُّ قبل ذلك فهو ضامن»[1].

لو تأملنا قول النبيّ ﷺ لوجدنا كلمتي (تطبَّبَ و الطِّبّ) تشتركان في المادة الأصلية (ط ب ب)،ولكنّهما تختلفان في الصيغة وفي وجهة المعنى.فكلمة (تَطَبَّبَ) تفيد هنا ممارسة الطِّب،ولفظ التَّفَعُّل يدل على تكلّف الشيء والدّخول فيه بعسر وكلفة،وأنه ليس من أهله.أمّا كلمة (الطِّب)تفيد المهنة.

فمادة الألفاظ إذن ترجع إلى أصل واحد وتختلف في الصيغة والمعنى عكس المثال الثاني في قوله ﷺ:« الولد محزنة مجبنة مجهلة مبخلة»[2].

[1] – أبو داود (4586)،النسائي 52/8-53،وابن ماجة (3466)،ينظر أيضا الدارقطني 216/4،والبيهقي 141/8، وهو حديث حسن.ومعناه(من تعاطى علم الطّب وعمله،و لم يتقدّم له به معرفة،فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس،وأقدم بالتّهور على ما لم يعلمه،فيكون قدغرّر بالعليل،فيلزمه الضمان لذلك،وهذا إجماع من أهل العلم).

[2] – رواه الطبراني في الكبير وهو في سنن ابن ماجة رقم الحديث 3666،ج2 – ص1209(محزنة:إذا شيك ابنه بشوكة،أو ديس له طرف،أو مرض امتلأ فؤاد أبيه حزنا وشفقة عليه. مجبنة:تجعل الإنسان يسكت عن النطق بكلمة الحق خوفا من أن يلحقه سوء أو يلحق ولده،فيسكت عن منكر ويغض الطرف عن باطل. مجهلة:يشغل الأب عن طلب العلم والسعي في تحصيله وحضور مجالسه وقراءة كتبه. مبخلة:تدفع الإنسان إلى الضّن بأماله عن الإنفاق في سبيل الله خوف الفقر.)

الألفاظ الأربعة التي وُصف بها الولد مشتقة من مواد مختلفة هي (الحزن والجبن والجهل والبخل) لكنّها على وزن واحد (مَفْعَلَة) وفي شكل واحد من التركيب.و المعنى الذي تفيده هو أنّ الولد يكون بالنسبة لوالده سببا للحزن والجبن والجهل والبخل.

وعليه فالرابط بين الألفاظ في التصنيف الأول هو المادة الأصلية والمعنى العام الذي تؤدّيه،أمّا في التصنيف الثاني فالرابط هو شكل البناء والتركيب من جهة والمعنى الذي يُتحصّل من هذا البناء من جهة أخرى[1].

إنّ الصيغة الصرفية أو بناء الكلمة، قوالب تُصاغ فيها المادة الاشتقاقية[2] وأحد العناصر الأساسية في تكوينها[3]،فاللّفظ لا يصحُّ وصفه أنه مشتق إلاّ إذا انتُسِب إلى المشتق منه في المادة الاشتقاقية (لفظا ودلالة) وتميّز عنه بمفاد الصيغة التي صيغَ فيها[4].

فالصيغة الصرفية عنصر أساسيّ في تحديد معنى الكلمة،ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة.فهي التي تقيم الفروق بين (كاتب ومكتوب وكتابة) وبين (شريك واشتراك وشركة)،وهي التي تخصّص المعنى وتحدّده[5].

فما الدلالات التي تمدُّها الصيغة الصرفية للكلمة أثناء بنائها؟وهو ما يسمّى بالدّلالة الصرفية

---

(1) – فقه اللغة – محمد المبارك – ص 115

(2)– تناسل الدلالات الاشتقاقية – رسالة دكتوراه – هني سنية – ص 112.

(3) – فقه اللغة – محمد المبارك – ص 115.

(4)– تناسل الدلالات الاشتقاقية – رسالة دكتوراه – هني سنية – ص 112.

(5)– فقه اللغة – محمد المبارك – ص 116.

الدلالة الصرفية:

ونعني بها الدلالات التي تحدِّدها صيغ الكلمات وبنيتها،فباختلاف الصيغة تختلف دلالة الكلمة،سواء أكان هذا الاختلاف في الصيغة نفسها أم في حركتها.

تنبّه علماء العربية القدامى إلى تغيُّر دلالة البنية تبعا للتغيّر الذي يعتريها،فبحثوا نظمها،ودرسوها دراسة مستوية،وكان لهم السّبق في هذا الميدان،حيث حصروا المفردات،وبحثوا أصولها ومشتقاتها في أوزان معيّنة،وأثبتوا كلَّ ما يطرأ على بنية الكلمة من إعلال،وإبدال، وقلب، وزيادة، وحذف وما إلى ذلك.

لقد أدركوا كلَّ هذا في وقت مبكّر لمعرفتهم التّامة بمدى أهميّة هذا العلم،وأثره في سلامة الكلمات التي يُحاك منها هذا النسيج اللغويّ من منظوم ومنثور.

وقد أقرّ لهم من جاء بعدهم من اللّغويين.يقول ابن يعيش:"اعلم أنّ الألفاظ أدلّة على المعاني وقوالب لها،وإنّما اعتنوا بها وأصلحوها لتكون أذهب في الدّلالة.ولمّا كان المعنى يكون على أحوال كثيرة كمعنى المُضِيِّ،والحال،والاستقبال،والفاعلية،والمفعولية،وغيرها وكانت الحاجة إلى الدّلالة على كلّ حال منها ماسَّة،لم يكن بدٌّ من لفظ خاص يدلّ على ذلك المعنى بعينه فلهذا وجب التصريف واختلاف الأبنية بالزيادة والنّقص والتغيير ونحو ذلك،ليدلّ كلّ لفظ على المعنى المراد نحو: ضرب، يضرب، اضرب، لا تضرب، ضارب، مضروب..."[1].

[1] – شرح التصريف الملّوكي – ص 18.

فلا شكّ أنّ الدراسات الصرفية السليمة ضمان لدراسة الدلالة وتحديدها التحديد الدّقيق،فلا دلالة بلا صرف كما يرى "فيرث"[1].

و قد أشاد العديد من اللّغويّين المحدثين بجهود علماء العربية القدامى في هذا المجال،فيقرِّر بعضهم أنّ" هذه الشعبة من دراسة اللغة، وإجادة القول فيها أفردت الصرفيّين العرب بمكان لا يدانيه أيّ مكان آخر في عالم اللغويّين قديما أو حديثا،ولا يزال كشفهم عن النظام الصّرفي العربي موضع الإعجاب والاحترام،وسيظلّ دائما كذلك في نظر اللغويّين في مختلف أنحاء العالم"[2].

و قد اقترن علم الصّرف في تآليفه قديما بعلم النحو،نظرا لتلازم العلمين.ففي هذه المرحلة كان النحو والصّرف ضمن اللغة وفقهها،فاستعان العلماء بالنحو لبيان الظواهر العامة في الدرس الدلالي من لفظ ومعنى واستعمال،كأن يتكلّم فقهاء اللغة في أصل الاشتقاق أو أصل الصيغة[3].

فالكلمة أساسها الصوت،وأساس الجملة الكلمة "فالصّوت والكلمة والتركيب النّحويّ هي الوحدات الثلاث للكلام المتّصل"[4].

أمّا بالنسبة للمعنى فأول ما يؤدّيه من الوحدات الثلاث السّابقة إنّما هو الكلمة [1].فمستويات الدراسة اللغوية، والصوتية، والصّرفية، والنحوية، والدلالية متّصلة،" والدّرس

---

[1]- مناهج البحث في اللغة – د/تمام حسان – المغرب – الدار البيضاء،دار الثقافة – 1400هـ/1979م – ص 286.

[2]- اللغة معناها ومبناها – د/تمام حسان – المغرب – الدار البيضاء، دار الثقافة – 1994 – ص 15.

[3] – الأصول – د/تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – 1420هـ/2000م – ص 262- 263.

[4]- دور الكلمة في اللغة – ستيفن أولمن – تر.د/كمال محمد بشر – القاهرة – مكتبة الشباب – ط3 – 1972 – ص 35.

الصّرفيّ في العربية مقدمة للدّرس النحويّ. وهما متلازمان لا ينفصلان في الدّرس اللغوي الحديث،لأنّ الصّرف باهتمامه ببنية الكلمة إنّما هو من أجل توظيفها في تركيب نحويّ"[2].

و من بين ما أولاه الصّرفيّون جُلّ اهتمامهم الجانب الدّلالي،حيث عُنُوا بمدلولات الأوزان الصرفيّة،وأثر الزيادة في إبراز المعنى،مبيّنين أنّ كلّ زيادة في المبنى تدلّ على زيادة في المعنى[3].

كذلك وضّحوا أنواع الزيادة،وأهمّيّة كلّ منها.يقول المازني:" فممّا يُزاد ما يلحق بناءً ببناء،و منه ما يكون للمدّ،و منه ما يلحق ولا يتكلّم به إلاّ بزائد،لأنه وُضع على المعنى الذي أرادوا بهذه الهيئة"[4].

أي أنّ الزيادة على ثلاثة أضرب:" زيادة لمعنًى،وزيادة لإلحاق بناء ببناء،وزيادة بناء فقط.فأمّا ما زيد لمعنًى فنحو ألف (فاعل)،إذا قلت (ضارب وعالم)،ونحو حروف المضارعة في الفعل.

وأمّا زيادة الإلحاق فنحو الواو في (كوثر) أُلحق ببناء (جعفر).وأمّا ما زيد للبناء فقط فنحو ألف (رسالة) و واو (عجوز) و ياء (صحيفة)."[5] أي ما كان للمدّ كما ذكر ذلك المازني.

---

[1]- وظيفة البنية في تحديد الدلالة – د/إبراهيم بركات – المنصورة،عامر للطباعة والنشر – 1408هـ - ص 11.

[2]- الدلالة اللغوية عند العرب – د/عبد الكريم مجاهد – الأردن – عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع – 1985 – ص 183.

[3]- شرح شافية ابن الحاجب – 67/1.

[4] - المنصف 13/1.

[5] - الموجز في النحو – أبو بكر محمد بن السراج – تح . مصطفى الشويحي، وبن سالم دامرجي – بيروت،لبنان – ص 144.

و ما يعنينا في هذا الموضع الزيادة المعنوية،وهي ما زيد من الأحرف على بنية الكلمة الأصلية،وأثر هذه الزيادة في المعنى،سواء أكانت بأحد حروف (سألتمونيها)،أم بتكرار حرفٍ من أصول الكلمة.

ويُعدُّ الغرض المعنويّ من أسمى أغراض الزيادة،لأنّه يصوّر لنا ما حدث للكلمة من زيادة،ومن ثمّ أهمّيتها في تحديد المعنى،سواء أكانت في الأسماء أم في الأفعال.

و من الأسماء التي يُزادُ فيها لمعنىً:اسم الفاعل،والمفعول،وصيغ المبالغة،والصّفة المشبّهة باسم الفاعل،وأسماء الزمان والمكان.

ولكلّ صيغة من صيغ المشتقّات السّابقة دلالتها الخاصة بها،كالتجدّد والحدوث في اسم الفاعل،والثّبوت والدّوام في الصّفة المشبّهة،وكإرادة التنصيص على التكثير في صيغ المبالغة،وغير ذلك من الدلالات المتّصلة بهذه المشتقّات.

وقد يحدث التّحول بين هذه الصّيغ،كتحوّل اسم المفعول إلى الصّفة المشبّهة،أو تحويل الصّفة المشبّهة إلى اسم الفاعل[1].

كما حدّد القدماء صيغا لجموع التكسير(أقصد الصيغ القياسية)،موضّحين ما كان منها للكثرة أو القلّة[2].و لاسبيل إلى استقصاء كلّ ما ورد عنهم ممّا يتّصل بتصريف الأسماء.

---

[1]- لمزيد من التفصيل ينظر: تصريف الأسماء – محمد الطنطاوي – المملكة العربية السعودية،المدينة المنورة،ط6،1408هـ – ص 105 وما بعدها.

[2]- المرجع نفسه – ص 202 وما بعدها.

كذلك الشّأن بالنّسبة للأفعال، فقد حدّد القدماء لها صيغاً معيّنة،مبيِّنين المجرّد منها والمزيد،والغرض من زيادتها ومواضعها، وما كان له منها أثر في إبراز المعنى.ومن بين ما عرضوا له من الصيغ المزيدة صيغة (أفعل).

تعدّدت معاني هذه الصيغة،إلاّ أنّ المعنى الغالب عليها التعدية[1]فالجذر الأصلي للصيغة (ف ع ل)، ومتى زيدت الهمزة في أوّل الجذر، أفادت هذه الوحدة الصّرفية معنىً زائدا عمّا كانت عليه من قبل،حيث تجعل الفاعل مفعولاً،كقولنا (جلس زيد)، و(أجلست زيدا)، فوقع الحدث على زيد بعد أن كان واقعا منه.

ومن معانيها أيضا المطاوعة، والصّيرورة، والتعريض، وسلب الفعل عن الفاعل، والدّعاء، والإعانة وغيرها من المعاني[2].

ولا سبيل إلى ذكر كلِّ ما ورد عن علماء العربية القدامى في هذا الموضع،كما أنّ ما نصبو إليه هو بيان ما سجّله لغويو القرن الرابع من معالم دلاليّة صرفيّة لها أهمّيتها في الوظيفة الدلالية منهم: **"أبو حاتم الرازي"** (ت 322هـ) في كتابه **"الزينة في الكلمات الإسلامية"** وبيان أقواله في هذا الشّأن.

وهذا ما سنعرض له بشيء من البيان، مؤيّدين ذلك بالأدلة والشواهد التطبيقيّة الوارد في ثنايا كتاب الزّينة.

---

[1]- الكتاب – لسيبويه – 55/4.

[2]- للمزيد من الإيضاح في معاني الصيغ ينظر:المغني في تصريف الأفعال – محمد عبد الخالق عظيمة – القاهرة، ط3 – ص 108 وما بعدها.

معالم الدلالة الصرفية:

قبل أن نبدأ في إبراز المعالم الدلاليّة الصرفية عند أبي حاتم الرازي (ت 322هـ) في كتابه الزينة، يجدر بنا إبراز بعض الجهود الدلاليّة الصرفية السّابقة عليه.فقد أشار إلى بعض هذه المعالم الخليل بن أحمد وسيبويه، كما أشار إليها لغويو القرن الثالث الهجري.

و من بينها:قول الخليل:"صَرَّ الجندُبُ صَرِيرًا، وصَرْصَرَ الأخْطَبُ صَرْصَرَةً.فكأنّهم توهّموا في صوت الجُندُب مَدًّا وتوهّموا في صوت الأخْطَب ترجيعاً ونحو ذلك مختلف"[1]

فباختلاف الصيغة اختلفت الدلالة،كما هو واضح من النّص السّابق.

و الأمثلة من هذا النّوع عديدةٌ في معجم الخليل.و في كتاب تلميذه سيبويه العديد من المعالم الدّلاليّة الصّرفية،من بينها قوله:"و من المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك:النَّزوان، والنَّقزان، وإنّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع..."[2].

كما ذكر في موطن آخر من كتابه أنّ صيغ المبالغة تفيد معنى التكثير حيث يقول:"و أجروا اسم الفاعل، إذا أرادوا أن يُبالغوا في الأمر، مُجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أن يُحدِّث عن المبالغة، فممّا هو الأصل الذي هو عليه أكثر هذا المعنى: فَعُولٌ، وفَعَّالٌ، ومِفْعال، وفَعِل،و قد جاء فَعيل...."[3]

---

[1]- العين – 56/1.

[2]- الكتاب – 14/4.

[3]- المصدر نفسه – 110/1.

يتّضح من النّص السّابق ما تؤدِّيه صيغ المبالغة من معنى التكثير.فالفعل (قَتَل) على زِنة (فَعَل) يدلّ على الحدث، مضافاً إليه الزّمن.فلو أردنا أنْ نصوغ منه على زِنة (فَعَّال) لقلنا: (قَتَّال)، وهذه الصيغة أحدَثت معنًى زائدا على المعنى السابق و هو التكثير، فباختلاف الصيغة اختلف المدلول.

كما تحدّث عن مجموعة من الصيغ المتّفقة والمختلفة في المعنى، كفَعَلَ وأفْعَل بمعنًى واحدٍ[1]و أفْعَل وفَعَل باختلاف المعنى، كقوله:"أمْرَضْتُهُ:أي جعلتُه مريضاً و مرَّضْتُهُ:أي قُمتُ عليه ووليتُه...."[2].

كما عرض سيبويه لكثير من الصيغ، مبيّنا أثرها في الدّلالة، كدلالة صيغة (اسْتَفْعَلَ) على الطلب[3]، ودلالة (فَعَّل) على التكثير[4]، ودلالة (فَاعَل) على المشاركة، وأثر الزّيادة في إبراز المعنى[5].

و لسنا في هذا الموضع بصدد استقصاء كلّ ما ورد في كتاب سيبويه، وما أوردناه هو على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1]- الكتاب – 61/4.

[2]- المصدر نفسه – 62/4.

[3]- المصدر نفسه – 80/4.

[4]- المصدر نفسه – 64/4.

[5]- المصدر نفسه – 55/4.

فإذا ما انتقلنا إلى لغويّي القرن الثالث الهجري،وجدنا في مؤلّفاتهم عدداً من المعالم الدلاليّة الصرفية، وهي في جملتها تتمثّل في جانبين:**دلالة الصيغة بالزّيادة،ودلالة الصيغة باختلاف الحركة.**

أولاً:دلالة الصيغة بالزّيادة:

أدرك لغويّو القرن الثالث فروق الدّلالات بين الصّيغ الصّرفية،كما أدركها مَنْ سبقهم من اللّغويين،إلاّ أنّ غالبيّة علماء هذا القرن وضّحوا ما كان مبهما عند سابقيهم من القدماء،حتّى إنّ بعضهم ألّف في بعض هذه الصّيغ مؤلّفات خاصة[1]. فتنبّهوا للوحدات الصّرفية التي تعتري الكلمة،وأَثَر ذلك في المعنى. وأبانوا عن كثير من الصيغ الدّالة على معانٍ خاصّة بها،و الصيغ التي تأتي بمعنى واحد.كلّ هذا من أجل إبراز الوظائف الدلاليّة للصيغ.

و من بين ما ورد في مؤلّفاتهم ـــ مِمَّا يندرج تحت هذه الدّلالة ـــ قول الفرَّاء "في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِين﴾[2]مشدّدة و (لأَصْلُبْنكم) بالتّخفيف قرأها بعض أهل مكة.و هو مثل قولك:قَتَلتُ القوم وقَتَّلْتهم،إذا فشا القتل جاز التشديد "[3].

فربط الفرّاء في هذا الموضع بين صيغة (فَعَّلَ) ودلالتها على التكثير، فقوله:(إذا فشا القَتْلُ جاز التشديد)، إشارة إلى أنّ التضعيف هنا يفيد معنًى زائدا، وهو شيوع القتل وكثرته.

---

[1]- ككتاب:فعل وأفعل – للأصمعي – تح/عبد الكريم الغرباوي، وإصلاح المنطق لابن السكيت – شر و تح/أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.

[2] – الآية 124 الأعراف.

[3]- معاني القرآن – الفرّاء – 391/1.

كما تنبَّه إلى الفرق بين صيغتي (أفعَلَ وافتَعَلَ) حيث قال: في قوله تعالى:﴿ فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾[1] "..... قُرئت فَأَتْبع و اتَّبع.و أَتْبعَ أحسن من اتَّبع.لأنّ اتّبعت الرّجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه.وإذا قلت: أتْبعته ـــ بقطع الألف ـــ فكأنّك قّفَوتَهُ"[2].

و هنا يتّضح ترجيح الفرّاء قراءة عامة قُرّاء أهل الكوفة،ولا غرو في ذلك لأنّه كوفيّ.وخالفه غيره، واستحسن قراءة عامة قُرّء المدينة والبصرة بهمزة الوصل، ومعناه: سلَكَ وسارَ من قول القائل:اتَّبعْتُ أثر فلان:إذ قَفَوتَه، وسرت وراءه.وأمّا أتْبع بهمزة القطع فمعناه:لحق به[3].و قد عرض الفرّاء لكثير من الأمثلة التي أبان فيها الفروق الدّقيقة بين الصّيغ وأثر هذه الفروق في توجيه المعنى[4].

و من علماء هذا القرن الأصمعي الذي وضّح بعض الصيغ التي عرض لها،وما ورد عن العرب ممَّا تمثّلت به من الكلمات.

و من بين ما أورده، قوله عند عرضه لكلمة "خَدَجَ":"و يقال: أخْدَجَتِ النّاقة ولدها: أي:ولَدَته ناقصا للوقت،و هي مُخْدِجٌ، والولد مُخْدَجٌ. وصلاة مُخْدَجَةٌ:ناقصة الرّكوع والسّجود،و المصدر الإخداج. فأمّا خَدَجَت فرمت بولدها قبل الوقت ناقصا كان أوغير

---

(1)- الآية 85 الكهف.

(2)- معاني القرآن – الفرّاء – 158/2،وانظر إصلاح المنطق – ص 256 و أدب الكاتب – ص353.

(3)- تفسير الطبري – 10/16.

(4)- للمزيد من الأمثلة ينظر – 131/2 وذلك عند تفسيره كلمة (**تّفجَّرَ**)،و 81/3 كلمة (**جَبَّار**)،و 171/3 عند بيانه لكلمة (**أكَبَّ**)و غيرها من الأمثلة.

ناقص،و هي خادِجٌ، الولد خَديجٌ و مَخْدوجٌ و المصدر الخِداج،و منه سُمّيت خَديج وخَديجَة."[1]

فالأصمعي في نصّه السّابق قد فرّق بين العديد من الأبنية،كاسم الفاعل،والمفعول،و الصّفة المشبّهة، وغيرها. وإن لم يوضّح معنى كلّ بناء،إلاّ أنّ الصيغة تدلّ على المعنى، وهذا ما لا يحتاج إلى إيضاح.

و إذا ما انتقلنا إلى أبي عثمان المازني،وجدناه قد وضّح أنواع الزّيادة، وما يكون منها لمعنًى، أو غير ذلك حيث يقول:" فمِمَّا يُزاد ما يلحق بناءً ببناءٍ، ومنه ما يكون للمدّ. ومنه ما يلحق للمعنى. وفيه ما يلحق في الكلام ولا يُتَكلّم به إلاّ بزائد، لأنّه وُضِع على المعنى الذي أرادوا بهذه الهيئة."[2]

و قد تناول ابن جنّي (ت392هـ) نَصّ المازني بالشّرح والتفسير فتحدّث عن كلّ زيادة على حدة، وذكر بعض مواضع الزيادة المعنوية، كالتنوين الذي يدخل على الكلام علامةً للخفة، وحروف المضارعة ودلالاتها، وزيادة الألف في (أنا)، وغرض الزيادة منها وألف النّدبة التي إنّما تُزاد " لمدِّ الصّوت وإظهار التّفجّع على المندوب "[3] و ذيّل تفصيله هذا بقوله:" فهذه الأشياء ونحوها ممَّا زيد للمعنى، ألا ترى أنّ الدلالة على ذلك المعنى تزول بزوال ذلك الزّائد...."[4]

---

[1] – كتاب فعل وأفعل – ص 479

[2]– المنصف – 13/1

[3] – المصدر السابق – 15/1

[4]– المنصف – 15/1

و يطالعنا ابن قتيبة في حديثه عن الصّيغ متوسّعا في بيان ما يأتي منها بمعنًى واحد وباختلاف المعنى، أو ما جاء منها بمعنيين متضادَّين، أو غيرها ممَّا ضمّنه كتابه أدب الكاتب وغيره من مؤلّفاته.

ففي كتابه السّابق أفرد العديد من الأبواب التي فرّق فيها بين الصّيغ نظراً لاختلاف دلالاتها.و من بين هذه الأبواب "باب اختلاف الأبنية في الحرف الواحد لاختلاف المعاني"[1] فزيادة الوحدة الصرفية (المورفيم) في أول الصّيغة، أو في وسطها، أو في آخرها، له أثره في الدّلالة.

و من الأمثلة الواردة تحت هذا الباب قوله:" قالوا: "رجلٌ مُبَطَّنٌ" إذا كان خميص البطن، و"بَطين" إذا كان عظيم البطن، و"مبطُون" إذا كان عليل البطن، و"بَطِنٌ" إذا كان منهوما نهماً، و "مِبْطان" إذا ضخم بَطنه من كثرة الأكل. "[2]

فالمادة الأصليّة للمواد السّابقة هي (ب طْ ن) على زِنة (فَعْل)، والبطن خلاف الظهر، فزيادة الوحدات الصّرفية في الصّيغ السالفة الذكر أدَّى بالتّالي إلى اختلاف مدلولها.فلولا هذه الصّيغ لتداخلت معاني هذه الألفاظ التي اشتُقتْ من مادة واحدة.

كذلك بَيَّنَ دلالات بعض الصّيغ، كصيغة (استفعل) وما تحتملُه من دلالات أخرى تبعا للسّياق الموضوعة فيه.

---

[1]- أدب الكاتب – ص 326، وقد أورد هذا في كتابه تأويل مشكل القرآن تحت عنوان:"و قد يكتنف الشئ معان فيُشتق لكلّ معنى منها اسم من اسم ذلك الشئ" – ص 17

[2] – المصدر السابق – ص 326 ، وينظر تأويل مشكل القرآن – ص 17

و مِمَّا ذكره مجئ هذه الصّيغة بمعنى السّؤال كقوله: "استوهبتُه كذا أي: سألتُه هبَتَهُ لي. وتأتي بمعنى وجَدْتُهُ كذلك، تقول: اسْتَجَدْتهُ أي: أصَبْتُهُ جيداً،.....و تأتي استفعلت بمعنى فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ، تقول: اسْتقَرَّ في مكانه كقولك: قَرَّ.....و تأتي بمعنى التّحوّل من حال إلى حال، كقولهم: استنْوَقَ الجمل."[1] فمورفيم الألف والسّين والتّاء أعطى الصيغة مدلولا زائدا عمَّا كانت عليه.

كما أنّ المبرّد من بين العلماء الذين عرضوا للصيغ الصرفية مُبيِّنا بعض معانيها.و من بين ما ذكره قوله: "...و فعيل يقع اسماً للفاعل، ويقع اسماً للمفعول، فأمّا الفاعل فمثل رحيمٍ وعليمٍ وحكيمٍ وشهيدٍ، وأمّا ما كان للمفعول فنحو جريحٍ وقتيلٍ وصريعٍ."[2] وزاد في موطن آخر مجئ هذه الصّيغة أيضا بمعنى مُفْعِل كأليم بمعنى مُؤْلِم وجَدِيب بمعنى مُجْدِب.[3]

فوضّح المبرّد في النّص السّابق ما تخرج إليه هذه الصيغة عن المعنى المُراد لها، وذكر أنّها تأتي بمعنى الفاعل والمفعول، أمَّ صيغة (مُفْعِل) فهي الصيغة الثانية لاسم الفاعل.

وممَّا أورده أيضاً مجئ صيغة (فَعُول) بمعنى فاعل، يستوي في ذلك المذكر والمؤنث، كرجل قَتُول، وامرأة قَتُول.[4]

---

[1]- أدب الكاتب – 468، وينظر: الكتاب 70/4

[2]- الكامل 97/1

[3]- المصدر السابق – 260/1، وينظر: معاني القرآن للأخفش – ص 403/402

[4]- المقتضب – 165/3

و لا سبيل إلى إحصاء كلّ ما ورد عن هذا العالم في هذا المجال، فقد ضمّن كتابيه(الكامل، والمقتضب) عدداً من الصّيغ، موضّحاً معاني بعضها، وتاركاً بعضها الآخر لوضوحها.

و مِمَّا سبق ذكره يتّضح لنا إدراك علماء العربية للصّيغ، وما يلحقها من زيادة، سواء أكانت بأحد حروف الزّيادة، أم بتكرير حرف من أصول الكلمة، مُنبِّهين على ما تُحدثه من اختلاف في المعنى.

ثانيا: دلالة الصيغة باختلاف الحركة:

لقد أدركَ لغويو القرن الثالث الوظيفة الدلاليّة للحركات، وأثرها في إبراز المعنى، حتى إنّ بعضهم عرض لهذا النّوع بالتّفصيل والبيان كما سيرِد ذكره.

وقد تحدّث عن هذا الجانب جُلُّ اللغويّين، وأمثلة هذا النّوع كثيرة، من بينها قول الفرّاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾[1] حيث قال: «الخِطْبَةُ مصدر بمنزلة الخِطْب، وهو مثل قولك: إنّه لَحسن القِعْدةِ و الجِلْسَة، يريد القعود والجلوس، والخُطْبة مثل الرسالة التي لها أوَّلٌ وآخرٌ....»[2]

[1] – الآية 235 – البقرة.

[2]– معاني القرآن – الفرّاء– 152/1، وينظر: معاني القرآن للأخفش – 77/1، وإصلاح المنطق – ص 237، وأدب الكاتب – ص 366.

فحركة الفاء هي التي فرَّقت بين معنى الصّيغتين (فِعلة وفُعلة)، وقوله في قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ﴾[1]: «أكثر القرّاء على كسر الشّين ومعناها: إلاّ بِجَهْدِ الأنْفُسِ. وكأنَّه اسم، وكأنّ الشَّقَّ فعل، كما تُوهِّم أنّ الكُرهَ الاسم وأنّ الكَرهَ الفعل. وقد قرأ به بعضهم (إلاّ بشَقِّ الأنفُس) وقد يجوز في قوله: (بِشِقِّ الأنفُسِ) أن تذهب إلى أنّ الجَهدَ ينقُصُ من قوّة الرّجل ونَفسه حتى يجعله قد ذهب بالنّصف من قوّته، فتكون الكسرة على أنّه كالنّصف....»[2].

ففرّق بين المصدر والاسم بحركة مُعلّلاً ذلك. فالجَهدُ موجود في الصّيغتين لكنّ الفرّاء تلمّس معنى عميقاً في دلالة الكسر، حيث تتضاعف المشقّة حتى تذهب بنصف النّفس الإنسانيّة.

كما فرّق الأخفش بين دلالتي الصيغتين (فِعْل، وفَعْل) وذلك عند بيانه للآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا﴾[3].

فقال: «لأنّ الحَمْل ما كان في الجوف، والحِمْل ما كان على الظّهر، وقال: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾[4]»[5].

---

[1]- الآية 07 - النحل

[2] - معاني الفرّاء – 97/2

[3]- الآية 189 - الأعراف

[4] - الآية 02 - الحج

[5] - معاني القرآن – الأخفش – 315/2، وينظر: أدب الكاتب – ص 309

كذلك بيَّن الأخفش فرق ما بين (الغِلِّ، والغُلِّ) حيث ذكر أنّ الغِلَّ ما يكون في الصّدور، على حين أنّ الغُلَّ ما يُغَلُّ به[1].

و قد وضّح غالبيَّة علماء هذا القرن تباين معنى الصّيغتين (فَعْل، وفُعْل) ومثَّلوا عليهما بكلمة (الكَرْهِ، والكُرْهِ)، فذكروا أنّ (الكَرْهَ) بمعنى الإكراه والقهر أي: (يُكرهكَ غيرُك عليه)، بينما (الكُرْهُ) بضمّ الفاء بمعنى المشقَّة. يقول النّاس: لتفعلَنَّ ذلك طوعاً أو كَرْهًا.أي طائعاً أو مكرهاً.ولا يُقال: طوعاً أو كُرْهاً بالضّم[2].

و قد اشتمل كتاب ابن السّكيت على العديد من الأمثلة التي تندرج تحت هذا النوع، وقد فصّل وبيَّنَ ما كان من هذه الصّيغ مختلفاً في الدّلالة بسبب الحركة، وما كان مُتَّفقاً في دلالته على الرّغم من اختلاف الحركة.و ممَّا مثَّلَ به قوله: «الوَقْرُ: الثِّقَلُ في الأُذن، من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾[3]. ويُقال منه: قد وُقِرَتْ أُذُنهُ فهي موقُورة،.... والوِقْرُ: الثِّقَل يُحمَلُ على رأسٍ أو ظهرٍ، من قوله تبارك وتعالى: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾[4] و يُقال: جاء يحملُ وِقْرَهُ.....»[5].

فمن النّص السّابق نرى الفرق بين الصِّغتين، حيث وضّح ابن السّكيت مدلول كلّ منها على حدة، مُستدلاّ على ذلك بشواهد قرآنيّة تُثبت ما ذهب إليه.

---

(1) – المصدر السّابق – 298/2

(2) – ينظر على سبيل المثال: تفسير غريب القرآن – ص 122، وإصلاح المنطق – ص 90، وأدب الكاتب – 308

(3) – الآية 05 – فصلت

(4) – الآية 02 – الذاريات

(5) – إصلاح المنطق – ص 3،4، وينظر: أدب الكاتب – ص 323

إلاّ أنّ ابن قتيبة كان أكثر وضوحاً ممَّن سبقه من العلماء في بيان أثر الحركة في اختلاف المعنى، يقول: «وقد يفرِّقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين معنيين.فيقولون: "رَجُلٌ لُعْنَةٌ"، إذا كان يَلْعَنُهُ النَّاس. فإن كان هو الذي يَلعَنُ النّاس، قالوا: "رَجُلٌ لُعَنَةٌ"، فحرّكوا العين بالفتح. "ورَجُلٌ سُبَّةٌ" إذا كان يَسُبُّه النّاس، فإذا كان هو يَسُبُّ النّاس قالوا: "رَجُلٌ سُبَبَةٌ". وكذلك: "هُزْأَةٌ، وهُزَأَةٌ"و"سُخْرَة، وسُخَرَةٌ....."»[1].

كذلك بيَّن الفرق بين صيغتي: (مِفْعَل، ومَفْعِل) فيقول: «و أكثر ما جاء ــ ممَّا يستعمل مكسور الميم ــ نحو "مِقْطَع" و"مِبْضَع" و"مَخْرز" و"مِحْلَب" للقدح الذي يُحلب فيه، فإن جعلت شيئاً من هذا مكاناً فتَحت الميم، فالمَقطَع: الموضع الذي يُقطع فيه، والمِقْطَع: الشئ الذي يُقْطَع به....»[2] فهنا يتمثّل الفرق بين الصيغتين بحركة الميم الزّائدة، فإن كانت مفتوحة فهي تدلّ على اسم مكان، أمّا إذا كانت مكسورة فإنّها تدلّ على اسم الآلة.

و قد أدرج تحت باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها بعض الصّيغ التي تندرج تحت هذه الدلالة. كقوله: «"المَنْسِرُ" جماعة من الخيل، و"المِنْسَرُ" ــ بكسر الميم ــ مِنْسَر الطائر.»[3].

---

(1) – تأويل مشكل القرآن – ص 15،16، وينظر: أدب الكاتب – ص 332.

(2) – أدب الكاتب – ص 557.

(3) – المصدر السابق – ص 323، ولمزيد من الأمثلة ينظر: كتاب النخل – لأبي حاتم السجستاني – ص 102، مادة (ط ن ء)، والكامل للمبرد 1394/3،1395، مادة (خ ل ف)، ومجالس ثعلب 200/1، مادة (س ر ب) وغيرها من الأمثلة.

و بعد هذا التطواف في مؤلّفات لغويّي القرن الثالث لاحظنا مدى تنبُّه علماء هذا القرن للبنية ودقّتهم في التفريق بين الدلالات، سواء أكان ذلك بزيادة الوحدات الصّرفية، من سوابق ولواحق وحشايا، أم بالحركة.

و إنْ دلّ هذا على شئ فإنّما يدلّ على تتبّعهم للغتهم، وتمكّنهم من وصف كلماتها وصفاً دقيقاً حِفاظاً منهم على عدم تداخل معانيها.

ثالثا: الدلالة الصّرفية عند أبي حاتم الرّازي:

أشرنا سابقاً إلى أنّ الدّرس الصّرفي في العربيّة مقدّمة للدرس النّحوي، وهما متلازمان لا ينفصلان في الدّرس اللّغوي الحديث؛ لأنّ الصّرف باهتمامه ببنية الكلمة إنّما هو من أجل توظيفها في تركيب نحويّ.

لقد كان الرّبط بين الصّرف والنّحو من معالم المنهج اللّغوي لدى لغويّينا القدماء في تحليلاتهم إذ «أطلق علماء اللغة على دراسة بنية اللغة من جوانبها الصّوتيّة والصرفية والنحوية في التراث العربي اسمين اثنين هما: النحو وعلم العربية.....و يضم النحو مجموعة من الدّراسات التي تُصَنّف في علم اللغة الحديث في إطار الأصوات، بناء الكلمة، وبناء الجملة.....و ظلّ الباحثون في القرون الأولى للهجرة يستخدمون مصطلح النحو في أكثر الأحوال بهذا المعنى العام.فيضمّ النحو في تعريف ابن جنّي(392هـ) المجالات التالية: الإعراب، التثنية، الجمع، التحقير، التكسير، الإضافة، النسب، التركيب وغير ذلك.فالنحو

يضمّ عند ابن جنيّ هذه الدراسات التي تصنّف الآن في إطار بناء الكلمة إلى جانب ما يتعلّق ببناء الجملة»[1].

ليس ببعيد عن هذا التحديد القديم لمفهوم النحو تعريفه عند أبي حاتم الرازي(322هـ)،فهو أحد العلوم المعيارية التقويميّة.يقول: «فالنّحو هو معيار جميع كلام العرب ما كان منه منثوراً، وما كان منه شعراً، وما كان منه سجعاً، وغير ذلك من وجوه كلام العرب.... والنحو معناه القصد والحذو.يقال: هو يَنْحو ذلك النّحو، أي يَحْذو ذلك الحذْو. يقال: أخَذَ نحْوه إذا قصد قصْدَه.فكأنّهم سَمَّوه نحواً؛ لأنهم حذَوْا بعضه حَذْوَ بعض، وقصدوا به تقويم اللغة.»[2]

وكلام أبي حاتم هنا يتضمّن الحكم على الصّرف بأنّه معيار للكلام: أوزانه وصيغه وهو أيضا قد قصد به تقويم اللغة.

و ممّا يدل على ربط أبي حاتم بين الصرف والتركيب، و جعلهما من معالم ما يسمّى بالنّحو، حديثه عن اسماعيل عليه السلام: «فقيل نطق بالعَرَبِّية أي بلسان يَعرُب. وكان **القياس في النّحو** أن يقال نطق باليَعرُبيَّة إلاّ أنّ الياء زائدة في الاسم، فحذفت في **النّسب** كما تُحذف فيه أشياء كثيرة من الزوائد.»[3].

---

[1] – علم اللغة العربية (مدخل تاريخي في ضوء التراث و اللغات السامية) د، محمود فهمي حجازي – وكالة المطبوعات بالكويت 1973م – ص 59،60،61.

[2] – كتاب الزينة – ج1 – ص 90،91

[3]- المصدر السابق - ج1 – ص 148

والنّسب كما هو مشهور من أبواب (الصّرف) وهو يضعه هنا تحت مصطلح (النحو) ممَّا يشهد على إطلاقه مصطلح النحو على الصرف والتركيب معاً.

أمَّا ملاحظاته الخاصة ببنية الكلمة وبنية الجملة، فيمكن أن نعرضها على النّحو الآتي:

عرض أبو حاتم لبعض أبنية الصرف موضّحا علاقاتها بالمعنى و مبيّنا أثرها في معاني الكلام. يقول: «المنافق على وزن مفاعل والمفاعلة لا تكون إلاّ اثنين. يقال: نافقني ونافقته....و مثله المخادعة....لا يكاد يجئ مفاعل إلاّ من اثنين» [1].

و يشير أبو حاتم إلى بعض الوحدات الصرفية morphèmes ممَّا يدلّ على إدراكه لأثر هذه الوحدات في المعنى.يقول: «و القيامة مأخوذة من قَامَ يَقُومُ، والمصدر منه قِيام.... والقيامة هو فعل يكون من جميع الخلائق دفعة واحدة، فلذلك أدخل فيه الهاء، فقيل: يوم القيامة، و لم يُقَل: يوم القيام.»[2].

فالهاء مورفيم دال على المبالغة والكثرة، وليست للدلالة على النوع.

و التضعيف أيضا وحدة صرفيّة ذات أثر في المعنى. قال أبو حاتم: «يقال حيٌّ وميِّتٌ و حي وميْت، فإذا قلت بتخفيف الياء في الميْت فإنّما هو الذي فارق الحياة.قال الله عزّ وجلّ: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[3] أراد الميت الذي لا حياة فيه. وإذا ثقّلت الياء فقلت

[1] – المصدر السابق – ج1 – ص 178

[2] – كتاب الزينة – ج2 – ص 412.

[3] – الآية 122 – الأنعام.

ميّت، تريد الذي هو حي أن يموت يوما. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[1] فثقل الياء يريد أنّك تموت يوما و لم يرد أنّه ميت في ذلك الوقت.»[2].

و يقول مرّة أخرى: « وهو على وزن فعّال كما تقول: رجل قتّال أي يُكثر القتل. فالتشديد يدلّ على التكرير والتكثير.... ومثل ذلك قولهم: أَغْلَقَ وغَلَّقَ يعني أغلق بابا واحداً وغلَّقَ أبواباً كثيرة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ ﴾[3]وقال: ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[4] لأنّها أيدٍ كثيرة.»[5].

و الهمزة مورفيم صرفيّ دال على تعدّي الفعل وتغيّر المعنى فيه بين صيغته الأولى المجرّدة وصيغته الثانية بالهمزة.و يمثّل أبو حاتم لذلك بالفعل (قَسَطَ) فيقول: «قَسَطَ يَقْسِطُ قسوطا إذا جارَ، فإذا أدخلت فيه الألف فقلت أقسَطَ يُقسط إقساطاً فمعناه عدل والاسم منه قسط.»[6]

جاء في المقاييس: « القاف والسين والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على معنَيَين متضادَّين والبناءُ واحد. فالقِسط: العَدل. ويقال منه أقْسَطَ يُقْسِط. قال الله تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ يُحبُّ

---

[1] – الآية 30 – الزمر.

[2] – كتاب الزينة – ج2 – ص 114.

[3] – الآية 23 – يوسف.

[4] – الآية 31 – يوسف.

[5] – كتاب الزينة – ج2 – ص 268.

[6] – كتاب الزينة – ج2 – 98

المُقْسِطِين﴾[1]. والقَسْط بفتح القاف: الجَور. والقُسوط: العُدول عن الحق. يقال قَسَطَ، إذا جار، يَقْسِطُ قَسْطاً.»[2].

و في معالجته لبعض الألفاظ التي تدخل تحت باب النّسب يوضّح كيف تكون زيادة الألف والنون ـــ في هذا الباب ـــ ذات وظيفة معنوية تؤثر في معاني الكلام فيقول: «قالوا في النّسب إلى البحر بحرانيّ وكان حقّه بحريّ، وإلى اللحية لحيانيّ، وإلى الرّقبة رقبانيّ.و هو مطّرد في هذا الخبر.قال سيبويه: الذين قالوا: لحيانيّ ورقبانيّ وشعرانيّ، إنّما زادوا الألف والنون علامة لهذا المعنى: أي طويل اللحية، وغليظ الرقبة، وكثير الشّعر.فإن نَسبتَ إلى الرقبة لم تقل إلاَّ رقبيّ، وإلى الشَّعر شعريّ.فالرّبانيّ هو منسوب إلى العلم بدين الرّب كما أخبرت...وإنّما يعني سيبويه أنّ الألف والنون يزادان هاهنا بمعنى مخصوص به الاسم الذي نسب بالألف والنون دون غيره، لأنّ قوله لحيانيّ ورقبانيّ خصّ به دون غيره، لأنّه مخصوص بطول اللحية وغلظ الرقبة دون غيره، وكذلك الرّبانيّ هو المخصوص بعلم الرّب دون سائر الناس، أو اختصّه بالولاية والنسبة إلى نفسه دون غيره فقيل له ربّانيّ لذلك.».[3]

كما تنبّه أبو حاتم إلى أهميّة التحليل الصوتي في درس الصّرف، وأدرك العلاقة القويّة بين المستويين(الصوتي والصرفي).فهو يقول مثلاً: «الوُضوء بضم الواو مثل الوَقود وهو

---

[1] – الآية 42 المائدة، الآية 09 الحجرات، والآية 08 الممتحنة.

[2] – المقاييس – ج5 – ص86/85

[3] – كتاب الزينة – ج2 ص 282.

الحطب الذي تتّقد به النّار»[1] مُفرّقاً ـــ هنا ـــ بين الاسم والمصدر بفونيم الفتحة في الأول، و فونيم الضمّة في الثاني.

و في موضع آخر تفريقه بين اسم الفاعل (مُحْصِن)، وبين اسم المفعول (مُحْصَن) بناءً على فونيم الكسرة في الأول، وفونيم الفتحة في الثاني.

يقول: «و الفاعل مُحصِن والمفعول مُحصَن.و إنّما قيل رجل مُحصِن ورجال مُحصِنون بكسر الصاد، لأنهم أحصنوا فروجهم، وحفظوها. وقيل امرأة مُحصَنة، ونساء مُحصَنات بفتح الصاد يعني ذوات الأزواج، لأنّ الأزواج قد أحصنوهن، ومنعوهن، وحفظوهن.».[2]

و من فكرة الأصل الافتراضي التي سيطرت على جلّ اللّغويين الأقدمين في معالجتهم لبعض أبواب الصرف، "وإيمانهم بأنّ هناك أصلا ثابتاً ترجع إليه كلّ الصيغ المتشابهة بطريق مباشر،أو غير مباشر مبنيّ على الافتراض والتأويل"[3]، اندفع أبو حاتم إلى حد بعيد مع هذا المنهج، إذ نراه يقول في تحليله للفظي (القيّوم والقيام): «قال أبو عبيد: هي من الفعل فَيْعُول، كان في الأصل قَيْوُوم، فانقلبت الواو الأولى ياء لسكون الياء التي قبلها.وكذلك القيَّام....قال أبو عبيد: القيام فَيْعَال من قمت.أصلها قَيْوَام، فانقلبت الواو ياء، ولو كان فَعَّالاً لكان قَوَّاماً كقوله تعالى: ﴿ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾[4].قال ومثله الأيّام.إنّما أصله

---

(1) – كتاب الزينة ج2 – ص339.

(2) – المصدر السابق – ص 402.

(3)– دراسات في علم اللغة – د.كمال محمد بشر – دار المعارف، القاهرة – 1971– ص 107.

(4) – الآية 135 – النساء.

أَيْوَام، لأنّ الواحد يَوْم، الياء ساكنة في قولهم أَيْوَام، وجاءت الواو تتلوها، ولا حرف بينهما، فحوّلوها ياء وأدغموها في الياء التي قبلها، لأنها أخفّ على ألسنتهم....قال ومثله: ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[1] .... وهو من غَوَيْت غيّاً....قال: وكان أصلها أن يكون غَوْياً.وكذلك كَوَيْت كيّاً إنّما أصلها كَوْياً، فحوّلت الواو ياء استثقالاً للجمع.و أرادوا أن يكون الحرفان يخرجان من مخرج واحد، فيكون أخفّ عليهم.».[2]

و مهما يكن من أمر، فإنّ المنهج الحديث يرفض مثل هذه التفسيرات المبنية على الافتراض، ويعالجها معالجة أخرى في ضوء ما توصّل إليه التحليل اللغوي للنظام الصوتي في العربية من فكرة المقاطع الصوتية.

ويطالعنا أبو حاتم الرازي في كتابه الزينة[3] عن بعض الألفاظ الجديدة وبنيتها الصرفيّة، هي في الأصل مركّبة من مواد لغويّة قديمة، مع إضافة بعض القوالب أو الأوزان الصّرفية أو اللواحق ذات المعنى.

وتقع هذه الألفاظ من كتاب الزينة تحت مجال دلاليّ واحد هو:ألقاب الفرق الإسلاميّة، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

أ- ألفاظ يمكن إدراجها تحت باب (الجموع)

---

[1] – الآية 59 – مريم.

[2] – كتاب الزينة – ج2 – ص 265،266.

[3] – كتاب الزينة – ج3 – أبو حاتم الرازي – تح عبد الله سلوم السامرائي – دار واسط للنشر – بغداد، ط3، 1988.(هذا الجزء متعلّق بأصحاب الفرق الإسلاميّة، والفرق التي تفرّعت عنها من أهل الأهواء والنحل المختلفة.).

الكلمة	الصيغة	بابها	الصفحة
النجدات	فعلات	جمع مؤنث سالم	285
الشكاك	فعال	جمع تكسير	268
الأزارقة	أفاعلة	جمع تكسير	284
الخوارج	فواعل	جمع تكسير	282

ب- ألفاظ تقع تحت باب (المصدر)

الكلمة	أصلها	صيغتها	نوعها	الصفحة
القدرـــ ية	قدر	فعل	مصدر	272
البترـــ ية	بتر	فعل	مصدر	301
القطعـــ ية	قطع	فعل	مصدر	290
الحشوـــ ية	حشو	فعل	مصدر	267

ج- ألفاظ تقع تحت باب (اسم الفاعل)

الكلمة	أصلها	صيغتها	نوعها	الصفحة
هاشمـــ ـــ ية	هاشم	فاعل	اسم فاعل	297
حارث ـــ ية	حارث	فاعل	اسم فاعل	298

مالكـــ ـــ ية	مالك	فاعل	اسم فاعل	268
ماضرـــــ ية	ماضر	فاعل	اسم فاعل	269
مرجئـــ ـــ ية	مرجئ	مفعل	اسم فاعل	262
معتزلـــ ـــ ية	معتزل	مفتعل	اسم فاعل	273

د–ألفاظ تقع تحت باب (اسم المفعول)

الكلمة	أصلها	صيغتها	نوعها	الصفحة
معمر ـــ ية	معمر	مفعل	اسم مفعول	306
مبارك ـــ ية	مبارك	مفاعل	اسم مفعول	289
ممطور ـــ ة	ممطور	مفعول	اسم مفعول	290

ه–ألفاظ تقع تحت باب (صيغ المبالغة)

الكلمة	أصلها	صيغتها	نوعها	الصفحة
العبَّاســـــ ية	عبَّاس	فعَّال	صيغة مبالغة	298
الخطَّابـــــ ية	خطَّاب	فعَّال	صيغة مبالغة	289

و–ألفاظ تقع تحت باب (النسب)

الكلمة	أصلها	صيغتها	نوعها	الصفحة

العجليـــ ـــ ية	العجلى	فعلى	منسوب	301
الحروريـــ ـــ ية	حروراء	فعولاء	منسوب	279

هذا التّغيّر في مباني الكلمات قد أدَّى إلى تغيّر في معانيها، ومن هنا يمكن أن ندرج هذه الكلمات الجديدة تحت باب (الألفاظ المولدة)، والتي لم تنصّ عليها بصيغتها الشواهد من الشعر الجاهلي، أو آي القرآن الكريم، أو روايات الحديث الشريف، على الرّغم من أنّها مركّبة من مواد لغويّة قديمة.

القارئ لمقدّمة تحقيق كتاب "الزينة" لأبي حاتم الرازي، يرى أنّ هذا الكتاب الذي ألّفه صاحبه في القرن الرابع الهجري "أول مرجع يتضمّن الأسماء العربية التي نطق بها القرآن، والأسماء التي اصطلح عليها المسلمون وسمّاه كتاب الزينة."

و قد حاول المؤلِّفُ في هذا الكتاب أن يجمع من شتّى الألفاظ العربية، ألفاظا تغيّرت مدلولاتها ومعانيها في العصر الإسلامي، عمّا كانت عليه في العصر الجاهلي.و بعمله هذا وضع اللّبنة الأولى في علم معاني الأسماء العربية Arabic Islamic Semantics .

و يؤكّد المُحقّق أنّه تتبّع ما وُضِعَ من الكتب في هذا الموضوع حتّى القرن الرابع الهجري، فلم يعثر على كتاب يعالج هذا اللّون من الدراسات.[1]

تنبّه صاحب الزينة إلى المستويات اللغويّة للمفردات التي عالجها في كتابه، وأنّ منها ما هو جاهلي عرفته العرب قبل الإسلام بألفاظه ومعانيه، ومنها ما هو إسلامي جاء به القرآن وعرفت العرب أصوله ومواده. قال: « والذي نريد تفسيره من معاني الأسماء: فمنها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة، ومنها أسامٍ دلّ عليها النبيّ ﷺ في هذه الشريعة ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً في الدّين وفروعاً في الشّريعة لم تكن تُعرَف قبل ذلك، وهي مشتقّة من ألفاظ العرب، وأسامٍ جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها[2] ولا غيرهم من الأمم، مثل تَسْنيم وسلسبيل وغسلين و سجّين والرقيم وغير ذلك....»[3].

---

[1] – كتاب الزينة ج1– مقدمة التحقيق – ص 17

[2] – يعني المؤلّف أنّ العرب لم تكن تعرفها بالمعنى الذي وردت في القرآن مع كونها ألفاظا عربية.

[3] – كتاب الزينة ج1 – ص 140

الصنف الأول: الألفاظ الجاهليّة

تمثل الألفاظ الجاهلية نسبة كبيرة من مجموعة مفردات ومصطلحات الزينة، بيد أنّ منها ما تأكّد وروده في الشعر الجاهلي ووقفنا على شواهده، وبعضها الآخر لم تتوفر له هذه الصفة من الوثوق في وروده في الشعر الجاهلي لعدم وقوفنا على شواهده، ولكنّا نرجّح جاهلية هذا القسم لوجوده في لسان العرب.

و سنكتفي بالإشارة إلى بعضٍ من هذه الكلمات الخصبة التي تعدّدت معانيها في النص الجاهلي، وتكون معالجتنا لهذه المفردات الجاهلية تبعاً للمجالات الدلالية لها في كتاب الزينة.

– المجال الأول: أسماء الله الحسنى:

فأسماء الله الحسنى التي ذكرها أبو حاتم الرازي، يقع جُلّها تحت هذا القسم الذي تأكّد وروده في الشعر الجاهلي، إلاّ أنّ دلالات هذه الأسماء الحسنى في النص الجاهلي تختلف عن معانيها الدّينية المشهورة.

فأغلب هذه الأسماء في الشعر الجاهلي كانت صفات بشرية يمدح بها الممدوحون مثل (الماجد).يقول النابغة:

لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفَّيْ **مَاجِدٍ** بَطَلٍ لاَ يَقطَعُ الخَرْقَ إِلاَّ طَرْفُهُ سَامِ[1]

و يقول الأعشى:

[1] – ديوان النابغة الذبياني – اعتنى به وشرحه، حمدو طمّاس – دار المعرفة – بيروت، لبنان – ص 105

عَلَيْهِ سِلاَحُ امْرِىءٍ **مَـــاجِدٍ** تَمَهَّلَ في الحَرْبِ حَـــتَّ اثَّخَـــنْ[1]

و (المليك). يقول النابغة:

وغُيِّبَ فِيهِ يَوْمَ رَاحُوا بِخَيْرِهِمْ أَبُو حُجْرٍ ذَاكَ **المَلِيكُ** الحَلاَحِلُ[2]

و (الملك). يقول النابغة

إلى **مَلِكٍ** أُحَـــابِيهِ بِوُدِّي فَـــأَمدَحُهُ فأرتَجِعُ النَّجَاحَـــا[3]

إلاَّ أنّ استعمال النّص الجاهلي للفظ الجلالة (الله) و (الرّحمن)،كان مطابقاً لاستعمالهما الإسلامي.

فقد ورد لفظ الجلالة (الله) عند النابغة، وعند كعب بن زهير، وعند الأعشى أكثر من مرة. يقول النابغة:

حَلَفتُ فلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وليسَ وراءَ **الله** للمرْءِ مَذْهَبُ[4]

و يقول الأعشى:

---

[1] – ديوان الأعشى الكبير – شرح وتعليق د. محمد محمد حسين – دار النهضة العربية، بيروت 1972– ص 75.

[2] – ديوان النابغة الذبياني – ص 91.

[3] – المصدر السابق – ص 29.

[4] – المصدر السابق – ص 19.

وعَلِمْتُ أنَّ **الله** عَمْـــــ ـــــداً حَسَّهَـــا وَأَرَى بِهَا[1]

و قد ورد لفظ (الرحمن) عند الأعشى مرّتين، وكذلك عند كعب. يقول الأعشى:

و ما جَعَلَ **الرَّحمنُ** بيتَكَ في العُلاَ بأَجْيَادَ غَربِي الصَّفَا والمَحْرَمِ[2]

كذلك كان المعنى الديني، أحد استخدامات كلمة (رب) في الشعر الجاهلي دلالة على الذّات الإلهيّة.

يقول النابغة:

سَيَبلُغُ عُذْراً أو نجَاحًا من امرِىءٍ إلى **ربِّهِ رَبِّ** البَرِيَّةِ رَاكِعُ[3]

و يقول الأعشى:

و**رَبِّكَ** لا تُشْرِكْ بِهِ إنَّ شِرْكَـــهُ يَحُطُّ من الخَيْرَاتِ تِلكَ البَوَاقِيَا[4]

و يقول زهير:

(1)- ديوان الأعشى الكبير – ص 75.

(2) – المصدر السابق – ص 173.

(3) – ديوان النابغة الذبياني – ص 65.

(4) – ديوان الأعشى الكبير – ص 379.

وإلاَّ السَّمَـــاءَ والبِـــلاَدَ و**رَبَّنَا**[1] وايَّامَنـــــا مَعْدُودَةً واللَّيـــــالِيَا

واستُعمِلت كلمة (رب) أيضًا بمعنى (السَّيِّد والملك)، يُقَال الرَّبُّ بالألف واللام لغير الله؛ وقد قالوه في الجاهلية للمَلِكِ. قال الحارث بن حلزة:

وهُوَ **الرَّبُّ** والشَّهيدُ على يَوْ مِ الحِيَارَيْنِ والبَـــلاَءُ بـــلاَءُ[2]

و جاء في شعر النابغة:

فَلاَ يَهْنَىءِ الأَعْدَاءَ مَصْرَعُ **رَبِّهِم** ولاَ عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ[3]

و قال لبيد:

و أَهْلَكْنَ يوماً **رَبَّ** كِنْدَةَ وَ ابنَهُ **وَرَبَّ** مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتِ وعَرْعَرِ[1]

---

[1] – ديوان زهير بن أبي سلمى – شرح أبي العباس ثعلب ،صدر عن وزارة الثقافة – الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 – ص 288.زعم بعض الناس أنّ البيت لصِرْمَةَ بن أبي أنسٍ الأنصاري.هو قيس بن صِرْمة بن مالك بن عديّ الأنصاري، يُكَنَّى أبا قيس، غلبت عليه كنيته.كان رجلا قد ترهّب في الجاهلية، ثم جاء الإسلام فأسلم وهو شيخ كبير، وله شعر كثير.عاش عشرين ومائة سنة.ومطلع القصيدة:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النّاسُ ما أرَى مِنَ الأمْرِ أو يَبدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا

إلى أن يقول:

أَلاَ لا أرَى علـــى الحَـــــوَادِثِ باقِيَا ولاَ خَالِداً إلاَّ الجِبَالَ الرَّوَاسِـــــيَا

وإلاَّ السَّماءَ والبِـــــلاَدَ ورَبَّنَـــــــا وأيَّامَنـــــا مَعْدُودَةً واللَّيـــــالِيَا

[2] – لسان العرب – مادة (ر ب ب) ،ج3– ص 1546.

[3] – ديوان النابغة الذبياني – ص 89.(أي مصرع مَلِكِهِمْ)

وكذلك وردت بمعنى (صاحب الشّئ). قال لبيد:

وأَعْوَصْنَ بَالدُّومِيِّ من رَأسِ حِصْنِهِ وأَنْزَلْنَ بِالأسْبَابَ **رَبَّ** المُشَقَّرِ[2]

و من الاستخدامات الخاصة لبعض أسماء الله الحسنى في النّص الجاهلي، استخدام لفظ (الوَاهِب)، التي جاء معناها في الغالب مدحاً للكريم من البشر، خاصة الجواد منهم بالإبل أو الخيل.يقول النابغة:

الوَاهِبُ المَـــائةِ المَعْكَـــاءَ زَيَّنَهَا سَعْدَانُ تُوضِحَ في أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ[3]

وقال أيضاً:

أبلغ لديكَ أبَا قَابُوس مَألَـــكَةً **الوَاهِبَ** الخيلَ و القَيْنَاتِ والنَّعَمَا[4]

و قال الأعشى:

الوَاهِبُ المائَةِ الهِجَانِ وعَبدِهَـــا عُوذا تُزْجَى خلْفَـــهَا أطفَالُـــــهَا[1]

---

[1] – ديوان لبيد بن ربيعة – حققه وقدم له،د. إحسان عباس– الكويت 1962 – ص 55.(رَبَّ كندة: هو حجر أبو امرئ القيس الشاعر، رَبَّ معَدٍّ: حُذَيْفَة بن بدر، الخَبْت: المُسْتوي من الأرض، العرعر: جنس من الأشجار).

[2] – المصدر السابق – ص 47.(أعوصن: انقلبن، الدّومي: ملك دومة الجندل، الأسباب: الحبال، المشقّر: اسم لقصر أو حصن بالبحرين.).

[3] – ديوان النابغة الذبياني – ص 35 .(المعكاء: الغلاظ الشداد، سعدان: نوع من النبات تُسمن عليها الإبل وتقتات، توضِحَ: اسم لموضع معروف، اللِّبد: كلّ ما تلبّد من الوبر).

[4] – المصدر السابق – ص 99.

و قال أيضاً:

هـــو الوَاهِبُ المائَةِ المُصْطَـــفَا كالنَّـــخلِ طَـــافَ بهـــا المُجْتَـــرِمُ[2]

و من هذا القبيل استعمال لفظ (الجبَّار) في الشعر الجاهلي بدلالات ثلاث، **أوّلها** الدلالة الماديّة؛ فالجبّار من النخل طوالها.

يقول النابغة:

أو النَّخَلاتُ من **جَبَّارِ** قُرْحٍ تَرَبَّبَهُنَّ يَعْبُوبٌ مَعِينُ[3]

و يقول الأعشى:

تَرَى الأُدْمَ **كَالجَبَّارِ** والجُرْدَ كَالْقَنَا مُوَهَّبَةً مِنْ طَارِفٍ ومُتَلَّدِ[4]

و **ثانيتها** بمعنى العظيم المُتكبّر الطويل من النّاس.يقول المتلمّس:

وكُنَّا إذَا **الجَبَّارُ** صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقوَّمَا[1]

---

[1] – ديوان الأعشى الكبير – ص 79.

[2] – المصدر السابق – ص 89.

[3] – ديوان النابغة الذبياني – ص 117.(الجبَّار: كل ما فات يد المتناول، قرح: اسم موضع، يعبوب: اسم نهر، مَعين: بارز وظاهر).

[4] – ديوان الأعشى الكبير – ص 243.

و يقول كعب:

والمُنعِمُونَ المُفضِلُونَ إذا شَتَوا والضَّارِبُونَ عِلاَوَةَ **الجَبَّارِ**[2]

أمّا المعنى **الثالث**، فهو الدّال على الله سبحانه وتعالى.و قد ورد عند كعب في قوله:

والبَـــاذِلِينَ نُـــفُـــوسَهم لِنَبِيِّهم يَومَ الهِيَاجِ وقُبَّةِ **الجَبَّـــارِ**[3]

– المجال الثاني: ألفاظ عالم الغيب:

و إذا انتقلنا إلى المجال الثاني الذي تدور ألفاظه حول عالم الغيب، لوجدنا أغلبها جاهليّة قد ورد ذكرها في النص الجاهلي. من هذا مثلا لفظة (القلم).

يقول معاوية بن مالك:

مِنَ الأَجزَاعِ أَسْفَـــلَ من نميلٍ كما رَجَعَت **بالقَلَمِ** الكِتَـــابَا[4]

وهو في هذا البيت الأداة التي يُكتَبُ بها، إذ لم يكن الجاهليّون يعرفون القلم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، وتأويلات المفسّرين له المختلفة.

---

(1) – الأصمعيات – عبد الملك بن قريب الأصمعي – تح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون – دار المعارف، القاهرة، ط3، 1967م - ص 245.

(2) – ديوان كعب بن زهير – تحقيق د. درويش الجويدي – ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت – ص 60.(يتفضّلون على الناس في أوان الشّدة، في موسم الشتاء).

(3) – المصدر السابق – ص 59.(قُبَّة الجبّار: الكعبة.أي: يبذلون نفوسهم رهينة لحماية الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيت الله الحرام).

(4) – الأصمعيات – ص 213.

وكلمة (العرش) كانت تُطلَقُ في النّص الجاهلي على (المُلك) كما جاء في قول زهير:

تَدَارَكْتُمَا الأحْلاَفَ قَدْ ثُلَّ **عَرشُهَا** وذُبْيَانَ قد زَلَّتْ بِأَقْدَامها النَّعْلُ[1]

والعرش في اللغة مصدر الفعل عَرَشَ. يقال عرش الشيء يعرِشُه و يَعرُشُه عرشاً بمعنى عمله[2].

و لكنّ هذا المعنى انتقل في استعمال الناس، فصارت كلمة العرش تحمل عدّة معان منها البيت، وسقف البيت، والخشبة التي تدخل في صنع العرش[3].

و العرش أيضاً بناء مربع من خشب توضع فوقه بعض أغصان الأشجار وجريد النخل، وقد يحمل من مكان إلى آخر، يستظلّ به الإنسان من حرّ الشمس. و في حديث معركة بدر أنّ النبيّ ﷺ كان قائماً في عريش يدعو الله عزّ وجلّ. وكان العرب يعرشون الآبار بالخشب بعد أن يطوى موضع الماء بالحجارة[4]. تُبنى هذه الأخشاب على رأس فم البئر يقوم عليه السّاقي، فإذا نُزِعت القوائم سقطت العروش.

قال القُطَامِيُّ عُمَيْرُ بنُ شُيَيْمٍ:

---

(1) – ديوان زهير بن أبي سلمى – ص 50.(أي كُسِرَ وهُدِمَ ما هو عليه من قِوام أمرها).

(2) – لسان العرب، مادة (ع ر ش) – ج4 – ص 2881.

(3) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم – عودة خليل أبو عودة – مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء – ص 452.

(4) – لسان العرب، مادة (ع ر ش) – ج4 – ص 2881.

ومَـــا لِمَثَابَاتِ **العُـــرُوشِ** بَقِـــيَّةٌ إذَا استُلَّ مِنْ تَحْتِ **العُرُوشِ** الدَّعِائِمُ[1]

و من هذا المعنى اللغوي تطوّرت للعرش عدّة معان عن طريق المجاز، فصاروا يسمّون سرير الملك عرشاً، ثمّ صارت الكلمة تحمل الدلالات التي تتعلّق بسرير الملك من قوّة وعزّة وسلطان.و بهذا المعنى خاطب عديُّ بن زيد النعمان قائلا:

و لَو هَلَكْتَ تركت النّاسَ في وَهَلٍ بَعْدَ الجميع وصَار **العرشُ** أكسارا[2]

و عرش الرّجل قِوام أمره. ومن هذا المعنى قولهم:«ثُلَّ عرشُ فلانٍ»[3] أي انهدّ بناؤه، وذهبت قوّته.

و قال أوس بن حجر يرثي رجلا:

لَعَمْرُ ما قَدَرٍ أجْرَى لِمَصْـــرَعِهِ لقدْ أخَلَّ **بِعَرْشِـــي** أيَّ إخْـــلالِ[4]

و العرش هنا تعني قوّة الإنسان، وعزّته ومكانته.

وهكذا يظهر أنّ كلمة العرش في العصر الجاهلي، قد حملت المعاني التالية:البيت، وسطح البيت، والقصر، سرير الملك، الرّجل الكبير الذي به يقوم أمر القبيلة، والملك وقوته وسلطانه[1].

---

[1] – المصدر السابق – ص 2881.(المثابة: أعلى البئر حيث يقوم المستقي).

[2] – كتاب الزينة،ج2 – ص 339.(يعني صار العرش أكساراً، أي قطعا، وتفرّق النّاس بعد الجميع).

[3] – المصدر السابق – ص 339.

[4] – ديوان أوس بن حجر – تحقيق د. محمد يوسف نجم – دار صادر،بيروت – ط2 - 1967- 106.(يعني أنّ قِوام أمره كان بهذا الرّجل، فأخلّ بذلك موته).

وجاء في شعر امرئ القيس ما يدلّ على المعنى الإسلامي للكلمة في قوله:

نشاءة انشاء لذي **العرش** واحدا فأنشأ نشأ منشيء الريح مكسف[2]

و في أواخر العهد الجاهلي بدأ بعض الشعراء، يتوجّهون نحو التفكير الديني، والتّأمّل في الكون، والتّذكر للشّرائع السّابقة، فربطوا بين معنى العرش، وتصوّرهم عن الله عزّ وجلّ أنّه قويّ عزيز، خالق قادر[3].

هذا المعنى يظهر في قول أميّة بن أبي الصلت[4]، وإن لم يذكر الكلمة صريحة بل ذكر معناها:

مجَّدُوا الله وهـــوَ للمَجْدِ أهْلٌ ربُّنا في السَّماءِ أمْسَى كَبِيرَا

بالبِنَاءِ الأعلَى الذِي سَبَقَ النَّاسَ وسَوَّى فَوقَ السَّمَاء سَرِيرَا

شَرْجَـــعاً ما يَنَـــالُهُ بَصَرُ العَينِ تَرَى دُونَهُ المَلائِـــكَ صُورَا

وردت كلمة العرش في القرآن الكريم في عشرين آية، حملت ثلاثة معانٍ هي:[5]

---

(1) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 453.

(2) – ديوان امرئ القيس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف، القاهرة 1969 – ص 329.

(3) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 453.

(4) – ديوان أميّة بن أبي الصلت –جمعه وحقّقه وشرحه، د. سجيع جميل الجبيلي – دار صادر، بيروت– ط1 – 1998 – ص 70،71.(الشرجع: العالي المنيف، الصور: جمع أصور، وهو المائل العنق لثقل حمله).

(5) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن – ص 453،454.

المعنى اللغوي الأساسي.قال الله تعالى: ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾[1]. وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[2].

المعنى الثاني الملك، والقوّة، والعزّة، وسرير الملك، وهو المعنى المعروف في العصر الجاهلي. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا ﴾[3]. وقال أيضاً: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[4].

أمّا المعنى الثالث، فهو نسبة العرش إلى الله عزّ وجلّ، ويفهم هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[7]. وقوله تعالى: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[8]

أمَّا (اللَّوح) فهو القطعة الخشبية. قال الأعشى:

---

(1) – الآية 137 الأعراف.

(2) – الآية 68 النحل.

(3) – الآية 100 يوسف.

(4) – الآية 23 النمل.

(5) – الآية 116 المؤمنون.

(6) – الآية 75 الزمر.

(7) – الأية 5 طه.

(8) – الآية 17 الحاقة.

فِي فُلكِهِ إِذْ تَبَدَّاهَا لِيَصْنَعَـــــهَا وظَلَّ يَجمَعُ **ألْوَاحــاً** وأبْــوَابَــا[1]

وقال ابن سيدة:[2] الألواح ما لاح من السّلاح، وأكثر ما يُعنَى بذلك السيوف لبياضها.قال عمر بن أحمد الباهلي:

تُمْسِي **كأَلْوَاحِ** السِّلاحِ وتُضْــ حِــي كالْمَهَــاةِ صَبِيحَــةَ القَطْــرِ[3]

وفي كتب اللّغة أنّ كلّ عظم عريض فهو لوح،لأنّهم كانوا يكتبون في العظام، كعظم الكتف وغير ذلك، فكلّ عظم كتبوا فيها سمَّوهُ لوحاً.ثمّ قيل لكلّ ما يُكتبُ فيه من الخشب لوحاً....وسُمِّيت ألواح السفينة ألواحاً، لأنّها نُحتت على هيئة الألواح التي يُكتَبُ فيها.[4] فيها.[4]

وقد كان العرب يستخدمون العظام كأداة للكتابة في الجاهليّة مع أدوات غيرها. وأشهر أنواع العظام الكتف والأضلاع. ويؤيّد ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال لابنه عبد الله:«يا عبد الله ائتِني بالكَتِفِ التي كتبت عليها شأن الجِدِّ بالأمس»[5].

وليس في هذه المعاني السّابقة ما يُشير إلى (اللّوح المحفوظ) كما جاء في القرآن الكريم من بعد.

---

[1] – ديوان الأعشى الكبير – ص 415.

[2] – لسان العرب، مادة (ل و ح) – ج6 – ص 4096.

[3] – المصدر السابق – ص 4096.

[4] – كتاب الزينة – ج2 – ص 328.

[5] – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 463.(الجِّد: هو الجِّد بن قيس أحد كبار المنافقين).

من هذا العرض السابق، يظهر أنّ كلمة ألواح أو لوح بمعنى مكان الكتابة، كانت كلمة معروفة للعرب في الجاهلية.فإذا أضيفت إلى كلمة محفوظ دلّت على أنّ اللّوح المحفوظ يُفهم منها أنّه المكان الذي حُفظَ فيه الشيء المكتوب.و بذلك يكون وصف القرآن بأنّه قرآن كريم في لوح محفوظ يدلّ على المكانة التي أراد الله عزّ وجلّ أنْ يُقَدّم بها القرآن الكريم للنّاس[1].

ولفظ (الملائكة) كان يقصد به مَنْ يحملون الرسائل، إذ هو في أصل معناه من المألكة أي الرسالة، ومن هنا أُطلِقَ اللفظ على الملائكة الذين يحملون الرسالات إلى الأنبياء.

ويفسر صاحب الزينة بأنّهم هم الرّسل، وكأنّ الملائكة مأخوذ من المألكة، وهي الرسالة، لأنّ الله عزّ وجلّ أرسل الملائكة على الأنبياء بالرّسالة.ويكون معنى الملائكة الرّسل، وبهذا وصفهم الله عزّ وجلّ حيث يقول : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[2].والله عزّ وجلّ يوحِي إلى المَلَك والمَلَك يوحي إلى النّبيّ.[3]

و قد وردت الكلمة في شعر أمية ابن أبي الصلت في قوله:

وكأَنَّ بِرْقِعَ و**المَلاَئِكُ** حوْلَهَا سَدِرٌ تواكلُهُ القَوَائِمُ أجردُ[4]

---

[1] – المرجع السابق – ص 463.

[2] – الآية 75 الحج.

[3] – كتاب الزينة – ج2 – ص 345.

[4] – لسان العرب، مادة (م ل ك) – ج6 – ص 4269.و ديوان أمية بن أبي الصّلت – ص 53.(برقع: اسم من أسماء السماء، السّدر: اسم للهجر عند أميّة، القوائم: الرياح، الأجرد: الأملس، تواكله: تركته).

و قد اشتُقَّت كلمة (مَلَك) من أصل غير الذي اشتُقَّت منه كلمة (مَلِك)، فالملائكة سُمُّوا بذلك لأنّ الله خلقهم، ووكَّل كلّ مَلَكٍ منهم بأمرٍ من الأمور، واستَحفَظَهُ واسترعَاه، وجعلَ تدبيرَهُ إليهِ ومُلكَه منه؛ فسُمِّي مَلَكاً، وفُتِحَت اللام منه فرقاً بينه وبين المَلِك البشَرِيِّ، فقيل للبَشَرِيّ مَلِك، وللروحانيّ مَلَك[1].

فالمِلكُ بكسر اللام من مَلَكَهُ يَمْلِكُهُ مُلْكاً ومِلْكاً ومَلْكاً.و قد فسّره ابن سيدة بأنّه احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به[2].

أمَّا المَلَكُ بفتح اللام فهو من أَلَكَ بين القوم إذا تَرَسَّلَ بينهم أَلْكاً وأُلُوكاً.والاسم منه الأُلُوكُ وهو الرسالة. وكذلك الأُلُوكَة والمَأْلَكَة، والمَأْلَك. فإنْ نَقلْتَهُ بالهمزة قُلتَ أَلَكْتُهُ إليه رسالة، والأصلُ أَأْلَكْتُهُ فأخّرتَ الهمزة بعد اللام وخفّفت بنقل حركتها على ما قبلها، وحذفها. فإنْ أمرتَ من هذا الفعل المنقول بالهمزة قلتَ أَلِكْنِي[3]. ومنه قول عمرو بنِ شأسٍ:

أَلِكْنِي إِلَى قَومِي السَّلاَمَ رِسَالَةً بِآيَةِ مَا كانُوا ضِعَافاً ولا عُزْلا[4]

وقال ابن الأنباري: أَلِكْنِي إليه: كُنْ رَسُولِي إليهِ[5].

---

(1) – كتاب الزينة – ج2 – ص 349.

(2) – لسان العرب، مادة (م ل ك) – ج6 – ص 4267.

(3) – لسان العرب، مادة (أ ل ك) – ج1 – ص 111.

(4) – المصدر السابق – ص 110.

(5) – المصدر السابق – ص 111.

أمَّا كلمة (الجِنّ) فهي كثيرة الورود في النّص الجاهلي بمعناها المشهور. فقد جاء في شعر النابغة:

و خيِّسِ **الجِنَّ** إنِّي قَدْ أذِنْتُ لَهُم يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَاحِ والعَمَدِ[1]

وكلمة الجِنِّ عربية الاشتقاق، مأخوذة من جَنَّ الشيءَ يَجُنُّهُ جَنًّا سَتَرَهُ. وكلّ شيء سُتِرَ عنك فقد جُنَّ عنك. وجَنَّهُ الليلُ يَجُنُّه جَنًّا وجُنُونًا سَتَرَهُ[2].قال الشاعر الهذليّ:

وَمَـــاءٍ وَرَدْتُ عَلَـــى خِيفَةٍ وَقَـــدْ **جَنَّهُ** السَّـــدَفُ الأَدْهَـــمُ[3]

وَجِنُّ اللّيل وجُنُونُهُ وجَنَانُه شدّة ظُلمَتِه وادْلِهْمَامِهِ[4].قال الشاعر الهذليّ:

حَتَّى يَجِيءَ وَ**جِنُّ** اللَّيلِ يُوغِلُهُ والشَّوْكُ في وَضَحِ الرِّجْلَيْنِ مَرْكُوزُ[5]

و على هذا الأصل سُمِّيَ الولد الذي لا زال في بطن أمّهِ جنيناً، لأنّه لم يظهر بعد.وسمّي القلب بالجنان، والتّرس بالمِجَن لأنّه يُواري حامِله ويستره.وكذلك سمّي القبر بالجَنَن لأنّه يستر الميِّت[6]. قال الشاعر[7]

---

(1) – ديوان النابغة الذبياني – ص 35.(خيّس: ذلّل، تدمر: مدينة معروفة بالشام، الصّفاح: الحجارة العريضة، العمد: سارية من الرخام).

(2)– لسان العرب، مادة (ج ن ن) – ج1 – ص 701.

(3) – ديوان الهذليين – دار الكتب المصرية، القاهرة – ط2، 1995م – ص 56.(السدف: الظلمة).

(4) – لسان العرب، مادة (ج ن ن) – ج1 – ص 701.

(5) – ديوان الهذليين – ص 16.(يوغله: يُدخِله، جِنُّ الليل وجَنانه: ما ألبسك منه، وضح الرّجلين: بياضهما من أسفلهما).

(6) – لسان العرب، مادة (ج ن ن) – ج1 – ص 702.

(7) – المصدر السابق – ص 702.

مَا إِنْ أُبَالِي إِذَا ما مُتُّ مَا فَعَلُوا أَأَحْسَنُوا **جَنَنِي** أَمْ لَـــمْ يُجِنُّونِـــي

وبهذا علّل أصحاب المعاجم تسمية الجِنِّ:و به سُمِّيَ الجِنُّ لاستتَارهم واختفائهم.وقال ابن سيدَة:الجِنُّ نوع من العالم سُمُّوا بذلك لاجتنا نهم عن الأبصار، ولأنّهم استجَنُّوا عن الناس فلا يُرَوْنَ. وكذلك قال الجوهريّ[1].

و قد آمن عرب الجاهلية بوجود الجن، وتحدّثوا عنه كثيرا في أشعارهم و أخبارهم، وسمُّوا الانسان المختلط مجنونا، ظانين أنّ جِنّاً قد استولى عليه وذهب بعقله[2]. قال مُدرك بن حصين:[3]

وَيْحَكِ يَا جِنِّيَّ هَلْ بَدَا لَـــكِ أنْ تَرْجِعِي عَقْلِي فَقَدْ أنَـــى لَـــكِ

و الجِنُّ من عالم الغيب، لأنّه عالم مغيب عن الانسان. وهو صنف من الخلق ذكره القرآن الكريم.قال تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[4].و الخطاب هنا للإنس والجِنّ[5]. وهم خلقٌ مكلَّفُون بالعبادة. قال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[6].

---

(1) – لسان العرب، مادة (ج ن ن) – ج1 – ص 703.

(2) – المصدر السابق – ص 703.

(3) – المصدر السابق – ص 703.

(4) – الآية 10- 13 الرحمن.

(5) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 469.

(6) – الآية 56 الذاريات.

و الذي نريد التركيز عليه في هذا المقام، هو أنّ كلمة الجِنِّ استُخدِمت في القرآن بالمعنى الذي عُرِفَت به في الشعر الجاهلي.

و لفظ (الشّيطان) نفسُه، فإنّ العرب تُسمِّي به بعض الحيَّات، وقيل هو حيَّة له عُرف قبيح المنظر[1] وأنشد صاحب (اللسان) لرجلٍ يذُمُّ امرأة له:

عَنْجَرِدٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلِفُ كَمِثْلِ **شَيْطَانِ** الحَمَاطِ أَعْرَفُ[2]

لقد أجمع العلماء أنّ كلمة الشيطان من اشتقاق عربيّ.وإنّما اختلفوا في أصل اشتقاقه[3] فقال أبو حاتم: « و الشّيطان تقديره فَيْعَال، والنون من نفس الكلمة، كأنّه اشتُقَّ من شَطَنَ أي بَعُدَ. والشَّطْن البُعد. ومنه شَطَنَت داره. ويُقال: نَوًى شَطُون أي بعيدة؛ وبئر شَطُون أي بعيدة القعر. ويقال للحبل شَطَنٌ لطوله، وجمعه أشطان....قال ابن قتيبة: الشَّاطِن البعيد من الحق.قال محمد بن إسحاق: إنّما سُمِّيَ شيطاناً لأنّه شَطَنَ عن أمر ربِّه. والشَّطُون البعيد النّازح »[4].و أنشد صاحب (الزينة) لعدِيّ بن الرّقاع:

كُلَّما رَدَّ نَاشِطاً عن هَوَاهُ **شَطَنَتْ** ذَاتُ مَيْعَةٍ حَقْبَاءُ[5]

و قال أميّة بن أبي الصّلت:

---

(1) – لسان العرب، مادة (ش ط ن) – ج4 – ص 2265.

(2) – المصدر السابق – ص 2265.(الشيطان هنا بمعنى: الحية التي لها عرف قبيح).

(3) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 476.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – 362.

(5) – المصدر السابق – ص 363.(الناشط: الذي يخرج من بلد إلى بلد، وشطنت: أخذت على غير القصد، وبعدت عن الطريق).

أيُّما **شَاطِنٌ** عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُرْمَى في السِّجْنِ والأغْلاَلِ[1]

و الشّيطان عَرَفته العرب في كُلُّ عاتٍ متمرّد من الجِنّ والإنس والدَّواب.و تشيْطنَ الرّجل وشَيْطَنَ إذا صار كالشيطان وفَعَلَ فِعلَهُ.قال جرير:

أيّامَ يَدْعُونَنِي **الشَّيْطَانَ** مِنْ غَزَلٍ و هُنَّ يَهْوَيْنَنِي إِذْ كُنْتُ **شَيْطَانَا**[2]

وقال قوم آخرون من أهل اللّغة «اشتقاق الشّيطان من شَاطَ يَشِيطُ وتَشَيَّطَ إذا لَفحَتهُ النار فأثَرت فيه.والنون زائدة والياء فيه أصلية، قال الراجز أبو نجم: كشَائِطِ الرُّبِّ عليه الأَشْكَلِ»[3] «وقيل الشيطان فعلان من شَاطَ يَشِيطُ إذا هلَكَ واحترق مثل هَيْمَان وغَيْمَان من هَامَ وغَامَ. قال الأزهريّ: والأول ـــ يعني اشتقاقه من فيعال ـــ أكثر»[4].

إنّ اشتقاق الشّيطان من شَطَنَ بمعنى بَعُدَ عن الخير ومال عن طريق الحقّ أقربُ إلى الحقيقة من اشتقاقه من شَاطَ بمعنى احترق. ذلك أنّ عمل الشّيطان، هو إبعَاد النّاس عن الحقّ. والذي يُبعِدُ النّاس عن الحقّ والخير يكون هو نفسه بعيدا عنه[5].

---

[1] – ديوان أمية بن أبي الصلت – ص 106.(عكاه: شدّه بالحديد، الشاطن: البعيد من الحق).

[2] – لسان العرب، مادة (ش ط ن) – ج4 – ص 2265.و ينظر الزينة،ج2 – ص 362.

[3] – جمهرة اللغة، مادة (ش ط ن)،ج3 – أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي(ت 321هـ) – دائرة المعارف العثمانية، 1345هـ،ط1 – ص 58.(رُبُّ السّمن: ثُفْلُهُ الأسود. والثُّفْلُ: ما رسب خُثَارَته وعلاَ صَفْوُهُ من الأشياء كلّها. وهو هنا يصف فحْلاً من الإبل قد جسد ولبد خطره على فخذيه، فشبهه برُبِّ السّمن الذي نالت منه النار فاسودَّ).

[4] – تهذيب اللغة، مادة (ش ط ن)،ج11 – تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم – مراجعة الأستاذ علي محمد البجاوي – الدار المصرية للتأليف والترجمة – ص 312.

[5] – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 478.

فالشّيطان إذن مصطلح معروف قبل نزول القرآن. والعرب تقول لكلّ منفردٍ بقوّته وجَلَدِهِ، قويٍّ مستَقِلٍّ بنفسه منهمِك في أمره شيطان[1]. وقد سُمُّوا بعض رجالهم المعروفين بهذه الصفات شيطانا، ومنهم شيطان بن مدلج من بني جشم، وشيطان بن الحكم، والشيطان بن بكر بن عوف من أجداد علقمة، وبنو شيطان من كندة[2].

– المجال الثالث: ألفاظ اليوم الآخر:

ومن كلمات المجال الدلالي الثالث (اليوم الآخر) الجاهليّة كلمة (الجنّة)، وهي في كلام العرب البستان و النخل. قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾[3].قال المفسّرون: أصحاب النخل. والدليل على ذلك قول الله تعالى في نفس سياق الآية: ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾[4]. والجِدَاد والصِّرَام في النخل، مثل الحِصَاد في الزرع، والقِطَاف في العنب، والاجتِنَاء في الثمار[5].

قال امرؤ القيس:

أَطَافَت بِهِ جَيْلاَنُ عِنْدَ **صِرَامِهِ** تَرَدَّدُ فِيهِ العَيْنُ حتَّى تَحَيَّرَا[6]

---

(1) – كتاب الزينة،ج2 – ص 362.

(2) – التطور الدلالي – ص 479.

(3) – الآية 17 القلم.

(4) – الآية 17 القلم.

(5) – كتاب الزينة ، ج2– ص 379.

(6) – ديوان امرئ القيس – ص 94.(جيلان: عُمَّال كسرى، عند صرامه: وقت قِطَاع النخل).

قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾[1]. وقال: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾[2]. وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾[3]. وقال: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾[4]. وقال: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾[5]. وقال:﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾[6]. و قال:﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾[7].وقال: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾[8]. فهذه كلُّها في معنى البستان والنّخل[9]. قال امرؤ القيس:

عَلْوَانَ بِأَنْطَـــاكِيَةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ كَجِرْمَةِ **نَخْلٍ** أو كجَنَّة يَثْـــرِبِ[10]

و يعود الشاعر نفسُهُ ليُشبِّه الظعائن وارتفاع هوادجهنّ واختلاف ألوانهنّ بالنخيل وطلعه المختلف الألوان.يقول:[11]

---

[1]– الآية 265 البقرة.

[2] – الآية 266 البقرة.

[3] – الآية 15 سبـــــأ.

[4] – الآية 32 الكهف.

[5] – الآية 33 الكهف.

[6] – الآية 35 الكهف.

[7] – الآية 39 الكهف.

[8] – الآية 91 الإسراء.

[9] – كتاب الزينة – ص 380.

[10] – ديوان امرئ القيس – ص 74.(العِقْمَة: ضرب من الوشي، الجِرْمة: ما صُرِمَ من النخل وألقِيَ في الأرض).

[11] – المصدر السابق – ص 93.(السّفين المقيّر: المطليّ بالقار، الصّفا والمشقّر: موضعان).

فَشَبَّـــهتُهُم في الآلِ لَّا تكَمَّشُوا حَـــدَائِقَ دَوْمٍ أوْ سَفِينًا مُقَيَّـــرَا

أوِ المُكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابنِ يَامِنٍ دُوَيْنَ الصَّفَا اللائي يَلِينَ المُشَقَّرَا

لقد ذهب أصحاب المعاجم والمفسِّرون إلى أنّ الجنّة في الأصل مأخوذة من السّتر والتّغطية، من جَنَّه يجُنُّه إذا غطّاه وستره. قال الزّمخشري:« أخذ معنى الجنّة من الستر. وكأنّها لتكاثفها وتظليلها سُمّيت جنّة التي هي المرّة من جَنِّهُ إذا ستره، كأنّها سترة واحدة لفرط التفافها»[1]. وعلّل أبو حاتم الرازي تسميتها بالجنة «لأنّها ثواب ادّخره الله لأوليائه وأهل طاعته، وهو مستور عنهم، وهو مأخوذ من أجنَّ الشيء إذا ستره. وبذلك أخبر الله عزّ وجلّ في كتابه فقال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2] فكأنّ الجنّة مأخوذة من الاجتنان والستر.قال: وسُمّيَ البستان أيضا جنّة، لأنّه لأنّه قد أحيط به وسُتِرَ ما فيه عن الأعيُن»[3].

و الجدير بالذكر أنّ الجنّة وهي مصطلح إسلامي شهير ليس مصطلحا جديدا في الاستعمال القرآني، لأنّه ورد بالمعنى الذي عرف به في العصر الجاهلي.

أمَّا الألفاظ التي يضمّها المجال الدلالي الرابع (العالم الطبيعي)، فإنّ جُلَّها ـــ إن لم أقل أجمعها ـــ من الكلمات الجاهلية، فدلالاتها دلالات قديمة قِدَمَ مدلولاتها التي عرفها الانسان منذ أمد سحيق.

---

[1] – الكشاف،ج1 – ص 256.

[2] – الآية 17 السجدة.

[3] – كتاب الزينة،ج2 – ص 382. ينظر المقاييس،ج1 – ص 421، مختار الصحاح – ص 57، مفردات ألفاظ القرآن الكريم – الراغب الأصفهاني – ص 284.

فقد استعمل العرب كلمة (الأرض) كثيرا، إلاّ أنّها كانت تعني لديهم معاني أخرى غير معناها الجغرافي. كانت تعني المكان المخصوص من الأرض وليس الكرة الأرضية.

قال النابغة:

ولِلْحَارِثِ الجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَومِهِ لَيَلْتَمِسَنْ بِالْجَمْعِ **أَرْضَ** المُحَارِبِ[1]

وكانت تعني عندهم أيضاً أسْفَلَ قوائم الدّابة. أنشد صاحب اللّسان لِحُمَيْدٍ يصف فرساً:

ولَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا البَيْطَارُ ولا لِحَبْلَيْهِ بِهَا حَبَارُ[2]

والأرضُ الزُّكامُ. أنشد لابن أحمَرَ:

وقَالُوا أَنَتْ **أَرْضٌ** بِهِ وتَحَيَّلَتْ فأَمْسَى لِمَا فِي الصَّدْرِ والرَّأْسِ شَاكِيَا[3]

واستعمل الجاهليون كذلك لفظ (السّماء) للدلالة على ما ارتفع فوقهم وأظلّهم وأظلّ الأرض. قال النابغة:

ومُعَلَّقُونَ علَى الجِيَادِ حُلِيِّهَا حَتَّى تصوبَ **سَمَاؤُهُم** بِقِطَارِ[4]

وقال أيضاً:

ولَمْ تَلْفَظِ المَوْتَى القُبُورُ ولَمْ تَزَلْ نُجُومُ **السَّمَاءِ** والأدِيمُ صَحِيحُ[5]

– المجال الرابع: الألفاظ المتعلقة بالدّين والرسالات الدينية:

---

(1) – ديوان النابغة الذبياني – ص 14.(الحارث الجفنيّ: هو ابن أبي شمّر الغسّاني).

(2) – لسان العرب، مادة (أ ر ض) – ج1 – ص 61.(يعني لم يقلّب قوائمها لعلمه بها).

(3) – المصدر السابق – ص 61.(أَنَتْ: أدْرَكَتْ).

(4) – ديوان النابغة الذبياني – ص67.و رُوِيَ البيت بلفظ [و مُعَلَّفِين على الجِيَادِ حُلِيِّهَا] الهامش رقم 06 – ص 67.

(5) – المصدر السابق – ص 31.(الأديم من الأرض: ما يلي وجهها).

وإذا انتقلنا إلى مجال دلاليّ آخر، وهو الألفاظ المتعلّقة بالدِّين والرسالات الدينية، لوجدنا معظمها كلمات إسلامية قرآنية، استقاها أبو حاتم الرازي من النص القرآني، وطائفة منها جاهلية قديمة، والأخرى دخيلة على العربية.

إلاّ أنّ الألفاظ الجاهلية في هذا المجال، قد حمّلها القرآن الكريم معاني أخرى بالإضافة إلى دلالاتها القديمة.

فكلمة (الدِّين) مثلا كانت تعني قديما العادة. تقول العرب: ذلك دِينِي ودَيْدَنِي أي عادَتِي. قال المثقّب العبدي يذكر ناقته:[1]

تَقُــولُ إذَا دَرَأْتُ لَهَا وضِينِي أهَــذَا **دِينُــهُ** أبَــداً و**دِيــنِــــي**

وكانت تعني الطّاعة. قال زهير:

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ في **دِينِ عَمرٍو** وحَالَــتْ بَيْنَنَا فَــدَكُ[2]

و جاء اللّفظ بمعنى مخصوص وهو الحجّ. قال النابغة:

حَيَّاكِ رَبِّي فِإنَّا لا يَحِلُّ لَنَا لَهْوُ النِّسَاءِ وَإنَّ **الدِّينَ** قَدْ عَزَمَا[3]

ثُمَّ كانت الكلمة تعني كذلك الملَّة. يقول النابغة:

مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الإلَهِ وَ**دِينُهُمْ** قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ العَوَاقِبِ[4]

أمَّا كلمة (الشّرك)، فقد استعملها أهل الجاهليّة بمعنى الاشتراك في البيع، والميراث أو التجارة.قال الجعدي:

---

[1] – لسان العرب، مادة (د ي ن) – ج2 – ص 1469.

[2] – ديوان زهير بن أبي سلمى – ص 44.(دين عمرو: يريد السلطان والطاعة).

[3] – ديوان النابغة الذبياني – ص 102.(الدِّين: بمعنى الحجّ).

[4] – المصدر السابق – ص 16.(محلّتهم: مسكنهم، ذات الإله: بيت المقدس).

وَ**شَارَكْنَا** قُرَيْشاً فِي تُقَاهَـــا و فِي أحْسَابِهَا **شِرْكَ** العِنَـــانِ[1]

كما عرفوا معناها الديني. قال الأعشى:

وَرَبَّكَ لا **تُشْرِكْ** بِهِ إنَّ **شِرْكَهُ** يَحُطُّ من الخَيْرَاتِ تلْكَ البَواقِيَا[2]

و قال كعب:

مُقَاوِمٌ لِطُغَاةِ **الشِّرْكِ** يَضْرِبُهُم حتَّى استقَامُوا ودِينُ اللهِ منصُورُ[3]

و إذا انتقلنا إلى أصحاب الرسالات وألقابهم مثل (النّبيّ، والنذير) لوجدنا أنّ العرب في الجاهليّة قد عرفوا النّبيّ بمعنى المكان المرتفع، وبمعنى المُخبِر الذي يحمل رسالة.وعليه فقد اختلف العلماء في أصل اشتقاقه، فقال بعضهم أنّه من النّبوة أي الرّفعة، وسمي نبيّاً لرفعته عن سائر الناس[4]. قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[5].

هذا المعنى مأخوذ من الأصل اللّغوي نَبَا يَنْبُو إذا ارتفع، ومنه النَّبْوَةُ والنَّبَاوَةُ. والنَّبيّ ما ارتفع من الأرض. والنَّبيّ أيضاً العَلَمُ من أعلام الأرض التي يُهتَدَى بها[6].

قال أوس بن حجر يرثي فُضالة بن كلدة الأسدي:

عَلَى السَّيِّدِ الصَّعبِ لَوْ أنَّهُ يَقُومُ عَلَى ذِرْوَةِ الصَّاقِبِ

لأَصْبَحَ رَتْماً دُقَاقَ الحَصَى مَكَانَ **النَّبِيِّ** مِنَ الكَاثِبِ[1]

---

(1) – لسان العرب، مادة (ش ر ك) – ج4 – ص 2248.

(2) – ديوان الأعشى الكبير- ص 379.

(3) – ديوان كعب بن زهير – ص 193.

(4) – التطور اللغوي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 131.

(5) – الآية 57 مريم.

(6) – لسان العرب، مادة (ن ب ا) – ج6 – ص 4333.

يقول: لو قام فُضالة على الصَّاقب ــ وهو جبل ــ لذَلَّلهُ وتسهَّلَ به حتّى يصير كالرَّمل الذي في الكاثب. وروى صاحب اللّسان عن الكسائي أنّه قال:النَّبِيُّ: الطريق. والأنبياء طُرُقُ الهُدَى. وقال أبو مُعاذ النحوي: سمعتُ أعرابياً يقول: مَنْ يَدُلُّنِي على النَّبِيِّ.أي على الطريق[2].

و قال آخرون أنّه ــ النَّبِيّ ــ من نَبَأَ وأَنْبَأَ بمعنى أخبر. والنَّبَأُ هو الخبر والجمع أنبَاءٌ. والنَّبِيء هو المُخبِرُ عن الله. وهو فَعِيلٌ مِن فَاعَلَ. وقد حُذِفت منه الهمزة لكثرة الاستعمال[3].

و قد وردت مادة (نبأ) بمعنى الإخبار في الشعر الجاهلي. قال الشاعر الهذليّ أبو ذؤيب:

كَمَا تَغْبَطُ الدَّنِفَ المُسْتَبِلَّ بِالبُرْءِ **تُنْبَؤُهُ** مُسْتَرِيحَا[4]

إنّ لفظة النّبيّ قليلة الورود في الشعر الجاهلي، وما ورد منها إنّما هو صور اشتقاقية من مادتها اللّغوية فقط، بحيث لم يكن مفهومها قريبا من المعنى الاصطلاحي الذي صنعه القرآن الكريم، ممّا يدل على أنّ النّبيّ بمفهومه الإسلامي السابق مصطلح قرآني جديد، خصّصه القرآن لهذا المعنى، كما خصّص مفهوم كلمة (الرّسول)، فصار كلاهما من المعاني القرآنية الجديدة[5].

---

(1) – ديوان أوس بن حجر – تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط2، 1967 – ص 10.(النَّبِيّ: المكان المرتفع، الكاثب: الرّمل المجتمع).

(2) – لسان العرب، مادة (ن ب ا) – ص 4333.

(3) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 131.

(4) – ديوان الهذليين – ص 129.

(5) – التطور الدلالي – ص 132.

- المجال الخامس: ألفاظ الفرائض الإسلامية، والمصطلحات الفقهية:

وتأتي بعد ذلك مجالات دلالية أخرى تقلّ فيها نسبة الألفاظ الجاهلية، كالمجالات التي تدور حول: الفرائض الإسلامية والمصطلحات الفقهية. ولا يعني هذا أنّ ألفاظ هذه المجالات السابقة مستحدثة كلّها، فقد عرف العرب شيئاً منها ولكنّ بمعان وصيغٍ أخرى.

فقد عرفوا (الصّلاة) مثلا بمعنى الدّعاء والاستغفار. قال الأعشى يصف خمرا:

وصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيُّهَا وأبرَزَهَا وعَلَيْــهِ خَتَــمْ

وقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا **وصَلَّى** علَى دَنِّهَا وارتَسَمْ[1]

و لّما كانت الصّلاة ـــ في حقيقتها ـــ دعاء وطلبا، فقد انتقل معناها من الدّعاء بين إنسان وإنسان، إلى الدّعاء والطّلب من الله عزّ وجلّ[2]. فعرف العرب الصّلاة بمعنى الرّحمة من الله تعالى. قال عَدِيُّ بنُ الرُّقَاعِ:

صَلَّى الإلَهُ عَلَى امرئٍ ودَّعْتُهُ وأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وزَادَهَا[3]

حاول علماء اللغة و التفسير أن يجدوا الصِّلة بين المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة صلاة.

فيرى الزمخشري في كشّافه أنّها على وزن فَعْلَةٌ من صلَّى كالزّكاة من زكّى. وحقيقة صلَّى حرَّكَ الصَّلَوَيْنِ، لأنّ المصلِّي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده[4].قال أهل اللغة إنّها ـــ

---

(1) – لسان العرب، مادة (ص ل ا) – ج4 – ص 2490.(قال: دعا لها أن لا تحمض ولا تفسد).

(2) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 181.

(3) – لسان العرب، مادة (ص ل ا) – ج4 – ص 2490.

(4) – التطور الدلالي – ص 181.

أي الصلاة ـــ من الصّلوين وهما مُكتَنِفَا الذَنَب من الناقة وغيرها، وأوّل موصل الفخِذَين من الإنسان، لأنّه يحرّكهما في ركوعه وسجوده[1].

ويرى بعضهم أنّها من الصِّلَةِ لأنّها تصل الإنسان بخالقه، وتقرّبه من رحمته[2]، وهناك من يراها أنّ الأصل فيها هو اللّزوم. وقد قاله الأزهري بعد أن أورد الآراء التي قيلت في الصّلاة قال: والقول عندي هو الأول، إنّما الصّلاة لزوم ما فرض الله تعالى[3].

و لا يستطيع الباحث أن يجزم بحقيقة المعنى الأصلي الذي منه انتقلت الصلاة إلى معناها الإسلامي...و الأرجح أنّ الكلمة في معناها مأخوذة من معنى الدّعاء والطّلب. وذلك للصّلة القريبة في المعنى بين الصّلاة والطّلب، وأنّ الشعراء استعملوا كلمة (صلى) بمعنى الطلب. وهذا يدل على أنّ القرآن الكريم استعمل ما استعمله العرب في شعرهم. إلاّ أنّ القرآن خصّص الصّلاة بالهيئة المعروفة فأصبحت هي الرّكن الشّهير من أركان الإسلام[4].قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[5].

و عرفوا (السّنة) بمعنى السيرة حسنة كانت أو قبيحة. قال خالد بن زهير الهذليّ:

فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ **سُنَّةٍ** أنْتَ سِرْتَهَا فَأوَّلُ راضِي **سُنَّةٍ** مَنْ يَسِيرُهَا[6]

(1) - لسان العرب، مادة (ص ل ا) – ج4 – ص 2490.

(2) – التطور الدلالي – ص 182.

(3) – لسان العرب، مادة (ص ل ا) – ج4 – ص 2490.

(4) – التطور الدلالي – ص 183.

(5) – الآية 56 الأحزاب.

(6) – ديوان الهذليين – ص 157.

وقال زهير:

يَسُنُّ لِـــي قَومِي في عَطَائِي **سُنَّةً** فإنْ قَومِي اعتَلَوا علَيَّ كَفَانِي[1]

واستعملوا (النافلة) بمعنى العطيّة. قال كعب بن زهير:

مَهْلاً هَدَاكَ الذِي أعْطَاكَ **نَافِلَةَ** ال قُرآنِ فِيهَا مَواعِيظٌ وتَفْصِيلُ[2]

ثُمَّ يبقى مجالان آخران من مجالات مصطلحات الزينة الدّلالية: أولهما: الانسان والمعرفة الإنسانية، وثانيهما:المجتمع الجاهلي وثقافته وتكوينه.

أمَّا الأول، فدارت حوله كلمات مثل: النفس، الروح، العقل، العلم، الجهل، البصيرة، الإنكار، وجميعها من الثروة اللّفظية الجاهليّة.

قال النابغة في (النّفس):

حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ **لِنَفْسِكَ** رِيبَةً وَهَلْ يَأتَمِنْ ذُو أمَّةٍ وهْوَ طَائِعُ[3]

وكانت النّفس عندهم تطلق على الانسان كلّه كما قال كعب:

وَلا قُلْنَـــا لَهُـــمْ **نَفْسٌ بِنَفْسٍ** أَقِيدُونَا بِـــهَا إنْ لَـــمْ تَدُوهَا[4]

أمَّا (العقل) فهو عندهم الدّية. قال النابغة:

لَمَّا رَأى وَاشِقٌ إقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلا سَبِيلَ إلى **عَقْلٍ** ولا قَـــوَدِ[5]

أو هو الحكمة في قوله أيضاً:

---

(1) – ديوان زهير بن أبي سلمى – ص 364.

(2) – ديوان كعب بن زهير – ص 133.

(3) – ديوان النابغة الذبياني – ص 77.(الأمة: الدين والطريق القويمة).

(4) – ديوان كعب بن زهير – ص 185.(أقيدونا: نقاصصكم، تدوها: تدفعون ديّتها).

(5) – ديوان النابغة الذبياني – ص 34.(إقعاص: القتل الخاطف والسريع، العقل: الدية، قَوَد: القصاص).

فَقَالَتْ لَهُ أدْعُوكَ **لِلْعَقْلِ** وَافِيـــاً وَلا تَغْشَيَنِّي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَه[1]

وقال في (العلم):

حَلَفْتُ يَمِينـــاً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ولاَ **عِلْمَ** إلاَّ حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ[2]

وقال في (الجهل) بمعنى الاندفاع والتّهوّر:

فَإنْ يَكُ عَامِرُ قَدْ قَالَ جَهْـــلاً فَإنَّ مَظَنَّـــةَ **الجَهـــلِ** الشَّبَـــابُ[3]

وقال أيضاً في المعنى نفسه:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أسَدٍ يَا بُؤْسَ **للجَهْـــلِ** ضَرَّاراً لِأَقْـــوَامِ[4]

وتعبير (يا بؤس للجهل)، دعاء كانت تستعمله العرب على جهة التعنيف.

وقال النابغة في (البَصِيرة) وهي هنا بمعنى الحِدَّة والقوّة في البصر:

رَأَيْتُكَ تَرْعَـــانِي بِعَيْنٍ **بَصِيرَةٍ** وتَبْعَثُ حُرَّاســـاً عَلَـــيَّ ونَاظِـــرَا[5]

وأمّا المجال الدلالي الثاني، فهو المجتمع الجاهلي وثقافته وتكوينه. وفيه أورد أبو حاتم الرازي ألفاظا مثل: الأب، الأم، الابن، الأخ، الأخت، العمّ، الخال، الآل، الأهل، العشيرة، القبيلة، العُصبة. وهي ألفاظ وردت جميعها في النصوص الجاهلية. وفي بيانه لثقافة المجتمع الجاهلي، عقد القول للكلمات مثل: الخمر، الميسر، الأنصاب، الأزلام...ما تتوافر شواهده في الشعر الجاهلي بكثرة.

---

[1] – ديوان النابغة الذبياني – ص 62.(العقل: بمعنى الحكمة).

[2] – المصدر السابق – ص 14.(غير ذي مثنويّة: أي لم يستثن فيها ثقة بصاحبه).

[3] – المصدر السابق – ص 20.(مظنّة الجهل الشباب: أي أنّ الشباب مقرون به الجهل).

[4] – المصدر السابق – ص104.(خالوا: أي فارقوهم واقطعوا حلفهم).

[5] – المصدر السابق – ص 59.

هذا العرض للكلمات الجاهلية إنّما قصدنا به أنّها كلمات وجِدت بألفاظها وصيغها التي أوردها صاحب الزينة في الشعر الجاهلي. وقد كان من هدفنا أن نوضّح دلالات هذه الكلمات في الجاهلية، والتي تقارب أحيانا معانيها في العصر الإسلامي، لِمَا اعتورها من تطور دلالي.

و بهذا نكون قد عرفنا الصنف اللّغوي الأول الذي تنبّه له الرازي في كتابه الزينة وهو الألفاظ الجاهلية، ويبقى بعده المستوى اللغوي الثاني وهو الألفاظ الإسلامية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم.

الصنف الثاني: الألفاظ الإسلامية

نعني بها تلك الألفاظ التي استحدثها القرآن الكريم، والتي عرفت العرب أصولها وموادّها إلاّ أنّ النّص القرآني قد خلع عليها دلالات جديدة ذاعت وانتشرت وتُنُوسِيَتْ معها دلالاتها الجاهليّة.

ونقتصر في ذلك على الألفاظ القرآنية حَسبَ مجالاتها الدلالية في كتاب الزينة وهي:

– المجال الدّلاليّ الأوّل: ألفاظ عالم الغيب:

يضمّ لفظين:أوّلهما:(**الكُرسيّ**).هذه المادة ذكرتها[1] معاجم اللغة بشكل موجز.ففي لسان العرب ورد أنّها من تَكَرَّسَ الشيء وتَكَارسَ بمعنى تَرَاكم وتلازَبَ. وتَكَرَّسَ أُسُّ البناءِ صَلُبَ واشتَدَّ[2].

[1] – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 455.

[2] – لسان العرب، مادة (ك ر س) – ج5 – ص 3854.

وجاء في مختار الصّحاح:الكُرْسِيُّ واحِدُ الكَرَاسِيِّ، وربَّما قالوا:كِرْسِيٌّ بالكسر. والكُرَّاسَةُ واحدَةُ الكُرَّاسِ والكَرَارِيسِ والكَرَارِسِ[1]. ونسَبَ أبو حاتم الرازي الكُرسِيّ إلى كُرْسِيِّ المَلِك[2].

ويبدو من خلال ذلك أنّ هذه المعاجم تريد أن تجد سبباً بين هذه الكلمة وبين الأصل العربي لها[3]، في حين يرى الأستاذ الهمذاني محقّق كتاب الزينة أنّ هذا الرّأي فيه تعسُّفٌ شديد، وأنّه بعيد عن معنى الأصل وعن الصيغ العربية المعروفة[4]. وليؤكّد صحّة ما ذهب إليه، أورد الأستاذ رأياً للدكتور مهدي حسن يرى فيه أنّ هذا اللفظ بمعناه المقعد العظيم أو العرش، دخل قديما في العربية من الصينيّة، وأنّ هذا الأصل انتقل إلى اللغات الهنديّة الأوربيّة، وإلى اللغات الهندية والفارسية القديمة ثُمَّ إلى الآرامية، ومن الآرامية أخذته العرب[5].

و الباحث يرى أنّ هذا الرَّأي أقرب إلى الصّواب، لأنّ الكلمة لم ترد في شعر العرب بالمعنى الذي أراده القرآن الكريم. ولو كانت كذلك ـــ أي عربية الأصل ـــ لوردت في أشعارهم، كما وردت كلمة (العرش). خاصّة وأنّ الشعر الجاهلي حافل بمدائح الملوك وأوصاف مجالسهم، لما كانوا يشاهدونه في بلاط ملوك الحيرة والغساسنة، ومن وراء قصور الأكاسرة والقياصرة.

---

(1) – مختار الصحاح، مادة (ك ر س) – ص 234.

(2) – كتاب الزينة – ج2 – ص 330.

(3) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 456.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – ص330.

(5) – المصدر السابق – ص 330.

أمّا كتب التفسير فلم تبحث في أصل الكلمة، بل وجّهت كلّ اهتمامها في تفسير الكلمة[1]، ومحاولة تعيين المراد منها، خاصّة أنّها نُسِبَتْ إلى الله عز وجلّ[2].

ورد لفظ الكرسِيِّ في القرآن الكريم مرَّتين الأولى في قوله تعالى: ﴿ اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[3]وقد أوَّل بعض العلماء الكرسِيّ هنا بالعلم.والثانية هي قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[4]والكرسِيّ هنا ــ كما أجمعت كتب التفسير ــ هو بمعناه المعروف وهو المقعد.

ويظهر من خلال هذا العرض السابق، أنّ الكرسيّ أصبح مصطلحا في القرآن الكريم، له معنى محدّد، وإنْ اختلف العلماء في تحديد المراد الدقيق له، فهو مصطلح جديد من مصطلحات الغيب، لأن العرب قبل نزول القرآن لم يكن عندهم إحساس به، ولا وردَ ذكره في أشعارهم بالمفهوم القرآني.

وثاني هذين اللفظين هو (**إبليس**)، واحِدٌ من الملائكة وظيفةً، ومن الجِنّ نسباً وأصلاً، عصى ربّه عزّ وجلّ، فطرده الله من رحمته، وأخرجه من جنّته، وأسكنه هذه الأرض، التي

---

(1) – كتفسير أبي السعود 189/1، حاشية العلامة الصاوي 120/1، تفسير ابن كثير 2/ 424، وغيرها من كتب التفسير.

(2) – التطور الدلالي – ص 456.

(3) – الآية 255 البقرة.

(4) – الآية 34 ص.

سكنها الإنسان أيضا، فصار كلّ منهما عدوّا للآخر، إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها[1].

ورد ذكره في القرآن الكريم إحدى عشرة مرّة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[2]، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[3]، ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾[4]، ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾[5]، ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[6]، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[7]، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾[8]، ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾[9]، ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِّنَ

---

(1) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 471.

(2) – الآية 34 البقرة.

(3) – الآية 11 الأعراف.

(4) – الآية 31 الحجر.

(5) – الآية 32 الحجر.

(6) – الآية 61 الإسراء.

(7) – الآية 50 الكهف.

(8) – الآية 116 طه.

(9) – الآية 95 الشعراء.

الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾[2]، ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾[3].

يرى فريق من العلماء والباحثين أنّ (إبليس) اسم أعجميّ في الأصل، وهذا رأي أبي عبيدة[4] من العلماء القدامى، ورأيُ بعض الباحثين في اللّغات من المحدثين يرون أنّ الكلمة دخلت محرّفة من اليونانيّة (ديابولس). وجاء في المعجم الكبير أنّ العرب حذفت (ديا) في أول الكلمة، وتوصّلوا للنطق بالسّاكن بزيادة ألف في أوّله، وأنّه لم يرد ذكره في المعاجم الآراميّة والسّريانيّة.وقد يكون العرب أخذته من اليونانية مباشرة باتّصالهم بنصارى العرب الموالين للكنيسة البيزنطية كما أشار إليه جيفري[5].

وذهب فريق آخر أنّ الكلمة عربية الأصل مشتقّة من أبْلَسَ الرّجل إذا انقطع و لم تكن له حجّة[6]. وفي معاجم اللّغة أبْلَسَ الرّجُل: قُطِعَ بِهِ، وأبْلَسَ: سكَتَ، وأبْلَسَ من رحمة الله: الله: أي يئِسَ ونَدِمَ ومنه سُمّيَ إبليسُ، وسُمِّيَ أيضاً لأنّه أبْلَسَ من رحمة الله: أي أُويِسَ[7].

وقد تعرّض الأستاذ العقاد في كتابه" إبليس" لهذه الكلمة وناقش آراء مَنْ زعموا بعُجْمَتِهَا ثُمّ قرّر عروبَتَها في قوله:« ولسنا على يقين من انقطاع الصلة بين الكلمة اليونانية والكلمة العربية. ولكنّنا على يقين من أنّ شخصية إبليس تحتاج، بل تتوقّف على الدّلالة التي

---

(1) – الآية 20 سبأ.

(2) – الآية 74 ص.

(3) – الآية 75 ص.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – ص 375.

(5) – هذه الآراء ساقها محقق كتاب الزينة – ج2 – ص 375 – الهامش رقم 02.

(6) – كتاب الزينة – ج2 – ص 375.

(7) – لسان العرب، مادة (ب ل س) – ج1 – ص 343.

تستفيدُها من مادة الإبلاس، أي فَقْدُ الرّجاء. فإنّ ضياع الأمل ألزَمَ صفات إبليس على ألسنة الخاصة والعامة...وقد فرّق هذا المعنى بين كلمة إبليس وكلمة الشيطان في ملامح الشخصية. فهذا قد ضيّع الحقّ، وهذا قد ضيّع الرّجاء.وكذلك فرّقت بينهما شروح الفقهاء وفرّقت بينهما الدلالة الملمُوحة بين الشّيطَنة والإبلاس[1]».

وأعتقد أنّ الرّأي الثاني هو الأقرب إلى الصّواب لأنّ الأصل في القرآن الكريم أنّه عربيّ اللّسان، بالإضافة إلى أنّ مادة الكلمة واشتقاقاتها وردت في القرآن الكريم، حيث وردت فيه كلمات (يُبلِسُ، ومُبْلِسُون، ومُبلِسِين) في عدّة مواضع وفي سور مختلفة منها قوله تعال:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾[2]وقوله أيضاً:﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[3]وقوله تعالى:﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾[4].ومنها أنّ العرب استعملوا هذا المعنى في أشعارهم، فقد ورد في أراجِيزِهم:

وَعرفت يوم الخميس الأخماس وقد نزت بين التراقي الأنفاس

وفي الوجُوه صُفرَة وإبلاس مَنْ يُرِدِ المَوتَ وقَد هَابَ الناس[5]

ومنها أيضاً[1] أنّ ما ورد من شعر في هذه الكلمة، وما ورد من آيات القرآن الكريم فيما وُصِفَ إبليس، يتّفق في المعنى من حيث دلالة هذه الكلمة على ما كان معروفا على

---

[1] – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 473.

[2] – الآية 12 الروم.

[3] – الآية 44 الأنعام.

[4] – الآية 49 الروم.

[5] – كتاب الزينة – ج2 – ص 376 – الهامش رقم 02.

ألسنة الناس. فإبليس في آيات القرآن الكريم يائس من رحمة الله، ومطرود منها، وقد قُطِعَ به، وأهبِطَ إلى الأرض.

وعليه واستناداً إلى الأسباب السابقة، أرى بعروبة الكلمة واشتقاقها، إذْ صارت في المفهوم الإسلامي مصطلحا شائعا مشهورا، وهي من المصطلحات الجديدة التي صنعها القرآن الكريم.

– المجال الدلالي الثاني: ألفاظ اليوم الآخر:

نجد ألفاظاً مثل (**الآخرة**). وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في مئة وخمس عشرة آية. وتدور أغلب هذه الآيات حول معنى واحد هو تلك الحياة البعيدة عنّا والتي تبدأ بيوم القيامة والبعث. وقد جاء اللّفظ منفردا في أكثر من آية كقوله تعالى:﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[2]. وجاء نعتاً لكلمة دار كقوله:﴿ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[3]، ونعتا للنشأة في قوله:﴿ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]، ونعتا للمِلَّة في قوله:﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[5].كما جاءت الكلمة صفة لقول فرعون السابق على قوله تعالى:﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾[6].

---

(1) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 474.

(2) – الآية 201 البقرة.

(3) – الآية 169 الأعراف.

(4) – الآية 20 العنكبوت.

(5) – الآية 07 ص. ويقول المفسرون أنّ المقصود بالملّة الآخرة هنا هو دين عيسى عليه السلام. ينظر: تفسير الجلالين (طبعة دار القلم، بيروت1983) – ص 598.

(6) – الآية 25 النازعات.

عُرِفَتْ كلمة الآخرة في اللّغة العربية مقابل الدنيا والأولى. جاء في اللّسان: الآخِرُ خلاف الأولِ. والأنثى آخِرَةٌ. حَكَى ثَعْلَبُ: «هُنَّ الأوَّلاَتُ دُخُولاً والآخِرَاتُ خُرُوجاً»[1] وروِيَ عن النّبيّ ﷺ قولُهُ وهو يُمجِّد الله عزّ وجلّ:« أنْتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبْلَكَ شَيءٌ وأنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ»[2]. وفي شعر العرب ما يدلّ على أنّ الآخِر خلاف الأول، والآخرة خلاف الأولى[3]. قال عوف بن الأحوص:

حَبَتْ دُونَهم بِكْرٌ فَلَمْ نَسْتَطِعْهُمْ كأنَّهم بالمَشْرِفِيَّة سَـــامِـــرُ

ومَا بَرِحَتْ بكْرٌ تَثُوبُ وتُدعَـــى و يَلْحَقُ منهم أوَّلُونَ و**آخِرُ**[4]

كما ورد في شعرهم ما يدلّ على أنّهم كانوا يدركون أنّ الآخرة هي الحياة الثانية بعد الدّنيا، ويدلّ على ذلك قول المثلم بن رباح المري:

إنِّي مُقَسِّمُ مَا مَلَكْتُ فَجَاعِـــلٌ أجْـــراً **لآخِـــرَةٍ** ودُنْيَا تَنْفَعُ[5]

وعلى هذا فالآخرة ــ بهذا المعنى ــ مصطلح قُرآني استعمله القرآن الكريم في المعنى الذي كان معروفا عند الجاهليين بأنّه الحياة الأخرى، كما يُفهَم من بيت المثلّم بن رباح المري السابق. ويمكن القول إنّ القرآن الكريم خصّصه كثيرا لهذه الحياة، لأنّ الآيات الكثيرة

(1) – لسان العرب، مادة (أ خ ر) – ج1 – ص 38.

(2) – الكشاف – ج1 – ص 137. ينظر لسان العرب، مادة (أ خ ر) – ص 38.

(3) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 371.

(4) – ديوان المفضّليات – ص 341.

(5) – التطور الدلالي – ص 371.

التي وردت فيها كلمة الآخرة، جعلتها تتخصّص في أفهام النّاس بهذا المعنى، وتبتعد عن المعنى اللّغوي الأساسي لها[1].

أمَّا كلمة (**الصِرَاط**)، فقد ذُكرَت في النّص القرآني ثمانياً وثلاثين مرّة بمعنى الطريق. قال الله تعالى:﴿ وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ﴾[2]. وأغلب هذه الآي ينعت فيها اللفظ بكلمة (مستقيم)، فيقال: صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. و لم يبحث العلماء في الكلمة الثانية، لأنها واضحة مفهومة[3]، اسم فاعل من الفعل اِسْتَقَامَ. أمّا كلمة الصراط فقد اختلف حولها علماء اللغة، فمنهم مَنْ رأى أنّها عربية الأصل، وأنّ الصراط سُمّي بهذا لأنّه يَسْتَرِطُ النّاس أي يبتلعُهُم. وقيل للطريق صراط لأنّه يسترطهم فيذهب بهم...كما سُمّي طريقاً لطروقهم الأزقّة. واسْتَرَطَ معناه ابْتَلَعَ، ومنه السَّرَطْرَاط[4]، وهو طعام يُبتَلَعُ من غير مضغٍ، فكأنّ الصراط سُمّي بذلك[5].

قال السيوطي في الإتقان: «حَكَى النّقاش وابن الجوزي أنّ الصراط الطّريق بلغة الروم،ثُمّ رأيتُه في كتاب الزينة لأبي حاتم. وأصل اللّفظ في اللاتينية سطراطا strata، أخذته اليونانية ثمّ دخل مع الحكم الروماني في الآرامية، ومنها أخذته العرب »[6]

---

(1) – التطور الدلالي – ص 372.

(2) – الآية 86 الأعراف.

(3) – التطور الدلالي – ص 464.

(4) – كرّرت في سرطراط الرّاء والطّاء تبليغا في وصفه، واستلذاذ آكله إياه إذا سرطه وأساغه في حلقه.

(5) – كتاب الزينة – ج2 – ص 401.

(6) – المصدر السابق – ص 398. ينظر كتاب الزينة،ج1 – ص 142، الهامش رقم 04.

من خلال قول السيوطي، فيه ترجيح على أنّ الكلمة معربة. ويؤكّد هذا الترجيح الدكتور حلمي خليل حيث يقول: « فمثلا لفظ الصراط هي من الألفاظ التي نطق بها القرآن الكريم والتي لاشكّ أنّها عرّبت قبل الإسلام، لا نجد لها مشتقّات واضحة في اللغة العربية، وذلك على الرّغم من أنّنا نجدها في صيغة فِعَال العربية. وعلى العكس من ذلك نجد أنّ مادة (س ر ط) التي أُقْحِمَتْ فيها هذه اللفظة باعتبار أنّ الصاد هي السين المطبقة، نجد لمادة (س ر ط) اشتقاقات كثيرة ممّا يؤكد أصالتها في العربية. وتبقى بعد ذلك كلمة (الصراط) المعربة عن اللاتينية لتعلن عن أصلها الغريب عن اللغة العربية. أو كما يقول الأب هنري فليش أنّها ليست سوى الصورة النهائية الآرامية للكلمة اللاتينية strata.»[1]

- **المجال الدلالي الثالث: الدين والرسالات الدينية:**

من ألفاظه القرآنية: (**الإسلام**) حيث ورد هذا اللفظ في القرآن ست مرّات، وهي جميعا بمعنى الدّين المخصوص. قال تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ﴾[2]. وقال أيضاً:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[3]. وقال:﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾[4].

والكلمة عربية الاشتقاق، وردت في أشعار العرب بمدلولاتها المختلفة (البراءة والتسليم والخضوع والتّحيّة) والتي يمكن أنْ تُردَّ كلّها إلى أصل واحد.وقد أصبحت هذه الكلمة فيما بعد أشهر مصطلح في حياة المسلمين، وأشهر مصطلح ديني على الإطلاق. ذلك أنّ الإسلام

---

[1] – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 465.

[2] – الآية 19 آل عمران.

[3] – الآية 85 آل عمران.

[4] – الآية 3 المائدة.

في المصطلح القرآني يعني اتّباع أمر الله والخضوع والانقياد له[1]. جاء في اللّسان: وقال أبو بكر محمد بن بشار: « المسلم هو المستسلِم لأمر الله »[2].

فالقرآن الكريم أظهر بوضوح ارتباط المصطلح الإسلامي بمعناه في الاستعمال اللّغوي، ولكنّه ـــ أي القرآن ـــ ظلّ دوره قائما في تخصيص هذا المعنى من جهةٍ لغويّةٍ وتعميمه في حياة الأمم من جهة دينيّة مبدئيّة. فكلّ ما يتّصل بالدّين إنّما هو من الإسلام، لأنّ الدّين عند الله الإسلام[3].

ومن كلمات المجال الدلالي الثالث، كلمة (**النفاق**). جاء في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ ﴾[4].وقوله:﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾[5]. وقوله:﴿ الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾[6].

والنِّفَاقُ الدّخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر، وهو مشتقّ من نافقاء اليربوع. وهو اسم إسلامي لم تعرفْهُ العرب بالمعنى المخصوص له، وهو الذي يستُرُ كُفْرَهُ ويُظهِرُ إيمَانَهُ، وإنْ كان أصلُهُ في اللّغة معروفاً[7]

---

(1) – التطور الدلالي – ص 252، 253.

(2) – لسان العرب، مادة (س ل م) – ج3 – ص 2080.

(3) – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن – ص 253.

(4) – الآية 101 التوبة.

(5) – الآية 77 التوبة.

(6) – الآية 97 التوبة.

(7) – لسان العرب، مادة (ن ف ق) – ج6 – ص 4509.

عرف العرب في الجاهلية هذه المادة اللّغوية بمعانٍ عِدّة منها: نفقت الدّابة، تَنْفُقُ نُفُوقاً: أي ماتت[1]، ونَفَقَ البيعُ نَفَاقاً (بالفتح): رَاجَ[2]، ونَفَقَ مالُهُ ودرهمه وطعامه نَفْقاً ونَفَاقاً و نَفِقَ كلاهما نَقُصَ وقَلَّ[3]. والنَّفَقُ: السَرَبُ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مَكانٍ[4] أو كما قال قال صاحب اللّسان: سَرَبٌ في الأرض مُشْتَقٌّ إلى موضع آخر[5]، ومن المعاني التي عرفتها العرب أيضاً، النُفقة والنافِقَاء: موضع يرققه اليربوع في جحره، فإذا أُخِذَ من قِبَلِ القَاصِعَاء ضرب النافقاء برأسه وخرج فانتفق فيها[6].

قال امرؤ القيس:

خَفَاهُنَّ من **أنفَاقِهِنَّ** كأنَّما خَفَاهُنَّ وَدْقٌ من عَشِيٍّ مُجَلِّبِ[7]

قال أبو عبيدة: من هنا سُمّي المنافق منافقا، فهو يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه[8]، وهو ـــ كما ذكرنا سالفاً ـــ اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، الذي هو من يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللّغة معروفا، وهو مأخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السَرَب.

---

(1) – العين – الفراهيدي، مادة (ن ف ق) – ج5 – ص 177.

(2) – لسان العرب، مادة (ن ف ق) – ج6 – ص 4507.

(3) – المصدر السابق، مادة (ن ف ق) – ص 4508.

(4) – العين، مادة (ن ف ق) – ج5 – ص 177.

(5) – لسان العرب، مادة (ن ف ق) – ج6 – ص 4508.

(6) – العين، مادة (ن ف ق) – ص 178.

(7) – ديوان امرئ القيس – ص 77.(خفاهنّ: أظهرهنّ وأخرجهنّ، الوَدق: المطر، مجلب: الذي له جلبة).

(8) – لسان العرب، مادة (ن ف ق) – ص 4508.

يقول ابن خالويه: إنّ لفظ الجاهلية اسم حَدَثٌ في الإسلام للزّمن الذي كان قبل البعثة، والمنافق اسم إسلامي لم يُعرف في الجاهلية، وهو مَن دخل في الإسلام بلسانه دون قلبه، سُمّي منافقاً مأخوذ من نافقاء اليربوع[1].

وقول ابن خالويه هذا يدلّ على أنّ النفاق مصطلح قرآنيّ جديد مخصوص الدلالة في القرآن، وقد صنع منه القرآن الكريم لفظا جديدا أيضا هو المنافق كما قال بذلك ابن خالويه وصاحب اللّسان، ولا يقدح في هذا الحكم ما روي عن طرفة بن العبد ونُسِبَ إليه قوله:

وأمّا رجَالٌ **نَافَقُوا** في إخَائِهم ولَسْتُ إذا أحبَبتُ حُرّاً **أنَافِقُهُ**[2]

فهذا البيت لا ينفي الحكم بأنّ النفاق مصطلح جديد؛ "لأنّه إن صَحّ فهو يدل على عدم شيوع معنى النفاق في العصر الجاهلي، بالإضافة إلى أنّ بيت الشعر منسوب إلى طرفة، و لم يتحقق شارح الديوان من تأكيد نسبته إليه"[3].

- **المجال الدلالي الرابع: ألفاظ الفرائض الإسلامية:**

فإنّ كثيرا من ألفاظه التي أوردها أبو حاتم الرازي إنّما هي ألفاظ حديثة. إلاّ أنّ ثمّة بعض الكلمات القرآنية في هذا المجال مثل: الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج.

(**الصلاة**): وردت لفظة الصلاة في القرآن الكريم في واحد وستين آية، هذا عدا الآيات التي وردت فيها مشتقات هذه اللّفظة. ومن الآيات التي ورد فيها ذكر الصلاة، قوله تعالى:﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[4]. وقوله تعالى:﴿

---

[1] – المزهر – ج1 – ص 301.

[2] – ديوان طرفة بن العبد – تح د. علي الجندي – مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1962م – ص 223.

[3] – التطور الدلالي – ص 266.

[4] – الآية 45 البقرة.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾[1].

والصَّلاة في معاجم اللّغة من صَلَوَ ووزنها فَعَلَة وقيل فَعْلَة[2]، ومن صَلاَ وهي من الواو وتُجمع على صلوات[3]، وقد اختلف أهل اللّغة في أصلها فقالوا: الصلا: العظيم الذي فيه مَغْرِزُ ذَنَبِ الفرس والاثنان صَلَوَان، والصَّلاَ: العظم الذي عليه الإليتان، وهو آخر ما يُبلى من الإنسان[4]. ويُقال: الصَّلاة: من صَلَيْتُ العودَ إذا لَيَّنْتُهُ؛ لأنّ المصلي يلين ويخشع[5]. والصَّلا: وسط الظهر لكل ذي أربع وللناس، وإذا أتى الفرس على أثر الفرس السابق قيل: قد صَلَّى وجاء مُصَلِّياً؛ لأن رأسه يتلو الصَّلا الذي بين يديه[6].

قال الزّجّاج: الأصل في الصَّلاة اللُّزُوم، وقال الأزهري: الصَّلاة لزُوم ما فرض الله تعالى. وذهب بعض أهل اللّغة إلى أنّ أصل الصَّلاة: التعظيم، وسُمّيت الصَّلاة المخصوصة صلاةً لِما فيها من تعظيم الرّب، وذهب آخرون إلى أنّ الصَّلاة في اللّغة أصلها الدّعاء، قال ابن الأثير: تكرر في الحديث ذكر الصَّلاة، وهي العبادة المخصوصة، وأصلها الدّعاء في اللّغة، فسُمّيت ببعض أجزائها[7].

---

(1) – الآية 73 الأنبياء.

(2) – العين، مادة (ص ل و) – ج7 – ص 153.

(3) – لسان العرب، مادة (ص ل ا) – ج4 – ص 2490. ينظر الصحاح، مادة (ص ل ا) – ج6 – ص 2402.

(4) – المصدر السابق – ص 2490. ينظر، مجمل اللغة – أحمد بن فارس – تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ج1 – مؤسسة الرسالة – ص 538.

(5) – مجمل اللغة – ج1 – ص 538.

(6) – العين، مادة (ص ل و) – ج7 – ص 153.

(7) – لسان العرب، مادة (ص ل ا) – ج4 – ص 2490.

وقد عدّها صاحب المزهر من الأسماء الإسلامية فقال: «وممّا جاء في الشّرع الصَّلاة، وأصله في لغتهم الدّعاء، وقد كانوا يعرفون الرّكوع والسّجود، وإن لم يكن على هذه الهيئة»[1]. فالصَّلاة عبادة فيها ركوع وسجود وهذه العبادة لم تنفصل شريعة منها، وإن اختلفت صُورُهَا لذلك قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[2].

فهي حقيقة شرعية لا دلالة لكلام العرب عليها، إلاّ من حيث اشتمالها على الدّعاء الذي هو أصل معناها. وهذا المعنى هو الأرجح في أصل الصَّلاة، لِمَا له من صِلة وقرب من المعنى الإسلامي للصلاة، وقد استعمل في القرآن المعنى الأصلي للصلاة وهو الدّعاء، يقول الله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

جاء القرآن الكريم فخصّص الصَّلاة إذ صارت عبادة مخصوصة، لها هيئة معروفة، بل هي الركن الثاني من أركان الإسلام لها أثرها في حياة الإنسان المسلم. فباتت مصطلحاً قرآنياً علماً على هذه العبادة. قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[4].

(**الصِّيَام**): ورد في القرآن الكريم في أربع عشرة آية معظمها في سورة البقرة[5]، ومن مواضع ذكر الصيام في القرآن، قوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

---

(1) – المزهر – ج1 – ص – 295.

(2) – الآية 103 النساء.

(3) – الآية 103 التوبة.

(4) – الآية 45 العنكبوت.

(5) – التطور الدلالي – ص 218.

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾[2].

والصّيام من صَامَ يَصُومُ صَوْماً وصِيَاماً، واصطَامَ: إذا أمسَكَ، هذا أصل اللّغة في الصّوم. ويقال صامَ الفرس: إذا لم يعتلف، وصامت الريح: ركدت، وصامت الشّمس: استوت في منتصف النهار، والصّوم: شجر في لغة هذيل[3]. ويقال رجل صَائِمٌ وصَوْمٌ، وصَوْمٌ: اسم جمع وقالوا: جمع صائم، والصّومُ: تركُ الطّعام والشّراب والنّكاح والكلام[4]. ومنه قول سُفيان بن عُيَيْنة: الصّوم هو الصبر، يصبر الإنسان على الطّعام والشراب والنكاح[5].

وردت لفظة الصّيام ومشتقّاتها في الشعر العربي، قبل نزول القرآن، بمعانيها المختلفة التي سبق أن ذُكرت، والصّيام بمعناه الأصلي: الإمساك عن الحركة، فكلّ شيء سَكَنَتْ حركته فقد صام، يقال: خَيلٌ صائمة: إذا سكنت حركتها[6]. قال النابغة:

خَيْلٌ **صِيَامٌ** وخَيْلٌ غَيْرُ **صَائِمَةٍ** تَحتَ العِجَاجِ وخيلٌ تَعْلُكُ اللُجُمَا[7]

ووردت في شعرهم بمعنى استواء الشّمس في منتصف النهار، قال الشماخ:

---

(1) – الآية 183 البقرة.

(2) – الآية 4 المجادلة.

(3) – العين، مادة (ص و م) – ج7 – ص 171.

(4) – لسانت العرب، مادة (ص و م) – ج4 – ص 2529.

(5) – المصدر السابق، مادة (ص و م) – ج4 – ص 2529.

(6) – التطور الدلالي – ص 219.

(7) – ديوان النابغة الذبياني (الشاعر الجاهلي الشهير، نقلا عن ديوان الشعراء الخمسة)، مطبعة الهلال – مصر، 1911– ص 125

جَنُوبٌ وإنْ **صَامَتْ** عليها وديقَةٌ من الحَرِّ إنْ يُطْبَخ بِهَا النَّيء يُنضَج[1]

إذن العرب لم تعرف الصّيام بهيئته التي جاء بها الإسلام، فلم تعرف العرب الصّيام إلاّ الإمساك، والثّبات والسكون، فتطور عنه المعنى الجديد للصّيام وهو الإمساك عن الطّعام والشّراب والنّكاح، كما "زادت الشريعة النية "[2]، وجعلته الركن الثالث من أركان الإسلام، بكل هذا صار الصّيام مصطلحاً قرآنياً خاصّاً بمعنى محدّد في شهر معيّن هو شهر رمضان[3].

عند هذا القدر من القول، نكون قد استعرضنا طائفة من الكلمات القرآنية التي وردت في كتاب الزينة، ملتزمين بلفظ الكلمة قيد البحث وصورتها الصرفية، وذكرها في القرآن الكريم ثمّ دلالتها في هذا النص مقارنة بمعناها الأصلي كلّما أمكن ذلك.

الصنف الثالث: الألفاظ المولّدة:

أمّا المستوى الأخير من مستويات الألفاظ الواردة في كتاب الزينة، والتي لم توجد بصيغتها في النصوص الجاهلية أو القرآنية، هي الألفاظ المولَّدة، والمقصود بالتوليد استحداث ألفاظ جديدة من حيث المبنى الصرفي والدّلالة، إلا أنّ هذه الألفاظ مركّبة من مواد لغوية قديمة مع إضافة بعض القوالب والأوزان الصرفية أو اللواحق ذات المعنى. وتقع هذه الكلمات أو المصطلحات المولدة من كتاب الزينة تحت مجال دلالي واحد هو: ألقاب الفرق الإسلامية[4].

---

[1] – التطور الدلالي – ص 219.

[2] – المزهر – ج1 – ص 295.

[3] – التطور الدلالي – ص 220.

[4] – ينظر الفصل الأول تحت عنوان " معالم الدلالة الصرفية في كتاب الزينة" من هذا البحث.

أولا: التفريع الدلالي في كتاب الزينة

إنّ التطور الذي أصاب مجتمع ما قبل الإسلام بعد أن بعث الله في الناس رسولاً مبشراً ونذيراً، قد بانت نتائجه على اللغة، فقد دفعت العقيدة الجديدة المجتمع العربي إلى إبداع لغويّ صحِبَ هذه الثورة الدينية، والفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي جاء بها الإسلام، فاستجدّت كلمات، وأميتت كلمات وتغيّرت دلالات كثير من الألفاظ انحصاراً أو اتّساعاً، واستُجدت لها دلالات لم تكن لها من قبل[1].ففي تاريخ اللغة العربية كان لصنيع أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (322هـ) في كتابه الزينة الريادة في دراسة التطور الدلالي، فقد تناول مجموعة من الألفاظ الإسلامية المتطورة دلالياً، وعرض في أثناء دراستها لأمور تتصل بتاريخ العربية وتأصيل الدلالات واشتقاق الجديد من القديم.فرأى أنّ تلك اللّغة: - إمّا قديمة موروثة بألفاظها ودلالاتها. – وإمّا ألفاظ قديمة مُنحت دلالات جديدة بعد مجيء الإسلام، أي أنّها أصابها التطور الدلالي فعُمّمَ معناها أو خُصّصَ أو نُقِلَ إلى معنى آخر، وكانت من قبلُ مستعملة في دلالات أخرى. – وإمّا ألفاظ جديدة في صيغها ودلالاتها، وهي من البنية الصرفية العربية نزل بها القرآن أو دلّ عليها الرسول ﷺ و لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك. – وإمّا ألفاظ أعجمية اقترضتها العرب من لغات الأمم

[1]– علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي – تأليف، د. هادي نهر- تقديم، د. علي محمد – ط1 2007 – دار الأمل للنشر، الأردن – ص 616.

الأخرى وعرّبتها، أي أنّها صاغتها على أبنيتها، وأنشأتها على أوزانها فأصبحت من نسيج العربية و لم تعد تمت إلى أصولها القديمة بسبب[1].

فكلمة (تسنيم) جاءت في قوله تعالى:﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾[2]، قال أبو عبيدة:« تسنيم عين في الجنة»[3]. وذكر المستشرق " نولدكه": أنّ هذا اللّفظ لا يوجد له أصل في الشعر الجاهلي، ولا في اللغات السامية القديمة، وعدّه من الكلمات التي نطق بها القرآن الكريم[4].

وكلمة (سلسبيل) في قوله تعالى:﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾[5] قال الجواليقي في المعرب: "هو اسم أعجمي نكرة، فلذلك انصرف. وقيل هو اسم معرفة إلاّ أنّه أجري لأنه رأس آية." يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل. والسلسبيل السهل المدخل في الحلق. قال ابن الأعرابي: "لم أسمع السلسبيل إلاّ في القرآن."[6]

ويعرض أبو حاتم الرازي بعض الكلمات العربية المتطورة دلاليا في حركة متّصلة، ويمثل لها بما يرتبط بالاشتقاق، سواء منه القريب أو ما يأتي بأساليب أخرى، تغني فيها اللفظة بالمشابهة وبطريقة استعمالها[7]، فربّما دُعيَ الشّيء باسم لا يُعرف اشتقاقه من أي

---

(1) – التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث – د. حسين حامد الصالح، أستاذ الدراسات اللغوية، جامعة صنعاء – مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد 15 ، يناير- يونيو 2003 – ص 70.

(2) – الآية 27 المطففين.

(3) – مجاز القرآن – أبو عبيدة – 290/2.

(4) – كتاب الزينة – ج1 – ص 140، الهامش رقم 04.

(5) – الآية 18 الإنسان.

(6) – كتاب الزينة – ج1 – ص 140، الهامش رقم 05.

(7) – التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث – مجلة الدراسات الاجتماعية – ص 72.

اسم هو، وربّما دُعيَ باسم اشتُق من معنى تقدّمه، قد فسّر العلماء اشتقاقه والمراد فيه، كقولك: (آدم)، قالوا: سمي بذلك لأنه أخذ من أديم الأرض، و(الإنس)، قالوا: سمي بذلك لظهورهم، ويقال: آنست الشيء إذا أبصرته، و(الجنّ)، قالوا: سمي بذلك لاستخفائهم، يقال: اجتنّ إذا استخفى[1].

وقد تنبّه أبو حاتم الرازي في مقدمة كتابه إلى هذا الوجه من أوجه التطور الدلالي حين حدّد الأسماء التي يريد تفسير معانيها فقال:« ومنها أسامٍ دلّ عليها النبيّ ﷺ في هذه الشريعة ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً في الدّين وفروعاً في الشريعة لم تكن تعرف قبل ذلك، وهي مشتقة من ألفاظ العرب »[2].

من ذلك لفظ (**الظَّاهر**)، اسم ورد في القرآن بلفظه.قال الله تعالى:﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3] قال ابن عبّاس في قوله " الظَّاهر والباطن": يقول الله: أنا الظَّاهر ظَهرْتُ فوق الظَّاهرين بقهري المتكبّرين، وأنا الباطن، فليس من دوني إله ولا لي قاهر[4].

يقول الرازي:« الظَّاهر هو بمعنى الغالب. يقال: ظَهَرَ فلان على فلان إذا غلبه وتقوّى عليه. وفلان ظهيرٌ لفلان أي مُعين له. واستظهر بالشيء أي قَويَ به.»[5].

---

(1) – كتاب الزينة – ج1 – ص 138.

(2) – كتاب الزينة – ج1 – ص 140.

(3) – الآية 03 الحديد.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – ص 217.

(5) – كتاب الزينة – ج2 – ص 217.

وجاء في المقاييس (الظاء والهاء والراء): أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على قوّةٍ وبروز. من ذلك ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشفَ وبرزَ. ولذلك سمِّيَ وقت الظُّهرِ والظَّهيرة، وهو أظهر أوقات النّهار وأَضْوَؤُها. والأصل فيه كلّه ظهر الإنسان، وهو خلافُ بطنه، وهو يجمع البُروزَ والقوّة. ويقال للرِّكاب الظَّهر، لأنَّ الذي يَحمِل منها الشيءَ ظهورُها. ويقال رجلٌ مظهَّر، أي شديد الظَّهْر. ورجلٌ ظَهِر: يشتكي ظهره.

ومن الباب: أظهرْنا، إذا سرنا في وقت الظُّهْرِ. ومنه: ظهرتُ على كذا، إذا اطَّلعتَ عليه. والظَّهِير: البعير القويّ. والظَّهيرِ: المُعين، كأنَّه أسندَ ظَهْرَه إلى ظهرك. والظُّهور: الغَلبة. والظَّاهرة: العين الجاحظة. والظِّهار: قولُ الرَّجل لامرأته: أنتِ عَلَيَّ كظهرِ أُمِّي. وهي كلمةٌ كانوا يقولونها، يريدونَ بها الفراق. وإنَّما اختصُّوا الظَّهْر لمكان الرُّكوب، وإلاَّ فسائر أعضائِها في التَّحريمِ كالظَّهْرِ. والظُّهار من الرِّيش: ما يظهر منه في الجَناح. والظِّهريُّ: كلُّ شيءٍ تجعله بظَهْرٍ ، أي تنساه، كأَنَّكَ قد جعلتَه خلف ظهرِكَ ، إعراضاً عنه وتركاً لـــه. وقد جعل فلانٌ حاجتي بظهرٍ، إذا لم يُقْبِل عليها، بل جعلها وراءه.ويقولون: إنَّ الظَّهَرَة: متاع البيت. وأحسب هذه مستعارة من الظَّهر أيضاً؛ لأنَّ الإنسان يستظهِر بها، أي يتقوَّى ويستعين على ما نابَه[1].

من خلال تتبّعنا لاستعمالات المادة، رأينا أنّ الأصل الواحد فيها هو مطلق البروز على كيفية خاصة، والبُدُوِّ في شكل بَيِّنٍ قَهرِيٍّ.

[1] – المقاييس – ج3 – ص 481- 482.

فهذه المادة تجمع بين البروز والقوة، ومعنى البروز والظهور تختلف مفاهيمه باختلاف التفريعات الدلالية للمادة، من ذلك:

- بانَ وبدا :﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا **ظَهَرَ** مِنْهَا ﴾[1] أي ظهر وبدا منها مثل الوجه والكفّين.
- الإطلاع:﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ**أَظْهَرَهُ** اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾[2] يعني أطْلَعَه الله عليه.
- العلوّ والارتقاء:﴿ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَ**ظَهَرَ** أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾[3] أي عزّ وارتقى.
- التعاون:﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن **تَظَاهَرَا** عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾[4] أي تتعاونا عليه.
- العلو والقهر والقدرة:﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ **لِيُظْهِرَهُ** عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[5] أي ليغلبه على كلّ دين، ويقدره على أربابه.

---

(1) – الآية – 31 النور.

(2) – الآية 03 التحريم.

(3) – الآية 48 التوبة.

(4) – الآية 04 التحريم.

(5) – الآية 33 التوبة.

- الباطل:﴿ أَم **بِظَاهِرٍ** مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ ﴾[1] أي قولهم باطل حين زعموا لله شريكا.

- ترك التعظيم:﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ **ظِهْرِيًّا** إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[2] أي جعلوا أوامر الله تعالى تظهر و لم يعظّموها، بل تركوا تعظيمها.

- الزمن المحدّد (نصف النهار):﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ **الظَّهِيرَةِ** ﴾[3] أي نصف النهار، ولذلك سمّي وقت الظهر والظهيرة، لأنه أظهرُ أوقات النهار وأضوؤها.

هذه المفاهيم السابقة كلّها متفرعة من الأصل المعنوي للمادة، وهذا ما فسّره أبو حاتم كدلالة اشتقاقية لهذه المادة. وإنّما قيل له (ظاهر) لظهور صنعته، فكأنّ ما يُرَى من آثاره الظاهرة في صنعته دالة على أنّه مُحدثُها ومُدبرُها وصانعها[4]، وهو الظّاهر للعقول بأفعاله وحججه وبراهين وجوده، وأدلّة وحدانيته، الغالب بالقدرة على كلّ شيء[5].

(**البارئ**) من صفاته عزّ وجلّ "البارئ". ويرجع معنى الاسم في أصحّ الأقوال إلى أحد معنيين بحسب تقدير الفعل.

---

(1) – الآية 33 الرعد.

(2) – الآية 92 هود.

(3) – الآية 58 النور.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – ص 217.

(5) – أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية والدلالة – د. أحمد عمر مختار، عالم الكتب – القاهرة – ط1 – 1997 – ص 63.

فإذا كان من الفعل (بَرَأَ، يَبرَأُ) يكون بمعنى واهب الحياة للأحياء، ومنه (البريّة) بمعنى الخلق. وإذا كان من الفعل (بَرِئَ، يَبرَأُ) يكون بمعنى السّالم الخالي من أي عيب[1]. وفي الحديث: مرِض النبيُّ ﷺ فقال العبّاس لعليّ: كيف أصبح رسول الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارِئاً، أي معافى[2].

يرجّح أبو حاتم الرازي الرّأي الأول من خلال سياق الآية الكريمة:﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ **الْبَارِئُ** الْمُصَوِّرُ ﴾[3] يقول: قال بعض العلماء: أنّه خلق الخلق أولاً فقدره ثمّ بَرَأهُ أي سواه فعدله. وفي كلام أمير المؤمنين عليّ كرّم الله وجهه:« والذي فَلَقَ الحبّة وبَرَى النّسَمَةَ»، النّسمة النفس، بَرَاها أي هيّأها وسوَّاها بعد أن قدّر لها صورة. فلذلك بدأ الخالق، ثمّ البارئ، لأنّه ابتدأ فخلق الصورة أي قدّرها، ثمّ برى النّسمة، وهذا يدلّ على أنّه ليس من البَرَى وهو التراب، إنّما خلق الله الصورة من التراب ثمّ نفخ فيها الروح[4] وقد ذكر الرازي أنّ البَريَ معناه التسوية والنحت. يقال: بَرَى القلم أي نحته وسوّاه، وبَرَى القوس أي نحتها وسوّاها[5].

جاء في المقاييس فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فُروع الباب: أحدهما الخَلْق، يقال بَرَأَ الله الخلقَ يَبْرَؤُهم بَرْءاً. والبارئ الله جَلَّ ثناؤه. قال الله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إلى بَارِئِكُمْ ﴾، وقال أميّة:

---

(1) – المرجع السابق – ص 45.

(2) – لسان العرب، مادة (ب ر أ) – ج1 – ص 240.

(3) – الآية 24 الحشر.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – ص 224.

(5) – المصدر السابق – ج2 – ص 225.

الخالق البارئ المصَوِّرُ

والأصل الآخَر: التباعُد مِن الشيء ومُزايَلَتُه، من ذلك البُرْءُ وهو السَّلامة من السُّقم، يقال بَرِئْت وبرَأْتُ. قال اللحيانيّ: يقول أهل الحجاز: بَرَأت من المرض أبرُؤُ بُرُوءاً. وأهل العالِيَة يقولون: بَرَأْتُ أَبْرَأ بَرْءاً. ومن ذلك قولهم برئْتُ إليك من حقّكَ. وأهلُ الحجاز يقولون: أنا بَرَاءٌ منك، وغيرهم يقول أنا بريءٌ منك. قال الله تعالى في لغة أهل الحجاز: ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ وفي غير موضعٍ من القرآن إنّني بَريءٌ، فمن قال أنا بَرَاءٌ لم يُثَنِّ ولم يؤنث، ويقولون: نحن البَرَاءُ والخَلاَء من هذا. ومَنْ قال بريء قال بريئان وبريئون، وبُرَآء على وزن بُرَعاء، وبُراء بلا إجراءنحو بُراع، وبِراءٌ مثل بِراعٍ. ومن ذلك البَراءة من العَيبِ والمكروه، ولا يقال منه إلا بَرِئَ يَبْرَأُ. وبارَأْت الرّجُلَ، أي برئْتُ إليه وبَرِئَ إليَّ. وبارَأَتِ المرأةُ صاحِبَها على المفارقة، وكذلك بارأْتُ شرِيكي وأبرأْتُ من الدَّين والضَّمان. ويقال إنّ البَراءَ آخِرُ ليلةٍ من الشّهْر، سُمّي بذلك لتبرُّؤ القمر من الشهر.

قال ابنُ الأعرابي: اليوم البَراءُ السَّعْدُ، أي إنه بريءٌ مما يُكْرَه. قال الخليل: الاستبراء أنْ يشترِيَ الرّجُلُ جاريةً فلا يَطَأَها حتى تحيض. وهذا من الباب لأنها قد بُرّئَتْ من الرِّيبة التي تمنَع المشتريَ من مُبَاشَرَتِها[1].

فمادة (بَرَأَ، وبرئَ) متقارب أحدهما من الآخر، والأصل الواحد الجامع فيهما هو التباعد من النقص والعيب سواء في مرحلة التكوين أو بعده أي أصل البُرء خلوص الشيء عن غيره إمّا على سبيل التقصّي كقولهم: " برئ المريض من مرضه، والبائع من عيوب

[1] – المقاييس – ج1 – ص 236.

مبيعه، وصاحب الدَّين من دَيْنه " ومنه استبراء الجارية.أو على سبيل الإنشاء كقولهم: " بَرَأَ الله الخلقَ "، ومنه " بَرَيْتُ القلم وغيره " بفتح الراء غير مهموز، أبريه برياً.

من هذا المعنى بدأ يتفرّع مفهوم التسوية والنحت لشيء، ومفهوم الخلق وإيجاده على كيفيّة. فحقيقة البَرء والتبرئة ترجع إلى تكميل الشيء، ورفع جهات النقص والضعف منه. ومنه:

- ﴿ إِنِّي **بَرِيءٌ** مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[1] أي نزيه و متباعد من هذه العقيدة
- ﴿ **بَرَاءةٌ** مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2] أي تباعد من معاهدتهم.
- ﴿ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ﴾[3] أي إزالة هذا العيب والمرض.
- ﴿ وَمَا **أُبَرِّىءُ** نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[4] أي عدم الإدّعاء ببراءة النفس من العيوب والنقائص.
- ﴿ إِذْ **تَبَرَّأَ** الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ ﴾[5] أي التخلّص والتخلّي وأخذ البراءة منهم.

---

(1) – الآية 78 الأنعام.

(2) – الآية 01 التوبة.

(3) – الآية 49 آل عمران.

(4) – الآية 53 يوسف.

(5) – الآية 166 البقرة.

- ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن **نَّبْرَأَهَا** إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[1] أي قبل إيجاد وتكوين المصيبة، فقد كُتبت وثبتت عند الله وقُدِّرت قبل تحقّقها.

- ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ **الْبَارِئُ** الْمُصَوِّرُ ﴾[2] أي التقدير، والإنشاء أو التسوية، وإعطاء الأشياء شكلها وتركيبها على هيئاتها. والتعبير بالبارئ فيه إشارة إلى أنّ الله تعالى أوجد الخلْق مُبَرّئين من النواقص والعيوب وأكمل وجودهم وأنهى ما قدّر.

(**المُصوّر**)، اسم فاعل من صوّر يُصوّر فهو مُصَوّرٌ، إذا فعل الصّورة. والمصدر التصوير، والصّورة شخصُ الشيء وهيئته من طولٍ، وعرضٍ وكِبَرٍ وصِغرٍ[3].

ويضيف الرازي: الصورة اشتقاقه من صَارَ يَصِيرُ، ومعناه التمام والغاية، فالصورة هي الغاية والمثال[4]. وفي معنى المُصَوّر يقول الرازي: الصورة معناها المثال، ومنها قيل للتماثيل تصاوير، لأنها مُثِّلت على مثال الصّور، فكأنّ كلّ أمر إذا انتهى إلى غايته وتمامه ظهرت صورته وبرز مثاله. ويقال: إلى ماذا صار أمرُك؟ أي إلى أين انتهى وما غايته؟[5].

---

(1) – الآية 22 الحديد.

(2) – الآية 24 الحشر.

(3) – اشتقاق أسماء الله الحسنى – الزجاجي – تحقيق د. عبد الحسين المبارك – مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط2، 1986 – ص 243.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – ص 227.

(5) – المصدر السابق – ص 227.

هذا توضيح أبي حاتم(322هـ) للمادة، أمّا ابن فارس في مقاييسه، فيرى أنّ هذه المادة (ص و ر) كلماتٌ كثيرةٌ متباينة الأصول. وليس هذا الباب ببابِ قياسٍ ولا اشتقاق.ومما ينقاس منه قولُهم صوِرَ يَصْوَر، إذا مال. وصُرْت الشَّيءَ أُصُورُهُ، وأَصَرْتُه، إذا أَمَلته إليك. ويجيء قياسُه تَصَوَّر، لِمَا ضُرِب، كأنَّه مال وسَقط. فهذا هو المنقاس، وسِوى ذلك فكلُّ كلمةٍ منفردةٌ بنفسها.من ذلك الصُّورة صُورة كلِّ مخلوق، والجمع صُوَر، وهي هيئةُ خِلْقته. والله تعالى البارئ المُصَوِّر. ويقال: رجلٌ صَيِّرٌ إذا كان جميل الصورة. ومن ذلك الصَّور: جماعةُ النَّخْل، وهو الحائش. ومن ذلك الصُّوار، وهو القَطيع من البقر، والجمع صِيران. ومن ذلك الصُّوار، صُوار المِسْك، وقال قوم: هو ريحُهُ، وقال قوم: هو وعاؤه. ومن ذلك قولهم: أَجِدُ في رأسي صَوْرة، أي حِكَّة. ومن ذلك شيءٌ حكاه الخليل، قال : عصفور صَوَّار، وهو الذي إذا دُعِيَ أجابَ. وهذا لا أحسبه عربيًّا، ويمكن إنْ صحّ أن يكون من الباب الذي ذكرناه أوّلاً؛ لأنه يميل إلى داعِيه. فأمَّا شَعَر النّاصية من الفَرَس فإنه يسمى صَوْراً. وهذا يمكن أن يكون على معنى التشبيه بصَوْر النَّخل، وقد ذُكِرَ. ويقال: الصَّارَةُ: أرض ذات شَجَر[1].

إذا تتبعنا استعمالات المادة في الزينة والمقاييس رغم تباينها في هذا الأخير، نجد أنّ الأصل المعنوي الواحد فيها هو التحويل والإمالة إلى جانب. ومنه

– ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ **الْمُصَوِّرُ** ﴾[2] إشارة إلى إظهار صور الأشياء في تحوّلاتها وإتمامها بتدبيره إلى صورة نهائية.فمفهوم الصورة لا يخفى تناسبه مع

[1] – المقاييس – ج 3 – ص 319- 320.

[2] – الآية 24 الحشر.

الأصل المعنوي للمادة، التصوير مرجعه إلى تحويل من حالة إلى حالة حتى يميلها إلى ما هو ملحوظ مقصود.

- (جماعة النخل، والقطيع من البقر ومن المسك ومن شعر الناصية، ومن أشجار الأرض)[1] فكأنّها مأخوذة من حصول هيئة تحولت إلى صورة خاصة مالت للنظر في تمامها وغايتها.

- ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي **الصُّورِ** ﴾[2] الصُّور القرنُ يُنفَخُ فيه[3] و هو مقدّمة للتهيّؤ والانتقال إلى عالم البعث.

(**العزيز**)، ورد الاسم في كتب السنة وفي القرآن بلفظه، وبصيغة المصدر كقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

وفي اشتقاقه وتحديد معناه آراء منها[5]:

- وصف من الفعل عَزَّ الشيء يَعِزُّ: إذا كان نفيس القدر، نادر الوجود، وأطلق على الله لأنّه لا مثل له ولا نظير.

- وصف من الفعل عَزَّ يَعُزُّ: المنيع الذي لا يُغلب.

---

(1) – ينظر المقاييس – ج3 – ص 319 – 320.

(2) – الآية 73 الأنعام.

(3) – ينظر ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة – ج2 – ص 867/ تفسير الجلالين – ص 174.

(4) – الآية 08 المنافقون.

(5) – أسماء الله الحسنى – دراسة في البنية والدلالة – ص 64.

- وصف من الفعل عَزَّ يَعَزُّ: الشديد القوي.
- أنّه فعيل بمعنى مُفعِل فمعناه المُعِزّ.
- الخطير الذي يقل وجود مثله، وتشتدّ الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه.

هذه المادة وانطلاقا من اشتقاقاتها السابقة، تستعمل في التعبير عن أصل معنوي واحد وهو التفوق والاستعلاء بالنسبة إلى من هو دونه. ومنه:

- العزّة الامتناع من الوجود، يقال عَزَّ إذا امْتَنَعَ فلم يُقدر عليه. ومنه يقال للشيء إذا لم يوجد: قد عَزَّ أي قَلَّ في أيدي الناس وامتنع من الوجود. فقيل: عَزَّ الله وهو العزيز...مُمْتَنِعٌ من أن تدركه الأوهام والصفات[1].
- العزّة الغلبة والقهر، يقال: عزَّ إذا غلبَ وقهرَ...يقال: استُعِزَّ بفلان، إذا مات كأنّه غُلِبَ عليه فذُهِبَ به. قال تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾[2] أي قوَّينا وجعلناهما متفوّقين عزيزين به[3].وفي قوله: ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾[4] أي تحقق العزة بحصول الغلبة في الاحتجاج والكلام.

(1) – كتاب الزينة – ج2 – ص 244.

(2) – الآية 14 يس.

(3) - كتاب الزينة – ج2 – ص 246.

(4) – الآية 23 ص.

– العزّة المَنَعَة، ممن يناويه ويكيده والاحتراز منه. يقال: فلان في عِزٍّ أي في منعة، ومنه قيل لوكر العُقاب فراش عزيزة لأنها تأوي إلى كلّ منيع من الجبال[1]. قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ ﴾[2] عظيم منيع يقهر ولا يُقهَر.

– العزّة الحمية، قالوا في قوله تعالى: ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[3] معناه الأنفة والحمية تدخل قلبه حقدا على صاحبه[4].

– العزيز الملك، فقيل للملك عزيز، لأنه قاهِرٌ مَن ناوأه من رعيته، ممتنع من أن يتناوله أحد بظلم، محتجب عن الناس، فهو لا يُشَاهَد إلاّ قليلا[5].

– الله العزيز، لأنه غالب مَن ناوأه، قاهر له، منيع من أن يكيده كائد، ممتنع من أن يدركه أحد بصفة أو وهم، عَزَّ الخَلْقَ كلّه بالقهر والغلبة[6].

من خلال التفريعات الدلالية السابقة للمادة (ع ز ز)، والمفاهيم المنبثقة عنها، نرى أنّ هذه المفاهيم كلّها من آثار الأصل المعنوي الواحد للمادة، حيث إنّه مَن تفوّق: غلبَ وقهرَ واشتدّ وقَوِيَ، ثمّ إنّ العزّة التّامة الكاملة إنّما تتحقق في الله عزّ وجلّ، فهو تعالى متفوّق فوق جميع عالم الوجود وعلى جميع السماوات والأرض وما بينهما.

---

(1) – كتاب الزينة – ج2 – ص 247.

(2) – الآية 228 البقرة.

(3) – الآية 02 ص.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – ص 247.

(5) – المصدر السابق – ص 248.

(6) – المصدر السابق – ص 249.

(**الجبّار**)، على وزن (فَعَّال) وهو من الفعل (ج ب ر).يقول ابن فارس: الجيم والباء والراء أصلٌ واحد، وهو جِنْسٌ من العظَمة والعُلوّ والاستقامة. فالجَبَّار: الذي طَال وفاتَ اليد، يقال فرسٌ جَبَّارٌ، ونخلة جَبَّارَةٌ. وذو الجُبُّورة وذو الجُبُرُوت: الله جلّ ثناؤه.وجَبَرْت العظْم فجَبَر.ويقال للخَشَب الذي يُضَمُّ به العَظْمُ الكسيرُ جِبارة، والجمع جبائِر. وشُبِّه السِّوارُ فقيل له جِبارة.ومما شذَّ عن الباب الجُبَار وهو الهَدَر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "البِئْرُ جُبَارٌ، والمَعْدِنُ جُبار"[1].

هذا الجذر يرجع معناه إلى احتواء الشيء النّامي على قوّة متزايدة في باطنه تُبدل من وَهْيِهِ شدّة وعِظَمًا[2]. أو إلى ظهور العظمة والقدرة والتّسلط.

فالجبّار ما ظهر نفوذه وحكمه وعلا أمره، من فرس أونخلة أو إنسان.يقول الرازي[3]: فالجبّار هو النخل الذي طال وفات اليد. يقال: نخلة جبّارة إذا طالت فلم يقدر المتناول أن يبلغ أعلاها...و يذكر ناقة جبّارٌ بلا هاء إذا عَظُمت وسَمُنت والجمع جَبَابِرُ، وفرس جبَّار إذا كان قويّاً مُشرِفاً (أي منتصب الحلق).

والجبيرة ما يوضع على كسير حتّى يلتئم ويتماسك ويشتدّ. وهذا لا يكون إلاّ من قوة وحيوية باطنية عظيمة.ومنه جبرُ اليتيم أي ما يغلب على ضعفه ويعلو على انكساره ومن

(1) – المقاييس – ج1 – ص501.

(2) – علم الاشتقاق (نظريا وتطبيقيا) – ص 228.

(3) – كتاب الزينة – ج2 – ص 250.

جبر العظم قالوا[1]: جبّار القلوب، كأنّه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من المعرفة به والإقرار له

ويحتمل الاسم في حقّ الله تعالى عدّة معان أرجحها[2]:

– العالي الذي لا يُنال، ومنه يقال: نخلة جبّارة إذا طالت وقَصُرت الأيدي عن أن تنال أعلاها.

– من الجبروت والتكبّر، فالله سبحانه وتعالى فوق كلّ الجبابرة، فلا يجري عليه حكم حاكم، وإنّما الجميع منقادون له.

– المصلِح للأمور، من قولهم: جبر الكسر إذا أصلحه، وجبر الفقير إذا أنعشه.

فسمّى الله نفسه عزّ وجلّ جبّاراً، لأنّه ارتفع عن أن يتناوله أحد أو يدركه أحد بحدّ أو صفة...فهو الجبّار على الحقيقة، الذي فات أيدي المتناولين، وهو الجبّار الذي جبر الخلائق فنعشهم[3].

(**الحكيم**)، والحكيم يجوز أن يكون (فعيلاً) في معنى (فاعل)، ويجوز أن يكون في معنى (مفعِل) والله حاكمٌ وحكيمٌ[4]. ويتّفق الزجّاج مع الرازي في هذا الشّأن حيث

---

[1] – المصدر السابق – ص 252.

[2] – أسماء الله الحسنى (دراسة في البنية والدلالة) – ص 47 – 48.

[3] – كتاب الزينة – ج2 – ص253.

[4] – تفسير أسماء الله الحسنى – أبو اسحق إبراهيم بن السّري الزجّاج – تحقيق، أحمد يوسف الدقّاق – دار مأمون للتراث، دمشق، ط4، 1403هـ – ص 52.

يقول:وضعت (فعيلاً) في موضع (مُفعِل)، بكسر العين وفتحها قال: وحكيم في معنى مُحكِم بكسر عين الفعل[1].

وللحكيم وجهان[2]:

الأول:أنّه (فَعيل) بمعنى (مُفعِل)، كأليم ومؤلم. ومعنى الإحكام في حقّ الله تعالى في خلق الأشياء.

والثاني:أنّ الحكمة عن معرفة أفضل المعلومات بأفضل العلوم.

وعن معنى الحكيم يقول الرازي:إنّما سمّى الله سبحانه وتعالى حكيماً، لأنّه أحكَمَ ما خلق، فلم يَفُتْهُ شيء، ولم يكن فيه خلل، ولم يُعجِزْه شيء من لطيف الخَلْق وجليله، ولم يدَعْ شيئاً مما ينبغي أن يكون مخلوقاً إلاّ خلقه بحكمته، ومنع بعضه أن يُفسِد بعضاً. ويقال في كلام العرب: أحكَمتُ الشيء، أي استوثقت منه ومنعته أن يفسد، وأحكَمتُ البناء، أي بنيته بناء لايتداعى. ويقال: أحكَمتُ الرّجل عن الشيء، إذا منعته عنه، ويقال: حكَمتُ الغلام أحكُمُه، أي منعته عن الفساد[3].

يقول أبو إسحق الزجّاجي: الحكيم الذي أفعاله محكمة مُتقنة، لا تفاوت فيها ولا اضطراب. ومنه قيل: بناء محكم أي قد أتقن وأحكم[4].

---

(1) – كتاب الزينة – ج2 – ص 273.

(2) – لوامع البيانات شرح أسماء الله تعالى والصفات – فخر الدين الرازي – قدّم له طه عبد الرؤوف سعد – دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984 – ص 284.

(3) – كتاب الزينة – ج2 – ص 273، 274.

(4) – اشتقاق أسماء الله الحسنى – الزجّاجي – ص 60.

وفي قوله تعالى: ﴿ يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ **الْحِكْمَةَ** فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1] الحكمة: القرآن، سمّاه حكمة لأنّه علم، فكأنّه قال: ومن يؤت القرآن فقد أوتي علماً كثيراً[2].

قال أهل اللغة: إنّما سمّي القرآن حكمة لامتناعه عن المعارضة، وممتنع من أن يؤتى بمثله. وكذلك الحكيم من الناس، إنّما سمّي حكيما لأنّه يمتنع من فعل القبائح ويمنع نفسه منها...والحكيم لا يسمّى حكيما حتى يكون عالماً محكم الأفعال ممتنعا من القبائح[3]، يجمع العِلمَ والعَملَ، كأنّ علمه منعه من المعاصي، فعمل بطاعة الله، ولأنّ عمله يثبِّت، فإنّه يعلم عمله، فأمسك عِلمه عَمله[4].

وعليه فالأصل المعنوي الواحد لجذر الكلمة (حكيم) ــ كما يراه الباحث ــ إنّما هو ما به يتحقق الأمر والمنع والنهي. ومنه سُمّيت "حَكَمَة اللّجام" لأنّها تمنع الدابة وتردّها إلى مقصد راكبها[5] فكأنّها تأمر الفرس على أن يتّجه وفق ما يريده صاحبه.كذلك حكم الحاكم على المحكوم عليه إنّما هو أن يلزِمه أمراً واجباً عليه، ويمنعه الخروج عنه ومخالفته، والحاكم بين الناس إنّما هو الفاصل بينهم بعلمه والملزم لهم ما لا يمكنهم مخالفته. وكذلك سائر ما يتشعّب من هذا إنما مرده الأصل المعنوي الأول[6].

---

(1) – الآية 269 البقرة.

(2) – اشتقاق أسماء الله الحسنى – ص 60.

(3) – المرجع السابق – ص 61.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – ص 274.

(5) – المصدر السابق – ص 274. ينظر أيضا اشتقاق أسماء الله الحسنى – الزجّاجي – ص 61.

(6) – اشتقاق أسماء الله الحسنى – الزجّاجي – ص 61.

(**الكريم**). الكريم الجواد والكريم العزيز والكريم الصفوح، فهذه ثلاثة أوجه وكلّها جائزة في كلام العرب لوصف الله عزّ وجلّ بها[1]. يقول الرازي: الكريم الصفوح. وهو الصفوح عن الذنوب. قال تعالى: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾[2]، وأيضاً الكريم المرتفع من كلّ شيء. يقال: فلان أكرمُ قومه، أي أرفعُهم مترلة، وأعظمهم قدراً، وكذلك يقال في كلّ شيء ارتفع عن مترلة نظرائه. يقال فرس كريم، إذا كان أشهر الأفراس فراهة، وشجرة كريمة، أي ناعمة حسنة التثمير نضرة...و كلّ شيء وُصِف بالكرم فإنّما يراد به الارتفاع والشرف والفضل. والكريم الذي لا يمُنّ إذا أعطِيَ فيُكدّر العطيّة بالمنّ[3].

فالمعنى الكلّي الجامع في هذه المفاهيم من خلال مادة (ك ر م) واحد، وهو عزّة في ذات الشيء من دون استعلاء بالنسبة إلى الغير. ومنه

- ﴿ فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾[4]، الكرامة في الموضوعات الخارجية.
- ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾[5]، الكرامة في الأقوال.
- ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[6]، الكرامة في الإنسان.

---

(1) – المرجع السابق – ص 126.

(2) – الآية 06 الانفطار.

(3) – كتاب الزينة – ج2 – ص 276، 277.

(4) – الآية 10 لقمان. ينظر الآية 29 النمل، والآية 58 الشعراء.

(5) – الآية 23 الإسراء.

(6) – الآية 13 الحجرات.

أمّا الكرامة في الله تعالى، فهي بلا قيد وبلا نهاية. فالكريم من أسمائه الحسنى، لأنه صفوح عن ذنوبهم، مرتفع عنهم، غالب لهم بالسلطان والمُلْك، لا يُمنّ بالعطاء، فهو الواسع الكريم عزّ وجلّ.

(تعالى **جَدُّ** ربّنا)، يقول الرازي: الجَدُّ عظمة الله.من قوله:﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾[1]. والجِدُّ بالكسر الاجتهاد والمبالغة. والجَدُّ أبو الأب وأبو الأم. وكذلك الجَدَّة أم الأب وأم الأم. وكلُّ مَن عَلاَ في الأبوّة، وصار معظّماً لسِنّه. والجَدُّ في غير هذا هو البخت. يقال: فلان مجدُودٌ في هذا الأمر، أي مرزوق ذو حظّ منه[2].

جاء في المقاييس: الجيم والدال أصولٌ ثلاثة: الأوَّل العظمة، والثانية الحَظ، والثالث القَطْع.

فالأوّل العظمة، قال الله جلّ ثناؤُه إخباراً عمّن قال:﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ ويقال جَدَّ الرجُل في عيني أي عَظُم. قال أنسُ بنُ مالكٍ: "كان الرجلُ إذا قرأ سورةَ البقرة وآلِ عِمرانَ جَدَّ فينا"، أي عَظُم في صُدورِنا. والثاني: الغِنَى والحظُّ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه "لا يَنْفَع ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ"، يريد لا ينفَعُ ذا الغنى منك غِناه، إنّما ينفعه العملُ بطاعتك. وفلان أجَدُّ من فلانٍ وأحَظُّ منه بمعنىً. والثالث: يقال جَدَدت الشيءَ جَدّاً، وهو مجدودٌ وجَديد، أي مقطوع[3].

---

(1) – الآية 03 الجن.

(2) – كتاب الزينة – ج2 – ص 283، 284.

(3) – المقاييس – ج1 – ص 406، 407.

و لا يستبعد صاحب المقاييس أن يكون الجِدُّ في الأمر والمبالغة فيه من الأصل الثالث، لأنّه يَصْرِمُه ويعزِمُه. يقول: وليس ببعيدٍ أنْ يكون الجدُّ في الأمرِ والمبالغةُ فيه من هذا؛ لأنّه يَصْرِمه صَرِيمةً ويَعْزِمُه عزيمة. ومن هذا قولك: أَجِدَّكَ تفعلُ كذا، أي أجدّاً منك، أصريمةً منك، أعَزِيمةً منك[1].ومن هذا الباب الجِداد والجَداد، وهو صِرَام النَّخل. وجادَّةُ الطَّريق سَواؤُه، كأنّه قد قُطِع عن غيره. وقولهم ثوبٌ جديد، وهو من هذا، كأنَّ ناسِجَه قَطَعه الآن. هذا هو الأصل، ثم سُمِّي كلُّ شيءٍ لم تأْتِ عليه الأيَّام جديداً؛ ولذلك يسمَّى اللَّيلُ والنهارُ الجديدَينِ والأجَدّين؛ لأنّ كلَّ واحدٍ منهما إذا جاءَ فهو جديد[2].

فالأصل المعنوي الذي يدور حوله جذر الكلمة (ج د د)، إنّما هو ما يُتَحَصّل من الجلال والعظمة والقدرة. ومنه أطلِقَ على أبي الأب والأمّ باعتبارهما سبب مجد وعظمة للرجل، وباعتبارهما مُعَظّمَين ومُمَجّدين عنده. وإلى هذا المعنى يرجع مفهوم الحظّ والغِنى، إذ أنّه نوع من العظمة والمرتبة والمقام القدير.

أمّا معنى القطع، فلم يشر إليه أبو حاتم في تحديد التفريعات الدلالية للمادة، بل اكتفى بالمعنيين الأوّلين (العظمة والحظ). ومفهوم القطع مردُّه رفع التردّد والشّك والاحتمال ومنه جَدَّ في سيره، وفي أمره.كأنّه رفع الشّك وقطع أمره باليقين.

و معنى الجديد ليس هو مقابل القديم، بل ما كان متجدّداً، مع إضافة عظمة ممتازة بالنسبة إلى سابقه. ومنه

---

[1] – المصدر السابق – ص 407.

[2] – المصدر السابق – ص 408، 409.

– ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ **جَدِيدٍ** ﴾[1] أي خلقاً ممتازاً عظيماً ومتجدّداً من جهة الخِلقة.

(**الوارث**)، اسم فاعل من ورث يورث فهو وارث. فالله عزّ وجلّ وارث الخلق أجمعين لأنّه الباقي بعدهم، وهم الفانون[2].

والوارث مشتق من الإرث، وإرث كلّ شيء أصله وبقيّته[3]. ويضيف الزجّاجي أنّ أصل يَرث يَورث فسقطت الواو لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ استثقالاً لذلك[4].

أمّا من حيث المعنى فإنّ الوارث هو كلّ باقٍ بعد ذاهب فهو وارث، والإرث أصل الكتابة وبقيّة منها بعد أن امَّحى[5]، والميراث أُخِذَ من ذلك. يقال للميراث أيضاً إرث، لأنّه بقيّة من سَلف على خَلف قد بقي بعد موتهم، فسُمّي ما يبقى بعدهم إرثاً وميراثاً. وقيل لمن يحويه وارث[6].

من خلال ما سبق ذكره، فإنّ هذا الجذر (و ر ث) في الأصل يعبر عن بقاء الشيء وانتقاله من شخص إلى آخر، ماديّاً أو معنوياً. ومن ذلك المعنى الأصلي:

---

(1) – الآية 19 إبراهيم.

(2) – اشتقاق أسماء الله الحسنى – الزجاجي – ص 173.

(3) – كتاب الزينة – ج2 – ص 293.

(4) – اشتقاق أسماء الله الحسنى – ص 173.

(5) – تفسير أسماء الله الحسنى – الزجّاج – ص 65.

(6) – كتاب الزينة – ج2 – ص 294.

– ﴿ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ **يُورِثُهَا** مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ ﴾[1]، الإعطاء والتمليك.

– ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ **وَوَرِثَهُ** أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾[2]، ﴿ **وَوَرِثَ** سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾[3]، استحقاق شيءٍ ممّا تركه الميّت من مال أو علم.

– ﴿ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن **تَرِثُواْ** النِّسَاء كَرْهًا ﴾[4]، أخذها كالإرث بالإكراه بعد وفاة زوجها.

– أمّا الوراثة في حقّ الله تعالى﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ **الْوَارِثُونَ** ﴾[5]، ﴾[5]، فلأنّه هو الباقي بعد موت عباده، وذهاب غيره، وهو الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاّك[6].

ثانيا: آليات التفريع الدلالي في كتاب الزينة

أشار الباحثون في المعجم إلى أنّ هناك خمس وسائل لشرح المعنى وتفسيره في المعاجم العربية هي: – التفسير بالمغايرة – التفسير بالترجمة وفيه (تفسير الكلمة بالكلمة، الكلمة

(1) – الآية 128 الأعراف.

(2) – الآية 11 النساء.

(3) – الآية 16 النمل.

(4) – الآية 19 النساء.

(5) – الآية 23 الحجر.

(6) – أسماء الله الحسنى (دراسة في البنية والدلالة) – ص 81.

بأكثر من كلمة، الكلمة بكلمة من لغة أخرى) – التفسير بالمصاحبة – التفسير بالسّياق وفيه (السياق اللغوي، الاجتماعي، السيبي) – التفسير بالصّورة[1].

و القارئ لكتاب الزينة يجد أنّ صاحبه قد اتّخذ سبيلين اثنين من السبل لتفسير المعنى وشرحه.

السبيل الأول: التفسير بالترجمة: خاصة النوع الأول منه وهو تفسير كلمة بكلمة، والنوع الثاني تفسير كلمة بأكثر من كلمة.

يقول أبو حاتم في شرح معنى الإلحاد: « الإلحاد وهو الانحراف عن الشيء والعدول عنه»[2]. ويقول في شرح معنى الظلم: « الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه»[3]. يقول عن الفسق: « الفاسق الخارج عن الطاعة»[4]. ويقول عن الفجور: « الفجور في اللغة هو الميل عن الشيء والعدول عنه»[5].

ومثل هذا النوع من الشرح، نجده ـــ غالبا ـــ في مفتتح شرحه للّفظ.

---

(1) – المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث – د. محمد أبو الفرح – دار النهضة العربية، بيروت – ط1، 1966 – ص 102.

(2) – كتاب الزينة – ص 186.

(3) – المصدر السابق – ص 187.

(4) – المصدر السابق – ص 189.

(5) – المصدر السابق – ص 160.

السبيل الثاني: التفسير بالسياق، بنوعيه اللّغوي[1] والسياق الاجتماعي. فأبو حاتم لم يشرح اللفظ منعزلا عن السياق، بل كان من خلال سياقات أو نصوص ورد فيها اللّفظ بما يحدّد المعنى. وكانت هذه السياقات:

– نصوصا من القرآن الكريم: يقول في لفظ (القدر): « القدر فيه لغتان؛ تقول العرب: قَدَر الله وقَدْر الله، بفتح الدال وسكونها. وقد جاء باللغتين في القرآن. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ **بِقَدَرٍ** ﴾[2]. وقال: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ **الْقَدْرِ** ﴾[3]. وقال: ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ **قَدْرًا** ﴾[4]. القدر هو التقدير قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ **بِمِقْدَارٍ** ﴾[5]. وهو مِفعَال من القدر والقدر في كلام العرب هو التقدير. يقال قَدَرت قَدَرت الثوب وقَدَّرته، وهو من التقدير، وتفسيره الهندسة...و في القدر معنى آخر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا **قَدَرُواْ** اللّهَ حَقَّ **قَدْرِهِ** ﴾[6]. ويقال: قَدَرَ عليه رزقه، أي ضيِّق عليه. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ **فَقَدَرَ** عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾[7]. والقادر الغالب على كلّ شيء.

---

[1] – وضّح أصحاب المعاجم العربية هذا النوع بما اختاروا من نصوص ذكرت فيها الكلمة (نصوص القرآن الكريم، الحديث الشريف، الشعر، الاستشهاد بما سُمع أو نقل ما سَمع غيره)، ينظر المعاجم العربية – د. أبو فرج – ص 116، 117.

[2] – الآية 49 القمر.

[3] – الآية 01 القدر.

[4] – الآية 03 الطلاق.

[5] – الآية 08 الرعد.

[6] – الآية 91 الأنعام، الآية 74 الحج، الآية 67 الزمر.

[7] – الآية 16 الفجر.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ هُوَ **الْقَادِرُ** عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾[1]. والقدر عن طريق اللغة هو تقدير الله الأشياء كلّها أول مرّة، ثمّ قضاها ففصّلها[2]».

– نصوصا من الحديث النّبوي الشريف: يقول الرازي في لفظ (العرش): « ... وفي حديث عن النّبي ﷺ : الحسن والحسين على جانبي العرش يهتزّ بهما العرش كما تهتزّ الناقة بقُطْرَيْهَا. وفي حديث آخر: جانب العرش على منكب إسرافيل وإنّه لَيَئِطّ أطيط الرَّحل الجديد. وفي حديث آخر: اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ. ورويت في العرش أحاديث كثيرة، وتأوّل الناس فيه تأويلات مختلفة، وكلٌّ ينكر تأويل صاحبه »[3].

– ومن هذه السياقات نجد نصوصا من الكتاب المقدّس، غير أنّها معدودة. يقول في باب (الأمر): « وأمرُه كلمته التي كوّن بها الأشياء. وفي الأنجيل في أول الكتاب وفاتحته: في البدء كانت الكلمة. والكلمة كانت عند الله. وبالكلمة خلق الله الأشياء كلّها. هذا ما كان قبل كلّ شيء. هذا هو أول الإنجيل وهو موافق لما في القرآن. غير أنّ الذي في القرآن أشدّ اختصارا. والكلمة التي في الإنجيل هي " كُنْ "، وهي أمر الله عزّ وجلّ »[4].

---

(1) – الآية 65 الأنعام.

(2) – كتاب الزينة – ج2 – ص 315، 316.

(3) – كتاب الزينة – ج2 – ص 334،335. الأحاديث بأكملها ولفظها في الهامش رقم: 1، 2، 3 من نفس الصفحة.

(4) – المصدر السابق – ج2 – 307.

و في باب (الكرسي): « ومكتوب في الإنجيل: لا تحلف بالسَّماء، فإنّها كرسيّ الله، ولا بالأرض، فإنّها وطاء تحت قدميه، ولا بأورشليم، فإنّها مدينة الملك العظيم، ولا برأسك، فإنّك لا تقدر على أن تزيد فيه شعرة سوداء ولا بيضاء »[1]

– نصوصا من الشعر العربي: والتي عرض من خلالها أبو حاتم للّفظ، وكتابه غنيّ بهذا النوع من النصوص لما له أهمية في معرفة غريب القرآن كما ذكر صاحب الزينة. يقول في باب (الواحد الأحد): « وفي الواحد عن العرب لغات كثيرة. يقال: واحِدٌ وأحَدٌ ووَحَدٌ ووَحِيدٌ ووُحَادُ وأحَادُ ومَوْحَدُ وأوحَدُ...وقال النابغة في الوَحَد:

كأنّ رَحْلِي وقد زَالَ النَّهارُ بِنَا بذِي الجَلِيلِ على مُستَأنِسٍ **وَحَدِ**

وقال طرفة في أوحَد

تَمَنَّى رجالٌ أن أمُوتَ وإنْ أمُت فتِلكَ سَبيلٌ لَستُ فِيها **بأوْحَدِ** »[2]

– نصوصا من الأمثال: يقول في باب (العزيز): « يقال: عزّ إذا غلب وقهر. ويقال في المثل: مَنْ عَزَّ بَزَّ، أي من غَلبَ سَلَبَ[3]. وقال في لفظ (الجَدّ): وفي مثل العرب: اسْعَ بِجِدٍّ أو دَعْ. وفي مثل آخر: جَدُّك لا كَدُّك، أي أنّ المرء إذا لم يكن مجدوداً لم ينفعْه السَّعي والكَدُّ[4]. ويقول في مادة (الدين): وفي المثل كما تُدينُ تُدَانُ[1] ».

---

[1] – المصدر السابق – ج2 – ص 331. الآيات من إنجيل (مَتَى)، الإصحاح الخامس/22، 27. ينظر الهامش رقم 1 من نفس الصفحة.

[2] – كتاب الزينة – ج2 – ص 203، 205.

[3] – المصدر السابق – ج2 – ص 245.

[4] – المصدر السابق – ج2 – ص 284.

بعد هذا التقديم لسبل أبي حاتم في شرح المعنى وتفسيره، ننتقل إلى تحديد آليات التفريع الدلالي وطرقه في كتاب الزينة، ونبدأها بـــ:

أ. تخصيص الدلالة أو تعميمها:

من مظاهر التفريع الدلالي الذي تنبّه إليه أبو حاتم الرازي في كتابه " الزينة " هو مـــا نسمّيه تخصيص الدلالة أو تعميمها.

– تخصيص الدلالة:

نعني بهذا النوع كون المعنى الأصلي للكلمة عاماً، ثمّ خُصّص هذا المعنى في حيّز أضـــيق مما كان عليه في الأصل.

ويسمّى أيضا تخصيص العام أو تضييق المعنى[2]. وهو أن تقصر دلالة اللفظ العام على بعض ما كانت تدلّ عليه، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصورا على أشياء أقلّ عـــدداً ممـــا كانت عليه الكلمة في الأصل.

و قد تحدّث السيوطي (911هـــ) عن هذا المظهر الدلالي ضمن بـــاب في كتابـــه " المزهر " سمّاه معرفة العام والخاص ذكر فيه اللفظ " العام المخصوص "، وهو عنده اللفـــظ الذي « وُضع في الأصل عاماً، ثمّ خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده... وقد ذكر ابن دريـــد أنّ (الحج) أصله قصدُك الشيء وتجريدك له، ثمّ خُصّ بقصد البيـــت، فـــإن كـــان هـــذا

---

[1] – المصدر السابق – ج2 – ص 302.

[2] – دور الكلمة في اللغة – ص 162. ينظر علم الدلالة – أحمد مختار عمر – دار العروبة، الكويت، ط1، 1982م – ص 245، دلالة الألفاظ – ص 152، في علم الدلالة – عبد الكريم حسن جبل – دار المعرفة الجامعية، 1997م – ص 238.

التخصيص من اللغة صلح أن يكون مثالاً فيه، وإن كان من الشّرع لم يصلح، لأنّ الكلام فيما خصّته اللغة لا الشّرع.

ثمّ رأيتُ له مثالاً في غاية الحسن، وهو لفظ (السّبت)، فإنّه في اللغة (الدهر)، ثمّ خُصّ في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر »[1] أي أنّ لفظ (السّبت) كان يدلّ دلالة عامة وهي الدّهر، ثمّ خصّصه الاستعمال اللغوي بالدلالة على فرد من أفراده وهو أوّل أيام الأسبوع.

ومن أمثلة ذلك مما ذكره أبو حاتم في " الزينة " لفظ (**النكاح**). في أصل معناه يدلّ على التزويج، إلاّ أنّ هذه الدلالة العامة خصّصت فأصبح اللفظ دالاً على المجامعة حلالاً،. يقول أبو حاتم: « النكاح هو التزويج حلالاً... وهو في الأصل اسم للتزويج وهو أن تذكر المرأة للرجل بمهر فيكون أحدهما زوجا لصاحبه ثمّ صار اسماً للمجامعة حلالاً »[2].

– تعميم الدلالة:

و يسمّيه البعض بتوسيع الخاص، أو توسيع المعنى[3]؛ ويقصد به « أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالاتها أوسع من قبل »[4]، ويحصل

---

[1] – المزهر – السيوطي – ج1 – ص 427.

[2] – كتاب الزينة – ج2 – ص 400.

[3] – في علم الدلالة – عبد الكريم محمد حسن جبل – ص 232. ينظر علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص 243.

[4] – علم الدلالة – ص 243.

هذا النوع من أشكال التغير الدلالي عندما يحدث الانتقال من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعمّ وأشمل[1].

ومن أمثلة ذلك في العربية ما أورده ابن قتيبة عند تفسيره « لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ **زُخْرُفَهَا** ﴾[2]، حيث قال: أي زينتها بالنبات. وأصل الزخرف: الذهب. ثمّ يقال للنقش وللنور والزهر وكلّ شيء زين: زخرف. يقال: أخذت الأرض زخرفها وزخارفها: إذا زخرت بالنبات كما تزخر الأودية بالماء[3] ».

فالتغيّر الدلالي الذي حدث للفظة (**الزخرف**) واضح، فقد كان هذا اللفظ يُطلق بادئ ذي بدء على الذهب، ثمّ عُمّمت دلالته حتى صار يُطلَق على كلّ ما يُزَيِّن الأرض، و لم يعد المعنى مقتصراً على الذهب دون سواه.

وفي تفسيره للفظ (**الطارق**)، يقول:« ﴿ **الطَّارِقُ** ﴾[4]: النجم؛ سُمّي بذلك: لأنّه يُطرق ــ أي يطلع ــ ليلاً وكلّ مَن أتاك ليلاً: فقد طَرَقَكَ »[5].

فهنا فسّر " ابن قتيبة " لفظ (الطّارق) بـ (النّجم)، وذلك لأنّه لا يظهر ولا يأتي إلاّ ليلاً، ثمّ أصبحت هذه اللفظة تُطلق على كلّ شيء يأتي ليلاً، مما يدلّ على عموم دلالتها.

---

(1) – ينظر المرجع السابق – ص 243، وفقه اللغة وخصائص العربية – محمد مبارك – ص 218.

(2) – الآية 24 يونس.

(3) – تفسير غريب القرآن – ص 195.

(4) – الآية 02 الطارق.

(5) – تفسير غريب القرآن – ص 523.

و من أمثلته في كتاب " الزينة " ما قاله الرازي في لفظ (**الإهلال**): « وأصل الإهلال من التكبير والتهليل، وهو أن يقول: لا إله إلاّ الله، الله أكبر. فإذا قال ذلك فقد هلّل وكبّر، ويفعل الناس ذلك في كثير من أمورهم إذا اجتمعوا فيها عند بشارة أو وليمة أو غير ذلك ويرفعون الصوت. فقيل لكل مَن رفع صوته قد أهلّ واستهلّ وإن لم يقل لا إله إلاّ الله، ومن ذلك قيل استهلّ الصّبي إذا سقط من بطن أمّه فصاح وبكى، وأهلّ الرّجل إذا رفع صوته بالتلبية»[1]

فالتغيّر الدلالي الذي حدث للفظ (**الإهلال**) أنّه كان يطلق على الذي يهلّل ويكبّر، ثمّ عُمّمت دلالته حتى أصبح يُطلق على كلّ من رفع صوته.

وقال في لفظ (**العصبة**): « العصبة هم أقرباء الرجل من قِبل أبيه... والعصبة مأخوذ من التعصّب والتّعصّب مأخوذ من العصابة وهي التي يَعصب بها الرجل ناصيته عند الحرب أو العمل، كذلك كانوا يفعلون إذا اجتمعوا وتعاونوا لأمر شدّوا نواصيهم لنصرته، ثمّ قيل لكلّ ناصر باليد واللسان متعصّب وإن لم يشد ناصيته، ومنه فيل هؤلاء عصبته »[2].

ب. الانتقال من الدلالة الحسّية إلى الدلالة المجرّدة:

[1] – كتاب الزينة – ج2 – ص 386.

[2] – المصدر السابق – ج2 – ص 397.

يكاد يتّفق الباحثون في نشأة الدلالة على أنّها بدأت بالمحسوسات ثمّ تطورت إلى الدّلالات المجردة بحكم تطور العقل الإنساني ورقيّه، فكلّما ارتقى التفكير العقلي عند الإنسان جنح إلى استخراج الدلالات المجرّدة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال[1].

وهذه الظاهرة في نقل الدلالة تعدُّ من المجاز أيضاً، ولكنّها ليست من ذلك المجاز الفني أو البلاغي الذي يستعمله الأدباء إذ « ليس المراد منه إثارة العاطفة أو انفعال النفس، بل هدفه الأساسي الاستعانة على التعبير عن العقليات والمعاني المجرّدة، فهو لهذا يعَدُّ مرحلة تاريخية متميّزة لتطور الدلالة عند الأمم »[2].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّه في هذه الحالة لا يمكن أن تعدّ إحدى دلالتي اللفظ حقيقة والثانية مجازاً، فلا مجاز ولا حقيقة بينهما في مثل هذه الحال[3].

ومن أمثلة انتقال الدلالة من الحسّي إلى المجرّد، لفظة (**الشّك**) وهو في الأصل الوخز بشيء دقيق مدبّب كالشّوكة أو الإبرة. وشعور الإنسان بهذا الوخز في جسمه مؤذٍ غير مريح. وكثيراً ما يشعر الإنسان بوخز يتعبه ويؤلمه، كما يتعبه العثور على الشيء الدقيق الذي يسبّب له هذا الألم. لذلك كان من الطبيعي أن تنقله اللغة من هذا المعنى الحسّي إلى المعنى الفلسفي، وهو الحيرة والتّوقف بين طرفي قضية معيّنة نفياً وإثباتاً، وهو موقف متعب للنفس والعقل كما أنّ شكّ الإبر متعب للجسم، وإذا كان الشّك الحسّي ينتهي بالعثور

(1) – دلالة الألفاظ – إبراهيم أنيس – ص 118.

(2) – دلالة الألفاظ – ص 162.

(3) – المرجع السابق – ص 162.

على الإبرة المتسبّبة فيه، فإنّ الشّك الفكري لا تنتهي متاعبه إلاّ بالوصول إلى راحة اليقين وطمأنينة الركون إلى رأي أكيد[1].

وهناك أيضاً (**الشرف**)، فأصله المرتفع من الأرض، ومنه قول العرب: حلّوا مشارف الأرض، أي أعاليها، ثمّ نقلت إلى معنى مجرّد، فقالوا: فلان شريف، أي عالي المنزلة[2].

ولفظة (**الشرع**)، أصله الاتجاه نحو الشِّرعة بكسر الشين، وهو مورد الماء، والطريق المؤدية إليها تسمّى المَشرَع والشارع. فالشرع كان في بدايته الاتجاه نحو مورد الماء، وهو النهج الأمين الذي يسير فيه الناس فلا يعودون خائبين، ولا يتعرّضون للهلاك، وهو عادة درب واضح مأنوس مطروق. فنقل اللفظ للدلالة على القانون الذي ينظّم حياة الناس فرادى وجماعات فلا يضلّون، وهكذا تمّ انتقال دلالة هذه اللفظة إلى معنى حضاري يختلف عن المعنى الأول، وبقي لها المعنيان[3].

وكلمة (**طبع**)، قال الراغب الأصفهاني في معناها: « الطبع : أن تصور الشيء بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم.. وبه اعتبر الطبع والطبيعة التي هي السجية، فإن ذلك هو نقش النفس بصورة ما، إما من حيث الخلقة، وإما من حيث العادة، وهو فيما ينقش به من حيث الخلقة أغلب، ولهذا قيل : وتأبى الطباع على الناقل.. »[4]. وجاء في (أساس البلاغة) : « طَبِعَ السيفُ ركبه الصدأ الكثير.. ومن المجاز طبع الله على قلب الكافر..» [5]. وجاء في

---

(1) – كلام العرب (من قضايا اللغة العربية) – د. حسن ظاظا – دار النهضة العربية، بيروت، 1976 – ص 43.

(2) – أساس البلاغة – الزمخشري – مادة (ش ر ف) – ص 326.

(3) – كلام العرب – ص 44.

(4) – مفردات غريب القرآن – ص 393.

(5) – أساس البلاغة، مادة، (ط ب ع)، ص 383.

(اللسان) : « الطبع ــ بالسكون ــ الختم، وبالتحريك : الدنس، وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف، ثم (استعير) فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح»[1].

ونلحظ استخدام مصطلح (استعير) مع (يشبه) وهي إشارة إلى أن نقل الدلالة في هذا اللفظ اعتمد على المشابهة، فكلمة (طبع) كانت تدل على معان حسية كالنقش والتصوير والصدأ، ثم تطورت دلالتها فأصبحت تدل على معان مجردة كالخليقة والختم على قلب الكافر.

أمّا صور هذا الانتقال في كتاب الزينة ما نجده في كلمة (**غفر**)، فأصل معناها الستر والتغطية، وهو معنى حسّي، ثمّ تطورت دلالتها في الإسلام إلى معنى الصّفح والتجاوز عن الذنوب، وهو أمر معنوي. يقول أبو حاتم في معنى (**الغفور**):« والمغفرة الستر، كأنه يستر ذنوب العباد إذا رضي عنهم، فلا يكشفها للخلائق.. وأصله من غفرت الشيء إذا غطيته.. »[2].

وكلمة (**زكا**) أصل معناها : النمو والزيادة، ثم استعملت في الإسلام، بمعنى تطهير النفس، قال أبو حاتم الرازي : « ومن الأسماء ما يجر معنيين، كقولك : الزكاة، قالوا : هو

[1] – لسان العرب – ابن منظور – دار صادر بيروت – ج4 – مادة، (ط ب ع) – ص 156.

[2] – كتاب الزينة – ج2 – ص 267.

من النمو والزيادة يقال : زكا الزرع إذا نما وطال وزاد، ويكون من الطهارة، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾[1]. أي طهّرها »[2].

كذلك بالنسبة لكلمة (**آية**)، يقول أبو حاتم:« ومعنى قوله خرج فلان بآيته، وخرج القوم بآيتهم، أي علاماتهم وجماعتهم. وذلك أنّهم إذا خرجوا بجماعتهم لحرب أو لأمر حملوا معهم راية فجعلوها لهم علامة. فقيل خرج القوم بآيتهم، أي بعلامتهم ورايتهم مجتمعين مستعدّين. فكُثر ذلك حتّى قيل لهم إذا خرجوا مجتمعين ـــ وإن لم يكن معهم راية ـــ خرجوا بآيتهم، فصار اسماً للجماعة»[3].

وقال في معنى (**الحوارى**):« وإنّما سُمّوا حواريين لتبييضهم الثياب، وكلّ شيء بيّضته فقد حورته، فكانوا هم أنصار عيسى دون سائر الناس فقيل: قال الحواريون وفعل الحواريون. فكثر هذا في الكلام حتى صار كأنّه اسم معناه النصرة. كما سمّي (**الغائط**)، وأصله الصحراء المطمئنّة، فكان الرّجل يأتيها لقضاء حاجته فيقول: أتيت الغائط. فكثر ذلك حتى صار غائط الإنسان يسمّى بذلك الاسم »[4].

من خلال هذه النماذج، نكشف عن تنبُّه أبي حاتم لتطور دلالة اللفظ من الدلالة الحسّية إلى الدلالة المعنوية، وأنّ هذا التطوّر لم يمس اللفظ إلاّ بعد فترة طويلة كَثُر فيها

---

(1) – الآية 09 الشمس.

(2) – كتاب الزينة – ج1 – ص 139 .

(3) – كتاب الزينة – ج2 - 326

(4) – المصدر السابق – ج2 – ص 326.

دورانه على الألسنة واستعماله. فأنت تراه يقول: «فكثر ذلك حتى... وكثر هذا في الكلام حتى...» مقدّراً بذلك أهمّية العامل الزمني والاستعمال.

وأنّ هذه الألفاظ السابقة، لم يعد يشعر مستخدمها الآن بما فيها من مجاز، بل أصبحت تدلّ على ما تدل عليه الآن دلالة حقيقية لاختفاء دلالاتها القديمة التي لا نجدها إلاّ في المعجم وليس على الألسنة.

ج. إضافة دلالة معنوية جديدة أخرى:

ما ذكرناه سالفا، ليس معناه أنّ تطور دلالة اللفظ يكون فقط من الحسّي إلى المعنوي، بل ثمّة طائفة من الألفاظ ذات الدلالة المعنوية يصيبها التطور بإضافة دلالة معنوية جديدة أخرى إليها. من ذلك لفظ (**الحنيف**) الذي يقول عنه أبو حاتم:« الحنيف في الجاهلية مَن كان على دين إبراهيم، ثمّ سمّى مَن اختتن وحجّ البيت حنيفاً لما تناسخت السنون وبقي مَن يعبد الأوثان من العرب قالوا نحن حنفاء على دين إبراهيم و لم يتمسّكوا إلاّ بالختان وحجّ البيت. والحنيف ــ اليوم ــ هو المسلم... وأصل الحنف: الميل؛ كأنّه مَن مال إلى الإسلام قيل له حنيف، وكذلك في الجاهلية مَن ترك عبادة الأصنام ومال إلى دين إبراهيم سُمّي حنيفاً وأصله من الميل. يقال رجل أحنف إذا مالت قدماه كلّ واحدة منهما أقبلت على الأخرى »[1].

يقول في لفظ (**شريعة**): « وشريعة الإسلام ما شرع الله للإسلام من أمر الدّين، وأمرهم بالتمسّك به مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وسائر الفرائض... وكأنّها سُمّيت

[1] – كتاب الزينة – ج2 – ص 275.

شريعة ــ وكذلك شرائع الأنبياء عليهم السلام ــ لأنّهم بيّنوا للنـــاس الطريـــق الحـــلال والحرام، وأوضحوا المنهاج إليه، فسلكها الناس وشرعوا فيها، وصاروا كلّهم فيـــه شـــرعاً سواء لم يفضّل و لم يخصّ أحد بها دون غيره. فكانت تلك الطرق بمنزلة الموارد إلى النـــهر أو إلى الحوض، وأدّتهم تلك الشرائع إلى حياضهم. فمن أقام هذه الشرائع بمعرفة ويقين ونيّـــة خالصة وطريقة مستقيمة أدّته شرائعهم إلى حياضهم في المعاد يوم الظّمأ فشرب وارتـــوى، ومَن ترك إقامة الشرائع ــ على ما وصفنا من الطريقة ــ إذا وردَ ذِيدَ عنه وبقـــي حـــيران »[1].

وقوفاً على هذين النّصين، رأينا أنّ أبا حاتم كثيراً ما يحاول الرّبط بين الدلالة الماديـــة الأولى للفظ وبين دلالته المعنويّة الجديدة.

د. انتقال الدلالة:

وأعني به انتقال معنى اللفظة من المعنى الأصلي لها إلى معنى آخر، لعلاقة أو مناسبة بين المدلولين. وهو ما يسمّى بتغيير مجال الاستعمال[2]، فدلالة الألفاظ فيه تنتقل من مجـــال إلى آخر، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرّك فيه بعد اتساع وعمـــوم ولا يتحـــوّل مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل[3]. فهنا لا يوجـــد تخصيص و لاتعميم، وإنّما انتقال اللفظ من الدلالة على شيء في مجال ما، إلى الدلالة علـــى

[1] – المصدر السابق – ج2 – ص 131.

[2] – علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص 247.

[3] – علم الدلالة العربي – د. فايز الداية – دار الفكر، دمشق، سوريا – 1996 – ص 314.

شيء آخر في مجال غيره، وذلك « لوجود علاقة أو ملْمَح مشترك بينهما سوّغا هذا الانتقال»[1].

فانتقال الدلالة أو نقل المعنى يُعدّ من أهمّ أشكال تغيّر المعنى أولاً لتنوّعه وثانياً لاشتماله على أنواع المجازات القائمة على التّخيّلات[2]، ويتمثّل الفرق بين هذا النّوع من التغيّر الدلالي والنوعين السّابقين كون المعنى القديم أوسع أو أضيق من المعنى الجديد في النّوعين السّابقين وكونه مساوياً له في النّوع الحالي[3].

ويتمّ هذا الانتقال الدلالي وفق أقسام، وهي مجملة كما يلي:

- انتقال دلالة اللفظ انتقالا مباشراً
- انتقال دلالة اللفظ عن طريق التلازم
- انتقال دلالة اللفظ بعدّة أطوار
- انتقال دلالة اللفظ عن طريق المجاز مع تناسي التشبيه

- **انتقال دلالة اللفظ انتقالا مباشراً:**

يتمثّل هذا الانتقال فيما بين العصرين الجاهلي والإسلامي، فبعد نزول القرآن الكريم حدث تطوّر واسع في معاني كلمات اللغة العربية ومفرداتها.

---

(1) – في علم الدلالة – عبد الكريم محمد حسن جبل – ص 246.

(2) – علم الدلالة – ص 249.

(3) – المرجع السابق – ص 249.

فمن المفردات الجاهلية ما تُركَ تماماً و لم يعد له استخدام في الاستعمال اللغوي، ومنها ما انتقلت دلالته إلى دلالة قريبة من الدلالة الأصلية، ومنها ما تجرّد من المعاني القديمة وارتدى مدلولات جديدة، كألفاظ العبادات، والشعائر، أو شؤون السياسة والحرب، أو مصطلحات العلوم والفنون[1].

ومن بين ما ورد من أمثلة في مؤلفات اللغويين، قول ابن قتيبة: « وأصل **السّجود**: التَطَأْطُؤ والميل، يقال: سجد البعير وأُسْجِدَ: إذا طُؤْطِئَ لِيُرْكَبَ، وسجدت النخلة: إذا مالت. قال لبيد يصف نخلا:

غُلْبٌ **سَواجِدُ** لم يدْخُل بهَا الحَصَرُ

فالغُلبُ: الغلاظ الأعناق. والسّوَاجد: الموائل. ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض ساجد؛ لأنّه تَطَامَنَ في ذلك »[2].

فانتقلت دلالة (سَجَدَ) من التطأطؤ والميل إلى معناها الذي ثبتت عليه في الإسلام، و لم تبتعد الدلالتان عن بعضهما، لأنّ السّجود فيه ميل وانحناء، فهما في إطار واحد .

وقد استُحدث كثير من الألفاظ الإسلامية ذات المدلولات الجديدة، خصّص الرازي لها في كتابه الجزء الأكبر منه. مثل لفظة (الصيام) التي كانت تعني الإمساك عن الحركة، فكلّ شيء سكنت حركته فقد صام، ثمّ تطور عنه المعنى الجديد وهو الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح.

---

[1] – ينظر فقه اللغة – د. علي عبد الواحد وافي – دار النهضة، القاهرة، مصر – ط7 – ص 115.

[2] – تأويل مشكل القرآن – ابن قتيبة – ص 416.

فانتقلت دلالة الإمساك والسكون عن الحركة إلى معناها الذي استقرّت عليه في الإسلام وهو الإمساك عن المأكل والمشرب والنكاح، و لم تبتعد الدلالتان عن بعضهما، لأنّ الصيام فيه إمساك في كلّ.

– انتقال دلالة اللفظ عن طريق التلازم:

يتمثل هذا النوع من الألفاظ بانتقال مدلول اللفظة من مجال إلى مجال آخر، كتسمية الشيء باسم موضعه، وفي الغالب يكون المجال الذي انتقلت إليه الدلالة قريبا من المجال الأول.

وقد ورد في مؤلفات اللغويين كَمٌّ من الأمثلة التي تندرج تحت هذا النوع، منها ما أورده أبو عبيد القاسم بن سلاّم عند بيانه لدلالة كلمة (**الغائط**) حيث يقول: « ... وكذلك الغائط من الإنسان. كان الكسائي يقول: إنّما سُمّي الغائط غائطاً لأنّ أحدهم كان إذا أراد قضاء الحاجة قال: حتى آتي الغائط فأقضي حاجتي، وإنّما أصل الغائط المطمئن من الأرض، قال: فكَثُر ذلك في كلامهم حتى سمّوا غائط الإنسان بذلك »[1].

نفس المثال أورده صاحب " الزينة " في تحديده لكلمة (**الغائط**) يقول: « ...كما سمّي (الغائط)، وأصله الصحراء المطمئنّة، فكان الرّجل يأتيها لقضاء حاجته فيقول: أتيت الغائط. فكثر ذلك حتى صار غائط الإنسان يسمّى بذلك الاسم »[2].

---

[1] – غريب الحديث – أبو عبيد القاسم بن سلاّم – راجعه د. محمد عبد المعيد خان – دائرة المعارف العثمانية، 1964 – ج2 – ص 126. وينظر تفسير غريب القرآن – ص 127، و مجاز القرآن – ج1 – ص 128.

[2] – كتاب الزينة – ج2 – ص 326.

فانتقال الدلالة هنا يتمثّل في تسمية غائط الإنسان باسم المكان ملازمةً له، مع اختفاء الدلالة الأصلية للكلمة.

– انتقال دلالة اللفظ بعدّة أطوار:

ونعني بهذا النوع مرور الكلمة في تطورها بعدّة مراحل، حتى تثبت على المعنى الأخير لها. ومثل هذا النوع، لفظ (**الحنيف**) الذي يقول عنه أبو حاتم:« الحنيف في الجاهلية مَن كان على دين إبراهيم، ثمّ سمّى مَن اختتن وحجّ البيت حنيفاً لما تناسخت السنون وبقي مَن يعبد الأوثان من العرب قالوا نحن حنفاء على دين إبراهيم و لم يتمسّكوا إلاّ بالختان وحجّ البيت. والحنيف ـــ اليوم ـــ هو المسلم... وأصل الحنف: الميل؛ كأنّه مَن مال إلى الإسلام قيل له حنيف، وكذلك في الجاهلية مَن ترك عبادة الأصنام ومال إلى دين إبراهيم سُمّي حنيفاً وأصله من الميل. يقال رجل أحنف إذا مالت قدماه كلّ واحدة منهما أقبلت على الأخرى »[1].

وممّا تقدّم بدا لنا واضحاً أنّ كلمة (**الحنيف**) مرّت في تطوّرها بثلاث مراحل:

الأولى: الميل (وهو أصل مدلول اللفظة)، الثانية: مَن كان على دين إبراهيم، الثالثة: الإسلام.

– انتقال دلالة اللفظ عن طريق المجاز مع تناسي التشبيه:

[1] – كتاب الزينة – ج2 – ص 275.

و نعني بهذا النوع انتقال دلالة الكلمة من دلالتها الحقيقية إلى دلالة مجازية كالاستعارة أو التشبيه أو غيرها. ثمّ تنُوسي هذا التشبيه مع توالي العصور، وثبتت الدلالة المجازية بدلا من الدلالة الحقيقية، لأنّ المعنى الحقيقي أهمل بعد أن ثبت المعنى المجازي وحلّ محلّ الحقيقي.

ومن أمثلة هذا النوع قول ابن قتيبة: « والأنكاث: ما نُقِضَ من أخلاق بيوت الشعر والوبر لِيُغْزَلَ ثانية ويُعاد مع الجديد، وكذلك ما نُقِضَ من خَلَق الخَزِّ. ومنه قيل لِمَن أعطاك بيعته على السمع والطاعة ثمّ خرج عليك: ناكِثٌ؛ لأنّه نقض ما وَكَّدَ على نفسه بالإيمان والعهود، كما تَنقُضُ النَّاكثة غَزْلها »[1].

فالتطور يكمن في أنّ النّكث كان في الأصل للغزل، ومن ثَمَّ انتقلت الدلالة انتقالاً مجازياً لنقض العهد، حيث شُبّه ناقِض العهد بناكثة الغزل، ثُمّ تُنُوسيَ هذا التشبيه مع مرِّ العصور، فثبتت الدلالة المجازية واشتهرت فصارت حقيقة .

ومن هذا أيضاً قول أبي حاتم: « وسمّوا الكلمات المنظومة المؤلّف بعضها إلى بعض منظوماً موزوناً " قافية "، وجمعها قوافٍ. قال النابغة:

قَوَافِيَ كالسِّلامِ إذا استَمرَّت فليس يَرُدُّ مذهبها التَّظَنِّي

يعنون بالقوافي أنّه الكلام الذي يقفو بعضه بعضاً على مثال واحد. ثُمّ سمّوا اجتماع القوافي " قصيدة ". قال جرير:

في ليلتين إذا حَدَوتُ قَصيدةً بَلَغتْ عُمَانَ وطَيِّءَ الأجبَالِ

[1] – تأويل مشكل القرآن – ص 386.

يعني بالقصيدة أنّها الكلمة التي مُلِئت بالمعاني، وكَثُرت فيها الألفاظ المستحسنة. يقال: ناقة قصيدة، أي ممتلئة كثيرة اللحم سمينة، فكأنّهم شبّهوا القصيدة بذلك »[1].

فالتطور من خلال هذا المثال يكمن في أنّ القصيدة في الأصل كانت للناقة الكثيرة اللحم السمينة، ومن ثمّ انتقلت الدلالة عن طريق المجاز للقصيدة الشعرية، حيث شُبّهت القصيدة الشعرية من حيث امتلاؤها بالمعاني والألفاظ المستحسنة بالناقة السمينة المكتنزة شحماً ولحماً. فأصل معنى الكلمة لم يعد يُستخدم، حيث انتقلت دلالة كلمة (قصيدة) من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، فثبتت الدلالة المجازية واشتهرت، فصارت حقيقة.

وممّا سبق نُدرك مدى تنبّه أبي حاتم لدلالات ألفاظ كتابه " الزينة " ودقّته في بيان ما وصلت إليه اللفظة من تطوّر في المدلول، مع بيان المعنى الأصلي لها. ولا شكّ في أنّ هذا التأصيل للدلالة والوقوف على تطورها يُعدّ من أهم الأعمال الدلالية التي تنبّه لها القدماء.

ثالثا: وحدة الأصل المعنوي :

يعتبر الاعتناء بالأصل الاشتقاقي للّفظة من المسائل المهمّة لمن يدرس التفسير، لحاجته الماسة لدقّة توجيه التفسيرات التي تُفسَّرُ بها اللفظة القرآنية. ولا تكاد تخلو لفظة قرآنية من وجود أصل اشتقاقي، ومعرفته تزيد المُفسِّر عمقاً في معرفة دلالة الألفاظ ومعرفة مناسبة تفسيرات المفسّرين لأصل هذا اللفظ.

[1] – كتاب الزينة – ج1 – ص 95.

ونعني به تفرّع اشتقاقات المادة بمختلف معانيها حول معنىً أصلي يجمعها « وأقْوَمُ مناهجه الاعتماد على الاستعمالات الحسّية في استنباط المعنى الأصلي »[1]

وقد تنبّه له اللغويّون قديماً، وأوّل من تنبّه لهذا النوع الخليل بن أحمد الفراهيدي وتبِعه غيره من اللغويّين المتأخّرين عنه.

ومن بين ما أورده قوله: « المَعْقُ: البُعدُ في الأرض سُفْلاً. بئرٌ معيقةٌ... والعُمْقُ والمَعْقُ لغتان، يختارون العمْقَ أحياناً في بئر ونحوها، إذا كانت ذاهبة في الأرض، ويختارون المَعْق أحياناً في الأشياء الأُخَر، مثل الأودية والشِّعاب البعيدة في الأرض... والمعنى كلّه يرجع إلى البُعْد والقَعْر الذاهب في الأرض. الفَجُّ العميق: المِصر البعيد.. »[2].

وقد توسّع اللغويّون في هذا النوع حتى أنّ بعضهم حاول إحصاء أكثر استعمالات المادة وردّها إلى معنى واحد، وممّا ورد ممّا يندرج ضمن هذا النوع قول ابن قتيبة، عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾[3]: « فإنّما يريد بالكفار هاهنا الزُّرَّاع، وأحدهم كافر. وإنّما سُمّي كافِراً، لأنّه إذا ألقى البذر في الأرض كفره، أي غطّاه، وكلّ شيء غطّيته فقد كفرته، ومنه قيل: تكَفَّر فلان في السّلاح، إذا تغطّى. ومنه قيل للّيل كافر، لأنّه يستر بظلمته كلّ شيء. ومنه قول الشاعر:

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِها مُتَواتِراً في لَيلَةٍ **كَفَرَ** النُّجُومَ غَمَامُهَا

---

(1) – المعنى اللغوي – د. محمد حسن حسن جبل – طبعة خاصة، مكتبة الآداب – 1984 – ص 112.

(2) – العين، مادة (م ع ق) – ج1 – ص 187.

(3) – الآية 20 الحديد.

أي: غَطَّاها. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ **الْكُفَّارَ** ﴾[1] »[2]. كما ذكر بأنّ الكافر سُمّي كذلك لأنّه ساتر للحق وسائر نِعَم الله عزّ وجلّ[3].

فممّا سبق نرى أنّ تفرّع اشتقاقات المادة ومعانيها تدور حول معنى أصلي يجمعها وهو التغطية.

كما بيّن ابن قتيبة معاني اشتقاقات مادة (**جَنَّ**) فقال: « الجِنُّ من الاجتنان، وهو الاستتار. يقال للدّرع: جُنَّةٌ، لأنّها سترت. ويقال: أجنّه الليل، أي: جعله من سواده في جُنَّةٍ، وجَنَّ عليه الليل. وإنّما سُموا جِنّاً: لاستتارهم عن أبصار الإنس. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ **الْجِنِّ** فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾[4]، أي: من الملائكة. فسمّاهم جِنّاً: لاجتنانهم واستتارهم عن الأبصار»[5].

أمّا صاحب " الزينة " أبو حاتم الرازي مدار بحثنا هذا، لو انتقلنا إلى الجانب التطبيقي لمفردات كتابه، لرأيناه يحاول في تفسيره لكلّ لفظ أن يربط معانيه المختلفة، مُشيراً إلى قربها من بعضها البعض، وهذا المنهج عام لديه، إذ نرى تطبيقاته في الكثرة الغالبة من كلمات الكتاب.

---

[1] – الآية 29 الفتح.

[2] – تأويل مشكل القرآن – ص 76. وينظر تفسير غريب القرآن – ص 454.

[3] – تفسير غريب القرآن – ص 28.

[4] – الآية 50 الكهف.

[5] – تفسير غريب القرآن – ص 21.

فإيمانه بالاشتقاق كان سبباً دفعه إلى إيجاد أصل معنويٍّ لألفاظ كتابه، وبعض الألفاظ الدخيلة من اللغات الأخرى.

ومن المواد التي بيّن الرازي معاني اشتقاقاتها، مادة (**جَنَّ**) السالفة الذّكر، وزاد على ما أورده ابن قتيبة قوله: «... وجَنَانُ المسلمين دهماؤهم وسوادهم، لأنّه يستر مَن دخل فيه. ويقال: لا جِنَّ بهذا الأمر، أي لا خفاء به ولا ستر. والجنان: القلب. سمّي بذلك لأنّه مستور، ولأنّ الصّدر يجُنُّه. ويقال: لأنّ الهموم والفكر والخطرات قد استترت فيه. وكلّ ما وارَى عنك شيئاً فهو جنان. والجَنَنُ: القبر، سمّي بذلك، لأنّه يستر المدفون فيه »[1].

فممّا سبق من قَوْلَي ابن قتيبة وأبي حاتم الرازي يتّضح أنّ معاني مادة (**جَنَّ**) تدور جميعها حول معنى واحد وهو التغطية والاستتار. فسمّي القبر بذلك لأنّه يستر من فيه، والجنين لأنّه مُستَتِرٌ في بطن أمّه، والجِنُّ لاستتارهم عن الإنس، وهكذا في بقية معاني استعمالات المادة.

وفي باب (**العزيز**)، يستعرض الرازي المعاني المتباينة للكلمة فيقول: العزّة الامتناع من الوجود، يقال عَزَّ إذا امْتَنَعَ فلم يُقدر عليه. ومنه يقال للشيء إذا لم يوجد: قد عَزَّ أي قَلَّ في أيدي الناس وامتنع من الوجود. فقيل: عَزَّ الله وهو العزيز...مُمْتَنِعٌ من أن تدركه الأوهام والصفات[2].

---

[1] – كتاب الزينة – ج2 – ص 355، 356، 357.

[2] – كتاب الزينة – ج2 – ص 244.

العزّة الغلبة والقهر، يقال: عزَّ إذا غلبَ وقهرَ...يقال: استُعِزَّ بفلان، إذا مات كأنّه غُلِبَ عليه فذُهِبَ به. قال تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾[1] أي قوَّينا وجعلناهما متفوّقين عزيزين به[2].وفي قوله: ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾[3] أي تحقق العزة بحصول الغلبة في الاحتجاج والكلام.

العزّة المَنَعَة، ممن يناوئه ويكيده والاحتراز منه. يقال: فلان في عِزٍّ أي في منعة، ومنه قيل لوكر العُقاب فراش عزيزة لأنها تأوي إلى كلّ منيع من الجبال[4]. قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ ﴾[5] عظيم منيع يقهر ولا يُقهَر.

العزّة الحمية، قالوا في قوله تعالى: ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[6] معناه الأنفة والحمية تدخل قلبه حقدا على صاحبه[7].

ولّما أتمّ أحمد بن حمدان من ذكر اشتقاقات المادة ومعانيها المختلفة، راح يربط بين هذه المعاني المختلفة، مشيراً إلى قرب بعضها من بعض قائلاً: « فهذه المعاني كلّها قريبة بعضها من بعض »[8] وهذا دليل على وحدة الأصل المعنوي، وإن لم يصرّح بها. وقد علّل الرازي قوله هذا: «... لأنّ الذي لا يُقْدَرُ عليه هو ممتنع ممن يكيده، غالب لمن يناوئه. ومنه قيل:

---

(1) – الآية 14 يس.

(2) - كتاب الزينة – ج2 – ص 246.

(3) – الآية 23 ص.

(4) – كتاب الزينة – ج2 – ص 247.

(5) – الآية 228 البقرة.

(6) – الآية 02 ص.

(7) – كتاب الزينة – ج2 – ص 247.

(8) – المصدر السابق – ج2 – ص 248.

للملك عزيز، فقيل للملك عزيز، لأنه قاهِرٌ مَن ناوأه من رعيته، ممتنع من أن يتناوله أحد بظلم، محتجب عن الناس، فهو لا يُشَاهَد إلاّ قليلا[1]. والله العزيز، لأنه غالب مَن ناوأه، قاهر له، منيع من أن يكيده كائد، ممتنع من أن يدركه أحد بصفة أو وهم، عَزَّ الخَلْقَ كلّه بالقهر والغلبة[2]. »

ممّا سبق نرى أنّ تفرّع اشتقاقات المادة ومعانيها تدور حول معنى أصلي يجمعها وهو التفوق والاستعلاء بالنسبة إلى من هو دونه. حيث إنّه مَن تفوّق: غلبَ وقهرَ واشتدّ وقَوِيَ، ومنع، ثمّ إنّ العزّة التّامة الكاملة إنّما تتحقق في الله عزّ وجلّ، فهو تعالى متفوّق فوق جميع عالم الوجود وعلى جميع السّماوات والأرض وما بينهما.

ويقول في باب (**الشّيطان**): « والشّيطان تقديره فَيْعَال، كأنّه اشتقّ من شَطَنَ أي: بَعُدَ. والشَّطنُ البُعدُ. ومنه شطنت داره. ويقال: نوًى شَطُون، أي: بعيدة، وبئر شَطُون: أي بعيدة القعر. ويقال للحبل شَطَنٌ، سمّي بذلك لطوله. الشاطِن البعيد من الحق. إنّما سمّي شيطاناً، لأنّه شَطَنَ عن أمر ربّه »[3].

فالأصل الواحد الجامع في الاستعمالات السابقة هو البعد عن الشيء. فشُطون الدّار بعدها، والبئر بُعْدُ قَعْرِهَا، والحبل لبُعْدِ طرفيه، والشّيطان لابتعاده عن أمر ربّه وإبعاد الناس عنه.

---

(1) –كتاب الزينة – ج2 – ص 248.

(2) – المصدر السابق – ج2 - ص 249.

(3) – كتاب الزينة – ج2 – ص 326.

ومن الأمثلة التي بيّن فيها الشّرح الموحي بوحدة الأصل المعنوي ، معالجته لاستعمالات من الجذر (غفر) من باب (**الغفور**)، يقول: « غَفُورٌ وغَفَّارٌ وغَافِرٌ، ثلاث لغات، وهي من المغفرة. والمغفرة السِّترُ، كأنّه يستر ذنوب العباد. ويقال في الدّعاء: اللهمّ تغمّدني بمغفرتك: أي استُر ذنوبي. وأصلُه من غفرت الشيء إذا غطّيته. ويقال: ثوبٌ كثير الغَفْر: أي كثير الزِّئبر[1].

ويقال لجُنّة الرأس مِغْفَرٌ، لأنّه يغطّي الرأس ويستره »[2].

فمعالجة أبي حاتم لهذه الاستعمالات المشتقة من (غفر) توحي بأنّ الأصل المعنوي لهذا الجذر هو سَترُ الشيء وتغطيته، كما في تغطية الثوب الجديد بالزّئبر. ومغفرة الله تعالى ذنوب عباده، وتجاوزه تعالى عنها، هو إخفاء وستر لها كأنّها غير موجودة.

وممّا تقدّم ذكره يتّضح لنا أنّ هذا التأصيل لبعض مواد كتاب " الزينة " عملٌ له قيمته اللغويّة و المتمثّلة في:

أ. تحديد المعنى اللّغوي الذي تدور عليه معاني اشتقاقات المادة.

ب. ضبط معاني تلك الاستعمالات وتحديدها بدقّة.

ج. وضع الألفاظ للمعاني الجديدة

د. قدرة اللّغة على مسايرة التّقدّم الحضاري.

---

[1] – الزّئبر: ما يعلو الثوب الجديد.

[2] – كتاب الزينة – ج2 – ص 267.

وقد توسّع اللغويّون في القرون اللاحقة في هذا المبحث، فنرى ابن فارس (395هـ) قد صنّف معجمه مقاييس اللغة على غرار دوران المادة حول أصل واحد أو أصول معيّنة[1].

ثمّ ما قام به الرّاغب الأصفهاني (400هـ) من محاولة خاصّة بالألفاظ اللّغوية في القرآن الكريم. وقد التزم بردّ استعمالات المادة إلى أصل واحد، وإن لم يصرّح بذلك.

[1] – المعنى اللغوي – ص 117.

تناول هذا البحث بالدراسة المنحى الاشتقاقي في التفريع الدلالي لمفردات " كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية " لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (322هـ). في مقدمة ومدخل وثلاثة فصول بجانب خاتمة.

عالج المدخل حياة أبي حاتم الرازي وكتابه، مركّزاً على واقع الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، لما لذلك من أثر في حياة الرازي، ثمّ تحديد المصطلحات ومفاهيمها.

وجاء الفصل الأول حديثاً عن المكوّنات الاشتقاقية في كتاب الزينة، من مادة اشتقاقية وصيغة صرفية، مستدلاً على ذلك بأمثلة من الكتاب.

وكان الفصل الثاني عن أصناف المفردات في كتاب الزينة، ومدلولاتها في الجاهلية والإسلام، (الألفاظ الجاهلية، الألفاظ الإسلامية، الألفاظ المولّدة) كلّ صنف حسب مجالاته الدلالية في كتاب الزينة، فعرفنا منها ألفاظاً تعود إلى الجاهلية، وأخرى تعود إلى النصوص الإسلامية من قرآن أو حديث، ثمّ ثالثة مولّدة من مواد قديمة، إلاّ أنّها وضعت في صيغ جديدة أكسبتها دلالات جديدة.

وجاء الفصل الثالث متعلّقاً بالمنحى الاشتقاقي في كتاب الزينة، وهو جانب تطبيقي عن التفريع الدلالي لمفردات الزينة، وآلياته التي اتّخذها الرازي وسيلة لهذا التفريع، متتبّعاً دلالاتها وربطها بعضها ببعض، وردّها إلى معنى أصلي واحد.

انتهت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن ايجاز أهمّها فيما يلي:

1. ولد الرازي أحمد بن حمدان وعاش في العصر العباسي الثاني، وهو عصر ازدهرت فيه الحياة الأدبية والثقافية نتيجة لأثر الثقافات الأجنبية والترجمة.

2. خلت كتب التراجم والسير من ترجمة لأبي حاتم الرازي فيما عدا أسطر قليلة نقلتها بعض الكتب كابن حجر العسقلاني.

3. تشير أخباره على قلّتها أنّه كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة والحديث، وله عدّة تصانيف نقل عنها العلماء في تآليفهم.

4. هدف الرازي من تأليف كتابه إلى إفادة الأدباء والفقهاء في بعض الكلمات التي يرى في تعلّمها نفع كبير وزينة.

5. استفاد الرازي في تأليف كتابه من مصادر مختلفة ومتنوّعة من أهمها: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكتب اللغة ودواوين الشعر.

6. جمع المؤلّف في كتابه بعض الأسماء التي وردت في القرآن الكريم والألفاظ التي اصطلح عليها المسلمون وذكر معانيها في الجاهلية والإسلام.

7. أورد الرازي بعضاً من أسماء الله الحسنى، وبعضاً من ألفاظ العقيدة الإسلامية ثمّ تناولها بالشرح والتفصيل مع الاستدلال عليها بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والشعر.

8. أسهم الرازي بكتابه " الزينة " في جمع مفردات اللّغة ودراسة تطور دلالتها، محاولا إرجاع الكثير منها المشتركة في حروفها إلى معنى أصلي عام منه اشتقت تلك المفردات.

9. لكتاب " الزينة" أهميّة بالغة في مجال الدرس اللغوي، فهو كتاب في علم الأسماء ومعانيها في نطاق إسلامي محدود.

\ الآيـــــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	34	البقرة	118
﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾	45	البقرة	128
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلوةَ وَآتُوا الزَّكَوةَ﴾	110	البقرة	37
﴿ إِذْ **تَبَرَّأَ** الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ ﴾	166	البقرة	143
﴿ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	183	البقرة	130
﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾	201	البقرة	121
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	228	البقرة	147 181
﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء﴾	235	البقرة	69
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾	255	البقرة	117
﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾	265	البقرة	104
﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾	266	البقرة	104
﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	269	البقرة	151
﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ﴾	19	آل عمران	124

﴿ فَبَشِّرْهُم بِعذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	21	آل عمران	39
﴿ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ﴾	49	آل عمران	143
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	85	آل عمران	125
﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾	11	النساء	157
﴿ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا ﴾	19	النساء	157
﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾	103	النساء	129
﴿ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾	135	النساء	78
﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾	03	المائدة	125
﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	42	المائدة	77
﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾	44	الأنعام	120
﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾	65	الأنعام	159
﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾	73	الأنعام	146
﴿ إِنِّي **بَرِيءٌ** مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	78	الأنعام	142
﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾	91	الأنعام	159
﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾	122	الأنعام	76

﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾	11	الأعراف	118
﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾	27	الأعراف	46
﴿ وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ﴾	86	الأعراف	123
﴿ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِين﴾	124	الأعراف	64
﴿ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ ﴾	128	الأعراف	156
﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾	137	الأعراف	95
﴿ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾	169	الأعراف	121
﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا﴾	189	الأعراف	70
﴿ بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	01	التوبة	143
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	33	التوبة	139
﴿ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾	48	التوبة	138
﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾	77	التوبة	126
﴿ الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾	97	التوبة	126
﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ ﴾	101	التوبة	126
﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	103	التوبة	130

﴿ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾	24	يونس	163
﴿ فَلَمَّا جَاءَ هُم الحَقُّ مِنْ عِنْدِنا ﴾	76	يونس	39
﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾	92	هـــود	139
﴿ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ ﴾	23	يوسف	76
﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾	31	يوسف	76
﴿ وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾	53	يوسف	143
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا ﴾	100	يوسف	95
﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾	08	الرعد	159
﴿ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ ﴾	33	الرعد	139
﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	19	إبراهـــيم	155
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾	23	الحجر	157
﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾	31	الحجر	118
﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾	32	الحجر	118
﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ﴾	07	النحل	70
﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾	68	النحل	95
﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾	23	الإسراء	153

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾	61	الإسراء	118
﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾	91	الإسراء	105
﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾	32	الكهف	104
﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾	33	الكهف	105
﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾	35	الكهف	105
﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾	39	الكهف	105
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾	50	الكهف	179+118
﴿ فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾	85	الكهف	65
﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾	57	مريم	109
﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾	59	مريم	79
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾	05	طـــــه	95
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾	116	طـــــه	118
﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾	73	الأنبياء	128
﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾	02	الحـــــج	71
﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾	74	الحـــــج	159
﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	75	الحـــــج	97

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوةِ فَعِلُونَ ﴾	04	المؤمنون	37
﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾	116	المؤمنون	95
﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾	31	النـــور	138
﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ ﴾	58	النـــور	139
﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾	95	الشعراء	118
﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾	16	النمـــل	157
﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾	23	النمـــل	95
﴿ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	20	العنكبوت	121
﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾	45	العنكبوت	130
﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾	12	الـــــروم	120
﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾	49	الـــــروم	120
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	17	السجدة	106
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾	56	الأحزاب	112
﴿مَادَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَةُ الاَرْضِ﴾	14	ســـبأ	32

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾	15	سبأ	104
﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	20	سبأ	119
﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾	14	يس	180+147
﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾	02	ص	180+147
﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾	07	ص	122
﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾	23	ص	180+147
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾	34	ص	117
﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴾	74	ص	119
﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾	75	ص	119
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	30	الزمر	76
﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾	67	الزمر	159
﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾	75	الزمر	95
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾	05	فصلت	71
﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾	29	الفتح	178
﴿ إِنَّ اللهَ يُحبُّ الْمُقْسِطِين﴾	09	الحجرات	77
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾	13	الحجرات	153

﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾	02	الذاريات	72
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	56	الذاريات	101
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	49	القمـــر	159
﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	10 إلى 13	الرحمن	101
﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	03	الحديد	136
﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾	20	الحديد	178
﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	22	الحديد	143
﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾	04	المجادلة	130
﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾	24	الحشر	**140+ 145+143**
﴿ إِنَّ اللهَ يُحبُّ المُقْسِطِين﴾	08	الممتحنة	77
﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾	03	الطلاق	159
﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾	03	التحريم	138
﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾	04	التحريم	138

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾	17	القلـــم	104
﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾	17	الحـــاقة	95
﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾	03	الجـــــن	153
﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾	18	الإنسان	135
﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾	25	النازعات	122
﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾	06	الانفطار	152
﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾	27	المطفّفين	135
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾	02	الطارق	164
﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾	16	الفجر	159
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾	09	الشمس	168
﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾	01	القدر	159

الحـــــــديـــــــث	**الصفحة**
قال ﷺ - : « إنَّ الرّحم شِجنة من الرَّحمن » ـــ حديث قدسيّ	28

29	قال رسول الله ﷺ -:« قال الله عزّ وجلّ:أنا الرَّحمن وأنا خلقت الرَّحم واشتققت لها من اسمي،فمن وصلها وصله الله و من قطعها بَتَتُّه » ـــ حديث قدسيّ
54	قال رسول الله ﷺ -: «من تطبَّبَ و لم يُعْلَمْ مِنْهُ الطِّبُّ قبل ذلك فهو ضامن» حديث حسن
55	قال ﷺ - :« الولد محزنة مجبنة مجهلة مبخلة»

صدر البيت	آخره	القائل	الصفحة
وشقَّ له من اسمه ليُجلَّه....	وهذا محمَّدُ	حسّان بن ثابت	29
حيث تَرَى الخيلَ بالأبطال عابسَةً....	و الجُنَنِ	صاحب المقاييس	45
لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفَّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ....	إلاَّ طَرْفُهُ سَامِ	النابغة الذبياني	85
عَلَيْهِ سِلاَحُ امْرِىءٍ مَـــاجِدٍ....	حَـــتَّ اتَّخَـــنْ	الأعشى الكبير	86
وغُيِّبَ فِيهِ يَوْمَ رَاحُوا بِخَيْرِهِمْ....	المَلِيكُ الحَلاَحِلُ	النابغة الذبياني	86
إلى مَلِكٍ أُحَـــابِيهِ بِوُدِّي....	فأرتَجِعُ النَّجَاحَـــا	النابغة الذبياني	86
حَلَفتُ فلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً....	للمرْءِ مَذْهَبُ	النابغة الذبياني	86
وعَلِمْتُ أنَّ اللهَ عَمـــداً....	وَأَرَى بِهَا	الأعشى الكبير	87
و ما جَعَلَ الرَّحمنُ بيتَكَ في العُلاَ....	الصَّفَا والمَحْرَمِ	الأعشى الكبير	87
سَيَبلُغُ عُذْراً أو نَجَاحًا من امرِىءٍ....	البَرِيَّةِ رَاكِعُ	النابغة الذبياني	87
ورَبِّكَ لا تُشْرِكْ بِهِ إنَّ شِرْكَـــهُ....	تِلكَ البَوَاقِيَا	الأعشى الكبير	87
وإلاَّ السَّمَـــاءَ والبِـــلاَدَ ورَبَّنَا....	واللَّيـــــالِيَ	زهير بن أبي سلمى	88
وهُوَ الرَّبُّ والشَّهيدُ على يَوْمِ....	والبَـــلاَءُ بـــلاَءُ	الحارث بن حلزة	88
فَلاَ يَهْنَىءِ الأَعْدَاءَ مَصْرَعُ رَبِّهِم....	تَمِيمٌ وَوَائِلُ	النابغة الذبياني	88
و أَهْلَكْنَ يوماً رَبَّ كِنْدَةَ وَ ابنَهُ....	خَبْتِ وعَرْعَرِ	لبيد بن ربيعة	89
وأَعْوَصْنَ بَالدُّومِيِّ من رَأسِ حِصْنِهِ....	رَبَّ المُشَقَّرِ	لبيد بن ربيعة	89
الوَاهِبُ المَـــائَةِ المَعْكَـــاءَ زَيَّنَهَا....	أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ	النابغة الذبياني	89
أبلغ لديكَ أبَا قَابُوس مَألَـــكَةً....	القَيْنَاتِ والنَّعَمَا	النابغة الذبياني	89
الوَاهِبُ المائَةِ الهِجَانِ وعَبدِهَـــا....	خلْفَـــهَا أطفَالُهَا	الأعشى الكبير	90
هـــو الوَاهِبُ المائَةِ المُصْطَـــفَا....	بهـــا المُجْتَـــرِمُ	الأعشى الكبير	90
أو النَّخَلاتُ من جَبَّارِ قُرْحٍ....	يَعْبُوبٌ مَعِينُ	النابغة الذبياني	90
تَرَى الأُدْمَ كَالجَبَّارِ والجُرْدَ كَالْقَنَا....	طَارِفٍ ومُتَلَّدِ	الأعشى الكبير	90
وكُنَّا إذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ....	مَيْلِهِ فَتَقوَّمَا	المتلمّس	91
والمُنعِمُونَ المُفضِلُونَ إذا شَتَوا....	عِلاَوَةَ الجَبَّارِ	كعب بن زهير	91

والبَـــاذِلِينَ نُـــفُـــوسَهم لِنَبِيِّهم....	وقُبَّةِ الجبَّـــارِ	كعب بن زهير	91
مِنَ الأَجزَاعِ أَسْفَـــلَ من نميلٍ....	بالقَلَمِ الكِتَـــابَا	معاوية بن مالك	91
تَدَارَكْتُمَا الأحْلاَفَ قَدْ ثُلَّ عَرشُهَا....	بِأَقْدَامها النَّعْلُ	زهير بن أبي سلمى	92
ومَـــا لِمَثَابَاتِ العُـــرُوشِ بَقِـــيَّةٌ....	العُرُوشِ الدَّعِائِمُ	القُطَامِيُّ عُمَيْرُبنُ شُيَيْمٍ	93
ولَو هَلَكْتَ تركت النّاسَ في وَهَلٍ....	العرشُ أكسارا	عديُّ بن زيد	93
لَعَمْرُ ما قَدَرٍ أجْرَى لِمَصْـــرَعِهِ....	أيَّ إخْـــلالِ	أوس بن حجر	93
نشاءة انشاء لذي العرش واحدا....	الريح مكسف	امرؤ القيس	94
مجَّدُوا اللهَ وهـــوَ للمَجْدِ أهْلٌ....	أمْسَى كَبِيرَا	أميّة بن أبي الصلت	94
بالبِنَاءِ الأعلَى الذِي سَبَقَ النَّاسَ....	السَّمَاءِ سَرِيرَا	أميّة بن أبي الصلت	94
شَرْجَـــعاً ما يَنَـــالُهُ بَصَرُ العَينِ....	المَلاَئِـــكَ صُورَا	أميّة بن أبي الصلت	94
فِي فُلكِهِ إِذْ تَبَدَّاهَا لِيَصْنَعَـــــهَا....	أَلْوَاحاً وأبْـــوَابَـــا	الأعشى الكبير	96
تُمْسِي كأَلْوَاحِ السِّلاحِ وتُضْحِي....	صَبِيحَـــةَ القَطْـــرِ	عمربن أحمد الباهلي	96
وكأَنَّ بِرُقِعَ والمَلاَئِكُ حوْلَهَا....	القَوَائِمُ أجردُ	أميّة بن أبي الصلت	98
أَلِكْنِي إِلَى قَومِي السَّلاَمَ رِسَالَةً....	ولا عُزْلا	عمرو بنِ شأسٍ	99
وخيِّسِ الجِنَّ إنِّي قَدْ أذِنْتُ لَهُم....	بالصُّفَاحِ والعَمَدِ	النابغة الذبياني	99
وَمَـــاءٍ وَرَدْتُ عَلَـــى خِيفَةٍ....	السَّدَفُ الأَدْهَـــمُ	ديوان الهذليين	99
حَتَّى يَجِيءَ وَجنُّ اللَّيلِ يُوغِلُهُ....	الرِّجْلَيْنِ مَرْكُوزُ	ديوان الهذليين	99
مَا إِنْ أُبَالِي إِذَا ما مُتُّ مَا فَعَلُوا....	أَمْ لَـــمْ يُجنُّونِـــي	لسان العرب	100
وَيْحَكِ يَا جِنِّيَّ هَلْ بَدَا لَـــكِ....	فَقَدْ أنَـــى لَـــكِ	مُدرك بن حصين	100
عَنْجَرِدٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلِفُ....	الحَمَاطِ أَعْرَفُ	صاحب (اللسان)	101
كُلَّما رَدَّ نَاشِطاً عن هَوَاهُ....	مَيْعَةٍ حَقْبَاءُ	عدِيّ بن الرّقاع	102
أيُّما شَاطِنٌ عَصَاهُ عَكَاهُ....	السِّجْنِ والأغْلاَلِ	أميّة بن أبي الصّلت	102
أيّامَ يَدْعُونَنِي الشَّيْطَانَ مِنْ غَزَلٍ....	إِذْ كُنْتُ شَيْطَانَا	جرير	102
أَطَافَت بِهِ جَيْلاَنُ عِنْدَ صِرَامِهِ....	حتَّى تَحَيَّرَا	امرؤ القيس	104
عَلْوَانَ بِأَنْطَـــاكِيَةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ....	كجَنَّة يَثْـــرِبِ	امرؤ القيس	105

فَشَبَّـــهتُهُم في الآلِ لَمَّا تكَمَّشُوا....	أوْ سَفِينًا مُقَيَّـــرَا	امرؤ القيس	105
أوِ المُكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابنِ يَامِنٍ....	يَلِينَ المُشَقَّرَا	امرؤ القيس	105
ولِلْحَارِثِ الجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَومِهِ....	أرْضَ المُحَارِبِ	النابغة الذبياني	106
ولَمْ يُقَلِّبْ أرْضَهَا البَيْطَـــارُ....	بِـــهَا حَبَـــارُ	صاحب (اللسان)	107
وقَالُوا أَنَتْ أَرْضٌ بِهِ وتَحَيَّلَتْ....	والرَّأْسِ شَاكِيَا	إبن أحمَرَ	107
ومُعَلَّقُونَ علَى الجِيَادِ حُلِيِّهَـــا....	سَمَاؤُهُم بِقِطَـــارِ	النابغة الذبياني	107
ولَمْ تَلْفَظِ المَوْتَى القُبُورُ ولَمْ تَزَلْ....	والأدِيمُ صَحِيـــحُ	النابغة الذبياني	107
تَقُـــولُ إذَا دَرَأْتُ لَهَا وضِينِي....	أبَداً ودِيـــنِـــــي	المثقّب العبدي	108
لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ....	بَيْنَنَا فَـــدَكُ	زهير بن أبي سلمى	108
حَيَّاكِ رَبِّي فِإنَّا لا يَحِلُّ لَنَا....	الدِّينَ قَدْ عَزَمَا	النابغة الذبياني	108
وَشَارَكْنَا قُرَيْشاً فِي تُقَاهَـــا....	شِرْكَ العِنَـــانِ	الجعدي	108
وَرَبَّكَ لا تُشْرِكْ بِهِ إنَّ شِرْكَهُ....	تِلْكَ البَوَاقِيَا	الأعشى الكبير	108
مُقَاوِمٌ لِطُغَاةِ الشِّرْكِ يَضْرِبُهُم....	دِينُ اللهِ منصُورُ	كعب بن زهير	109
عَلَى السَّيِّدِ الصَّعبِ لَوْ أَنَّهُ....	ذِرْوَةِ الصَّاقِبِ	أوس بن حجر	109
لأَصْبَحَ رَثْماً دُقَاقَ الحَصَى....	مِنَ الكَاثِبِ	أوس بن حجر	109
كَمَا تَعْبَطُ الدَّنفَ المُسْتَبِلَّ....	تُنْبَؤُهُ مُسْتَرِيحَا	أبو ذؤيب الهذليّ	110
وصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيُّهَا....	وعَلَيْـــهِ خَتَـــمْ	الأعشى الكبير	111
وقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا....	دَنِّهَا وارتَسَمْ	الأعشى الكبير	111
فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أنْتَ سِرْتَهَا....	سُنَّةٍ مَنْ يَسِيرُهَا	خالدبن زهير الهذليّ	112
يَسُنُّ لِـــي قَومِي فِي عَطَائِي سُنَّةً....	علَيَّ كَفَانِي	زهير بن أبي سلمى	113
مَهْلاً هَدَاكَ الذِي أعْطَاكَ نَافِلَةَ ال....	مَواعِيظٌ وتَفْصِيلُ	كعب بن زهير	113
حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً....	وهْوَ طَائِعُ	النابغة الذبياني	113
وَلا قُلْنَـــا لَهُـــمْ نَفْسٌ بِنَفْسٍ....	إنْ لَـــمْ تَدُوهَا	كعب بن زهير	113
لَمَّا رَأى وَاشِقٌ إقْعَاصَ صَاحِبِهِ....	عَقْلٍ ولا قَـــوَدِ	النابغة الذبياني	113
فَقَالَتْ لَهُ أدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيـــاً....	بِالظُّلْمِ بَادِرَه	النابغة الذبياني	114

حَلَفْتُ يَمِينـــاً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ....	ظَنٍّ بِصَاحِبِ	النابغة الذبياني	114
فَإِنْ يَكُ عَامِرُ قَدْ قَالَ جَهْـــلاً....	الجَهلِ الشَّبَـــابُ	النابغة الذبياني	114
قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أسَدٍ....	ضَرَّاراً لِأَقْـــوَامِ	النابغة الذبياني	114
رَأَيْتُكَ تَرْعَـــانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ....	عَلَـــيَّ ونَاظِـــرَا	النابغة الذبياني	114
وَعرفت يوم الخميس الأخماس....	التراقي الأنفاس	من أراجيز العرب	120
وفي الوجُوه صُفرَة وإبلاس....	هَابَ الناس	من أراجيز العرب	120
حَبَتْ دُونَهم بِكْرٌ فَلَمْ نَسْتَطِعْهُمْ....	بالمَشْرِفِيَّة سَـــامِـــرُ	عوف بن الأحوص	122
ومَا بَرِحَتْ بِكْرٌ تَثُوبُ وتُدعَـــى....	أوَّلُونَ وآخِرُ	عوف بن الأحوص	122
إنِّي مُقَسِّمُ مَا مَلَكْتُ فَجَاعِـــلٌ....	ودُنْيَا تَنْفَعُ	المثلم بن رباح المري	122
خَفَاهُنَّ من أنفَاقِهِنَّ كأنَّما....	عَشِيٍّ مُجَلِّبِ	امرؤ القيس	127
وأمّا رجَالٌ نَافَقُوا في إخَائِهم....	حُرّاً أنَافِقُهُ	طرفة بن العبد	127
خَيْلٌ صِيَامٌ وخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ....	تَعْلُكُ اللُجُمَا	النابغة الذبياني	131
جَنُوبٌ وإنْ صَامَتْ عليها وديقَةٌ....	بِهَا النَّيء يُنضَج	الشماخ	131
كأنّ رَحْلِي وقد زَالَ النَّهارُ بِنَا....	مُستَأنِسٍ وَحَدِ	النابغة الذبياني	161
تَمَنَّى رجالٌ أن أمُوتَ وإنْ أمُت....	فِيها بِأوْحَدِ	طرفة بن العبد	161
قَوَافِيَ كالسِّلامِ إذا استَمرَّت....	مذهبها التَّظَنِّي	النابغة الذبياني	176
في ليلتين إذا حَدَوتُ قَصيدةً....	وطَيِّءَ الأجبَالِ	جرير	176
يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِها مُتَواتِراً....	النُّجُومَ غَمَامُهَا	عن ابن قتيبة	178

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان/ط1، 1407هـ-1987م.
2. أثر القرآن الكريم في اللغة العربية – أحمد حسن الباقوري – دار المعارف – مصر ط 4
3. أدب الكاتب – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة – تح محمد الدّالي – مؤسسة الرسالة، بيروت.
4. أساس البلاغة – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري – المطبعة الذهبية، القاهرة، ط3، 1883م.
5. أسرار البلاغة في علم البيان – عبد القاهر الجرجاني – علّق حواشيه السيد محمد رشيد رضا – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط1 1409هـ/1988م.
6. أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية والدلالة – د. أحمد عمر مختار، عالم الكتب – القاهرة – ط1 – 1997م.
7. الاشتقاق – عبد الله أمين – لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1 1956م.
8. الاشتقاق – فؤاد ترزي – منشورات الجامعة الأمريكية، بيروت، 1969م.
9. اشتقاق أسماء الله الحسنى – الزجاجي – تحقيق د. عبد الحسين المبارك – مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط2، 1986
10. إصلاح المنطق – لابن السكيت – تح/أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون
11. الأصمعيات – عبد الملك بن قريب الأصمعي – تح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون – دار المعارف، القاهرة، ط3، 1967م.
12. الأصول – د/تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – 1420هـ/2000م

13. الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف – بغداد / ط1 ، 1394هـ – 1974م .

14. أعلام الإسماعيلية–مصطفى غالب–دار اليقظة العربية– بيروت 1964

15. الإنصاف في مسائل الخلاف – أبو البركات بن الأنباري – تحقيق، د. جودة مبروك محمد مبروك – مراجعة، د. رمضان عبد التواب – ط1 – القاهرة.

16. الأنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به – ت محمد زاهد الكوثري– ط2 مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر– مصر 1963م.

17. تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد بن مسلم بن قتيبة ، مكتبة ابن قتيبة ، شرحه ونشره : أحمد صقر ، دار التراث – القاهرة /ط2 ، 1393هـ – 1973م .

18. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة – الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1979م.

19. تصريف الأسماء – محمد الطنطاوي – المملكة العربية السعودية،المدينة المنورة، ط6 ،1408هـ

20. التصور اللغوي عند الإسماعيلية – رياض العشيري – منشأة المعارف بالأسكندرية، 1985م.

21. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم – عودة خليل أبو عودة – مكتبة المنار، الأردن .

22. التعبير الفني في القرآن – د. بكري شيخ أمين – دار الشروق، بيروت–لبنان/ ط1، 1393هـ–1973م.

23. التعريفات – للجرجاني – الدار التونسية للنشر – 1971م.

24. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – المطبعة المصرية، الأزهر الشريف، ط1، 1928م.

25. تفسير أسماء الله الحسنى – أبو اسحق إبراهيم بن السّري الزجّاج – تحقيق، أحمد يوسف الدقّاق – دار مأمون للتراث، دمشق، ط4، 1403هـ.

26. تفسير الجلالين – جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – قدّم له محمد كريم بن سعيد الراجح – دار القلم، بيروت لبنان.

27. تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء اسماعيل بن كثير – دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1970م.

28. تهذيب اللغة – تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم – مراجعة الأستاذ علي محمد البجاوي – الدار المصرية للتأليف والترجمة

29. جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1398هـ-1978م.

30. الجامع الصحيح للأحاديث القدسية – جمع وإعداد الشيخ عبد القادر عرفان – دار الفكر، بيروت لبنان ط1، 2001 م.

31. جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي(ت 321هـ) – دائرة المعارف العثمانية، 1345هـ،ط1

32. جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد (ت 321هـ) ط1 – دار العلم للملايين 1987م

33. حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين – طبعه ونشره عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة.

34. الخصائص ، لابن جني، تحقيق : محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة /ط2 ، 1374هـ – 1955م

35. دراسات في علم اللغة – د.كمال محمد بشر – دار المعارف، القاهرة – 1971-

36. دلالة الألفاظ – د.إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – ط5 – 1984م.

37. الدلالة اللغوية عند العرب – د/عبد الكريم مجاهد – الأردن – عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع – 1985م.

38. الدلالة اللفظية – د. محمود عكاشة – مكتبة الأنجلو المصرية – 2002 م.

39. دور الكلمة في اللغة – ستيفن أولمان – ترجمة د. كمال محمد بشر – دار الطباعة القومية، القاهرة.

40. دولة الإسماعيلية في إيران – محمد السعيد جمال الدين – دار الثقافة للنشر القاهرة – ط1 – 1999م.

41. ديوان الأعشى الكبير – شرح وتعليق د. محمد محمد حسين – دار النهضة العربية، بيروت 1972م.

42. ديوان المفضّليات – المفضل بن محمد بن يعلى الضبي – تح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون – دار المعارف، مصر، 1964م.

43. ديوان النابغة الذبياني – اعتنى به وشرحه، حمدو طمّاس – دار المعرفة – بيروت، لبنان

44. ديوان النابغة الذبياني (الشاعر الجاهلي الشهير)، نقلا عن ديوان الشعراء الخمسة، مطبعة الهلال – مصر، 1911م.

45. ديوان الهذليين – دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط2، 1995م.

46. ديوان امرئ القيس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف، القاهرة 1969م.

47. ديوان أميّة بن أبي الصلت –جمعه وحقّقه وشرحه، د. سجيع جميل الجبيلي – دار صادر، بيروت– ط1 – 1998

48. ديوان أوس بن حجر – تحقيق د. محمد يوسف نجم – دار صادر،بيروت – ط2 – 1967م.

49. ديوان زهير بن أبي سلمى – شرح أبي العباس ثعلب ،صدر عن وزارة الثقافة – الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م.

50. ديوان طرفة بن العبد - تح د. علي الجندي – مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1962م.

51. ديوان كعب بن زهير – تحقيق د. درويش الجويدي – ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت

52. ديوان لبيد بن ربيعة – حققه وقدم له،د. إحسان عباس– الكويت 1962م.

53. شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري – عبد الرحمن البرقوقي – دار الأندلس – بيروت ط3 1983م.

54. شرح شافية ابن الحاجب – رضي الدين الأستراباذي – مطبعة العامرة، القاهرة.

55. الصحاح – إسماعيل بن حمّاد الجوهري – تح أحمد عبد الغفور عطّار – دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984م.

56. العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم – رسالة م – تقديم الطالبة: آلان سمين زنكنة، جامعة بغداد – 2002م.

57. علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا – أ.د.محمد حسن حسن جبل – مكتبة الآداب – ط1 2006م.

58. العَلَم الخفاق من علم الاشتقاق – محمد صديق حسن خان – مطبعة الجوائب – القسطنطينية – 1296هـ

59. علم الدلالة – أحمد مختار عمر – دار العروبة، الكويت، ط1، 1982م.

60. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي – تأليف، د. هادي نهر- تقديم، د. علي محمد– دار الأمل للنشر، الأردن– ط1، 2007م.

61. علم الدلالة العربي – د. فايز الداية – دار الفكر، دمشق، سوريا – 1996م.

62. علم اللغة العربية (مدخل تاريخي في ضوء التراث و اللغات السامية) د، محمود فهمي حجازي – وكالة المطبوعات بالكويت 1973م.

63. غريب الحديث – أبو عبيد القاسم بن سلاّم – راجعه د. محمد عبد المعيد خان – دائرة المعارف العثمانية، 1964م.

64. الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري ، تح/محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة – مصر .

65. فقه اللغة – د. علي عبد الواحد وافي – دار النهضة، القاهرة، مصر – ط7.

66. فقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي، دار الكتب – الموصل ، 1987م

67. فقه اللغة وخصائص العربية – محمد المبارك – دار الفكر – بيروت ، لبنان – 1426هـ ،2005م

68. الفهرست – ابن النديم – مكتبة خيّاط – بيروت لبنان .

69. في أصول النحو – سعيد الأفغاني – دار الفكر بيروت، 1963 – ص 130.

70. في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات – عبد الكريم محمد حسن جبل – دار المعرفة الجامعية، 1997م.

71. القاموس المحيط – الفيروزآبادي – تح مكتب تحقيق التراث، محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م.

72. الكامل للمبرد – تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيّد شحاتة – دار النهضة، مصر.

73. الكتاب – لسيبويه – تح عبد السلام هارون – عالم الكتب، بيروت.

74. كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية – ج 1، و ج2 – تح حسين بن فيض الله الهمداني– مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1994م.

75. كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية – ج3 – أبو حاتم الرازي – تح عبد الله سلوم السامرائي – دار واسط للنشر – بغداد، ط3، 1988م.

76. كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون القافية ، منشورات وزارة الثقافة الأعلام ، 1984م

77. كتاب:فعل وأفعل – للأصمعي – تح/عبد الكريم الغرباوي.

78. كشاف اصطلاحات الفنون – محمد علي التهانوي- تح.د.علي دحروج- ج1 – مكتبة لبنان ناشرون – ط1 1996 –

79. كلام العرب (من قضايا اللغة العربية) – د. حسن ظاظا – دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.

80. الكليات – لأبي البقاء الكفوي – تح د. عدنان درويش، ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م.

81. كتر الدرر وجامع الغرر لأبي بكر محمد بن أبيك الدواداري نسخة مصورة بدار الكتب المصريةبرقم2578 ورقة 66 .

82. لسان العرب – ابن منظور – دار المعارف، القاهرة.

83. لسان العرب – ابن منظور – دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.

84. اللغة معناها ومبناها – د/تمام حسان – المغرب - الدار البيضاء، دار الثقافة – 1994م.

85. لوامع البيانات شرح أسماء الله تعالى والصفات – فخر الدين الرازي – قدّم له طه عبد الرؤوف سعد – دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984م.

86. مجاز القرآن – أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي– علّق عليه د. محمد فؤاد سزكين – مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

87. مجمل اللغة – أحمد بن فارس – تحقيق زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة.

88. مختار الصحاح – أبو بكر بن عبد القادر الرازي – رتّبه محمود خاطر – دار الفكر، بيروت، لبنان، 2009م.

89. المزهر في علوم اللغة – عبد الرحمن جلال الدين السيوطي – تح محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر.

90. المصباح المنير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ – مكتبة لبنان، 1987م.

91. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث – د. محمد أبو الفرح – دار النهضة العربية، بيروت – ط1، 1966م.

92. معاني القرآن – أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاء – عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.

93. معاني القرآن – أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش – تح، د. هدى محمود قراعة، القاهرة – ط1، 1990م.

94. معجم البلدان – ياقوت الحموي – دار صادر، ودار بيروت، 1957م.

95. معجم الوسيط – مجمع اللغة العربية، القاهرة – مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

96. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، المجمع العلمي العربي الإسلامي / 1392هـ – 1972م

97. المعنى اللغوي – د. محمد حسن حسن جبل – طبعة خاصة، مكتبة الآداب – 1984م.

98. المغني في تصريف الأفعال – محمد عبد الخالق عظيمة – القاهرة، ط3

99. المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – مكتبة الأنجلو المصرية

100. المقتضب – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد – تح محمد عبد الخالق عظيمة – عالم الكتب، بيروت.

101. مناهج البحث في اللغة – د/تمام حسان – المغرب – الدار البيضاء،دار الثقافة – 1400هـ/1979م.

102. المنجد في اللغة والأدب والعلوم – لويس معلوف- المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1956م.

103. المنصف – شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف – تح إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط1، 1954م.

104. المنطق – محمد رضا المظفر، ط4 مطبعة النعمان – النجف –1972م.

105. الموجز في النحو – أبو بكر محمد بن السراج – تح . مصطفى الشويحي، وبن سالم دامرجي – بيروت،لبنان

106. وظيفة البنية في تحديد الدلالة – د/إبراهيم بركات – المنصورة،عامر للطباعة والنشر – 1408هـ.

الرسائل الجامعية

107. الألفاظ العقلية في القرآن الكريم(دراسة دلالية) روعة محمود الزري – رسالة ماجستير،كلية الآداب ،جامعة الموصل 1417 هـ - 1996م

108. تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية – رسالة دكتوراه – إعداد الطالبة :هني سنية – إشراف: الأستاذ الدكتور بكري عبد الكريم – جامعة وهران، 2006/2005م

الدوريات

109. الاشتقاق وتنمية الألفاظ – د. إبراهيم كايد محمود – مجلة آداب، العدد 20/ ديسمبر 2002 – كلية الآداب، جامعة الخرطوم

110. التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث – د. حسين حامد الصالح، أستاذ الدراسات اللغوية، جامعة صنعاء – مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد 15 ، يناير- يونيو 2003.

111. الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي- د.كاصد الزيدي – مجلة آداب الرافدين – كلية الآداب –جامعة الموصل، العدد 26 سنة 1995م

الموضوع	الصفحة
الإهـــــــداء ــ شكر وتقدير	
مـــقد مـــــة	أ – ز
مـــــــــــدخـــــــــل	
– أبوحاتم حياته وكتابه	25-02
– المصطلحات ومفاهيمها (الاشتقاق، الدلالة، التفريع)	41-26
الفصل الأول: المكونات الاشتقاقية في كتاب الزينة	
– المادة الاشتقاقية	43
أ. مفهوم المادة الاشتقاقية	43
ب. تركيب المادة الاشتقاقية	44
ج. طبيعة المادة الاشتقاقية	47
د. المادة الاشتقاقية في كتاب الزينة	51
– الصيغة الصرفية	53
أ. الدلالة الصرفية	56
ب. معالم الدلالة الصرفية	61
– دلالة الصيغة بالزيادة	64
– دلالة الصيغة باختلاف الحركة	69
ج. الدلالة الصرفية عند أبي حاتم	73
الفصل الثاني: أصناف المفردات في كتاب الزينة	
– الصنف الأول: الألفاظ الجاهلية	85
– المجال الأول: أسماء الله الحسنى	85
– المجال الثاني: ألفاظ عالم الغيب	91

– المجال الثالث: ألفاظ اليوم الآخر	103
– المجال الرابع: ألفاظ متعلقة بالدين	107
– المجال الخامس: ألفاظ الفرائض الإسلامية	110
– الصنف الثاني: الألفاظ الإسلامية	115
– المجال الأول: ألفاظ عالم الغيب	115
– المجال الثاني: ألفاظ اليوم الآخر	121
– المجال الثالث: ألفاظ الدين و الرسالات	124
– المجال الرابع: ألفاظ الفرائض الإسلامية	128
– الصنف الثالث: الألفاظ المولّدة	132
الفصل الثالث: المنحى الاشتقاقي في كتاب الزينة	
– التفريع الدلالي في كتاب الزينة	134
– آليات التفريع الدلالي في كتاب الزينة	157
– تخصيص الدلالة	161
– تعميم الدلالة	163
– الانتقال من الدلالة الحسية إلى المجردة	165
– إضافة دلالة معنوية جديدة أخرى	169
– انتقال الدلالة	171
أ. انتقال الدلالة انتقالاً مباشراً	172
ب. انتقال عن طريق التلازم	173
ج. انتقال الدلالة بعدة أطوار	174
د. انتقال الدلالة عن طريق المجاز	175
– وحدة الأصل المعنوي	177
– الخاتمة	185

– الفهارس الفنية	188
– فهرس الآيات والأحاديث	189
– فهرس الأبيات الشعرية	199
– المصادر والمراجع	204
– فهرس المحتويات	215

الملخص

تناولتُ في هذه الرسالة دراسة مفردات كتاب "الزينة في الكلمات العربية الإسلامية" لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت 322هـ)، وذلك من خلال المنحى الاشتقاقي الذي اتّبعه في تفريع مفردات كتابه، والتي كانت في معظمها مفردات إسلامية عربية ومعرفة تطورها الدلالي الذي اكتسبته.تكمن أهمية الرسالة في أهمية الكتاب أولا، وفي جهود أبي حاتم الرازي في البحث الدلالي، حيث إنّ لكتاب الزينة أثرا في الدراسات التي جاءت بعده تحت عناوين مختلفة تبتعد قليلا أو كثيرا، وقد تتعرّض لأحد جوانب هذا التفريع الاشتقاقي.سارت الدراسة على خطوات المنهج الوصفي في المناقشة والتحليل، بقصد الوقوف على طبيعة منهج المُصنِّف دون ميل مع هوى أو تعصّب لرأي بعينه.جاءت هذه الرسالة في ثلاثة فصول بالإضافة إلى المدخل والمقدمة والخاتمة.ففي المدخل تعرّضت لحياة أبي حاتم الرازي، ولكتابه الزينة ـ مدار هذا البحث ـ وذكرت تعريفات (الاشتقاق، الدلالة، التفريع) لغة، وذلك كما تناولتها المعاجم اللغوية الكبرى، ثمّ تحدثت عن التعريف الاصطلاحي لها وفق ما تقتضيه الدراسة.تناولت في الفصل الأول المكونات الاشتقاقية في كتاب الزينة من مادة اشتقاقية وصيغة صرفية، فالكتاب حقل دلالي خاص بألفاظ الحياة الدينية، لغته ـ أي الكتاب ـ التي استقى منها الرازي هذه المادة إنما هي:- ألفاظ جاهلية تأكد ورودها في الشعر الجاهلي – ألفاظ جاهلية ذكرتها المعاجم ولم يتأكد ورودها في الشعر الجاهلي – ألفاظ قرآنية وردت في القرآن الكريم، ولم تعرف من قبل – ألفاظ مولّدة لم ترد في النصوص الجاهلية.جاء الفصل الثاني حديثا عن أصناف المفردات التي عالجها الرازي في كتابه الزينة، فمنها ما هو جاهلي عرفته العرب قبل الإسلام بألفاظه ومعانيه، ومنها ما هو إسلامي جاء به القرآن وعرفت العرب أصوله وموادّه، ومنها ما هو مولّد لم يرد ذكره في النصوص الجاهلية. وقد حاولت العودة إلى دواوين الشعر الجاهلي لأقف على المفردات التي عالجها الرازي والمعاني التي تطورت عنها من الجاهلية إلى الإسلام.أما الفصل الثالث ـ وهو الجانب التطبيقي لهذا البحث ـ تناولت فيه المنحى الاشتقاقي في كتاب الزينة، متعرّضا للتفريع الدلالي لهذه المفردات العربية الإسلامية مخصّصا العمل على أسماء الله الحسنى وتطورها الدلالي من الجاهلية إلى الإسلام، ثمّ آليات هذا التفريع الدلالي المتمثلة في: تخصيص الدلالة وتعميمها، الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجرّدة، إضافة دلالة معنوية جديدة أخرى، انتقال الدلالة (انتقال دلالة اللفظ انتقالا مباشرا، انتقال دلالة اللفظ عن طريق التلازم، انتقال دلالة اللفظ بعدة أطوار، انتقال دلالة اللفظ عن طريق المجاز).وفي الأخير وحدة الأصل المعنوي ونعني به تفرّع اشتقاقات المادة بمختلف معانيها حول معنى أصلي يجمعها.هذا التأصيل يتّضح جليا لمواد كتاب الزينة، فهو عمل له قيمته الجليلة المتمثلة في تحديد المعنى اللغوي الذي تدور عليه معاني اشتقاقات المادة، ووضع الألفاظ للمعاني الجديدة.وقد خلصت في نهاية هذه الرسالة إلى النتائج التالية:- أورد الرازي بعضا من أسماء الله الحسنى، ثمّ تناولها بالشرح والتفصيل مع الاستدلال عليها بالقرآن الكريم والأحاديث والشعر - أسهم الرازي بكتابه في جمع مفردات اللغة ودراسة تطور دلالتها محاولا إرجاع الكثير منها إلى معنى أصلي عام منه اشتقت تلك المفردات. - لكتاب الزينة أهمية بالغة في مجال الدرس اللغوي، فهو كتاب في علم الأسماء ومعانيها في نطاق إسلامي محدود.

الكلمات المفتاحية:

الاشتقاق؛ التفريع؛ الدلالة؛ الكلمات الإسلامية؛ المادة الاشتقاقية؛ الصيغة الصرفية؛ الدلالة الصرفية؛ التفريع الدلالي؛ انتقال الدلالة؛ وحدة الأصل.